الجـزء الثلاثون من قصة فارس
الطراد من زلزل جميع الاوهاد
وأذل من في الحصون والاوتاد
وحـــير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجـاد
أبوالفوارس
عنتر بن
شداد

هــذه من السيره الحجازيه

الجزء الثلاثون من قصة فارس
الطراد من زلزل جميع الاوهاد
وأذل من في الحصون والاوتاد
وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد

هذه من السيرة الحجازية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿قال الراوى﴾ ولما سار فى حضرتهم سلم الراهب وخدم وكان اسم الراهب متى بن يوحنا ويلقب بشعشعونا هـذا ولما سلم وترجم فقال له ياملك ماحاجتك منى أيها الملك المحتشم فقال له الملك هرقل يابونا اريد تخبرنا عن هذا الماء الذى هو فى ذلك المكان هل هو من قديم الزمان أو انه حدث فى هذا الاوان فقال الراهب ياملك الزمان أى شئ غرضك فى هذا الشأن فقال له أنا قصدى أن أسير بهذا الجيوش الجرار وأفتح جزيرة الواحات فقال الراهب اعلم أيها الملك الجليل مالك الى هـذا الامر من سبيل لان عندنا منقول فى الانجيل والتورات بان هذه الجزيرة ماتفتح الا بعـد قتل الملك صافات وبهذا أخبرت القسس والرهبان وهو مؤرخ من قديم الزمان من عهد مارحنا المعمدان فلا تتعب نفسك فيما لا تصـل اليه ولا تتمكن منه

ولا تقدر عليه وأعرض عن هذا الامر واسترح فهذا رأى عليك مليح وحق المسيح فقال الملك هرقل لعنتر وقد اندهش وتحير أى شئ تقول ياحامية عبس فى هذا الامر الذى تعسر فعند ذلك لتفت عنتر وقد أزورت عيناه ودملت شفتاه وهمهم ودمدم وبربر وزمجر وطار من عينيه الشرار وصاح بالراهب ويلك يا بن الانذال وراهب المحال وحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر والاله الذى ماله ولد ولا زوجة ولا أحد ولا مستقر ان اخفيه عنى من وإلى لفظة واحدة والا ذكرت لى حجة بارده ضربتك بهذا الصامى ضربة أخمد أنفاسك وأهد أساسك فلما سمع الراهب ذلك الكلام التجم بلجام واجتمع فى بعضه البعض واشتكت أدراسه وانزعج حواسه واضطرب بدنه وغاط فى لباسه لما نظر الى الامير عنتر بن شداد ورأى قده وشكله وعرضه وطوله ولكن ثبت جنانه وأطلق لسانه وقال للامير عنتر يافارس الزمان لا تعجل فقد صح الخبر وبان الامر وظهر وأنا أريد منك بحق القسم الذى قد أقسمت به وبالحديث الذى تكلمت به انك تخبرنى من أين أتيت الى هذا الديار وأى أرضك من الاقطار فقال عنتر أنا من أرض الحجاز ومسكنى البر الاقفر وأتيت من أرضى وبلادى خدمة الى الملك قيصر فقال الراهب يافارس دع عنك التطويل وأمهل على قليل حتى انى أعود الى الدير من أجل أمر عندى قد ظهر وأعود اليك بصحة الخبر فقال الامير عنتر أجبتك الى ما تريد ولكن القصد أن أنفذ معك جماعة من أصحابى العقود حتى انك تسرع الى وتعود فأجابه الراهب الى ذلك المطلوب والمقصود فسار معه عشرة من الفرسان وفى جملتهم شيبوب فأتى الى الدير وفتح الباب ودخل اخذ حاجته ورجع معهم من وقته وساعته حتى وصلوا الى الامير عنتر والملك هرقل بصحبته وجلس الراهب وأخرج كيس من الاطلس الابيض وأخرج منه كتاب مجلد وجعل ينظر فيه تارة وينظر فى الامير عنتر تارة ويحدث اليه بالنظر وبعد ذلك نظر لشيبوب وولده الخزروف والحجاب جميعهم وقوف ثم قال للامير عنتر ياحجازى بحق النبى الذى يظهر فى آخر

الزمان الذى اسمه محمد الذى يأمر الناس بالاسلام ويرمى عن الكعبة
الاصنام فقال الامير عنتر ياراهب نعم فقال الراهب هل ظهرت وقعت
ديقار بين الامم ونصرت العرب على العجم فقال عنتر نعم وحق البيت
الحرم تفرقت العجم فى كل سهل وجبل وقتل منها كل فارس بطل
فقال الراهب أتعرف بأى اسم نادت العرب تحت الغبار الاسود قال
الامير عنتر نعم كان نداؤهم يا آل محمد يا آل محمد وأنا والله ما كنت حاضر
ولكن أسأل الله تعالى أن يعمنا بركات هذا النبى الامجد فقال الراهب
سمعت أن ايوان كسرى انشق من على رأسه هل هو صحيح ام لا فقال عنتر
ابن شداد أى وحق الواحد الجواد فقال الراهب بأى اسم تعرف أنت
يافتى بين العباد فقال له أنا أسمى عنتر بن شداد ومقامى بأرض الحجاز وتلك
البلاد فقال الراهب وحق الاله المنزه عن الصفات البشرية وعن اللغات
انك أنت الذى على يديك فتح جزائر الواحات بعد قتل الملك صافات فتبسم
عنتر من هذه المقالات وقال اما الملك صافات فقد جندلته على الارض ومات
فلما سمع الراهب هذه المقالات فقال يافارس عندنا الآن أريد ان أعرفك
ياولدى عن هذه الامور والخفيات وهو ان على باب البلد الشرقى من قلعة
ذات العلم أسد مصور على عامود رخام وعليه صنم فارس قل أنت من
يقلع العامود ويرمى الاسد وقد غار هذا الماء وبان تلك الطريق وها أنا
عرفتك بما عندى من الخبر وحق من أنبع الماء وأنبت الشجر ✽قال
الراوى✽ ثم ان الراهب بعد ذلك رمق بطرفه الى السماء لما انتهى من هذه
الكلمات وقال اللهم يارب الارضين والسماء ويامن علم آدم الاسماء يامن
أحاط بكل شئ علما يامن خلف ابراهيم وموسى يامن رفع الجبال وأرساها
يامن أحصى الخلق جمعا يامن أخرج من ظلمة الاحشاء نسمة تسعى بحق
المولود الذى يظهر بين زمزم والصفى وهو نبيك محمد المصطفى أقبضنى من
هذه الساعة على دينه من غير رياء ولا خفى ياقادر على جميع الاشياء أشهد
أننى على ملته مصدقا برسالته ثم انه توجه الى القبلة وشهق شهقة خرجت

روحه ومات وقضى نحبه ولحق بربه فعند ذلك اقشعرت الجلود من قدامه لما شرب كأس حمامه وأمر عنتر بن شداد بغسله ودفنه الان الامير عنتر طالت عليه حسرته وتمنا انه يطول الله فى مدته حتى يقاتل بين يدى هذا النبي العظيم بشجاعته وأن يموت على ملته ثم ان عنتر ارسل الى قلعة ذات العلم وكانت خراب من زمان الاسكندر وأبو العباس عليهما السلام وكان أيضا سكانها أقوام من الجان فغزى عليهم الاسكندر وأخرب هذه القلعة ولا ركان والذى أسلم على يديه بقى مقيم فى هذا المكان الان الامير عنتر ابن شداد أرسل الى أخيه شيبوب وجماعة من الرجال الى القلعة وقد طلعوا الى أعلا البرج فنظر والى ذلك الاسد الذى هو على ذلك العامود فرموا الاسد وصورة الصنم على المهاد فعند ذلك غار الماء فى وسيع الآفاق وبعد مدة ثلاثة أيام لم يبق من الماء فى الوادى ولا قطرة ففرحوا ببلوغ المنا وزال عنهم الهم والعنا ﴿قال الراوى﴾ وبعد ذلك أنفذ الملك هرقل والامير عنتر أخذ جميع ما فى الدير من الاموال والستور والصلبان والرحال وأخذ أيضاً الصنم المذكور وهو من الذهب الاحمر وعيناه من الياقوت الاصفر ولما بانت الطرائق للسالكين دخلت الجيوش مثل البحار الزواخر طالبين جزيرة الواحات وزادت بهم الافراح والمسرات ﴿قال الراوى﴾ وكان سبب اجتماع الماء فى هذا الوادى سبب عجيب وأمر مطرب غريب ولابد أن نذكره على الترتيب واما قتل الملك صافات وولت جيوشه منهزمات ودساكره متفرقات وكان له ابن عم يقال له ميخائيل بن سامات ويلقب بحمار المسيح بين الملوك والسادات وكان بطل عظيم من الابطال خبير بالمكر والاحتيال فاعتمدت الافرنج كلهم عليه ومالوا بكليتهم اليه وكان عارف بطلاسم الماء فطيب قلوب الافرنج وأوعدهم أن يبعد العدى عنهم وانه ما يمكنهم من القدوم الى تلك الاطلال والرسوم من غير حرب ولا قتال ففرحوا بهذا المقال وحلفوا كلهم بالمسيح والانجيل انه هو الحاكم عليهم ولما وصلوا الى هذا الوادى وعبروا الى ذلك الجزيرة سار حمار المسيح

بنفسه الى ذلك الجبال فرأى صومعة وعليها فارس وفرسه منحوت من الحجر فأخذه واقتلعه والقاه على وجه الارض فخرج الماء من ذيل الجبل وتلاطمت أمواجه وثار عجاجه ومانجى منه الامن كان على ظهر جواده وكان هذا الطلسم صنعة ملوك اليونان وقد ادخروه بذلك المكان واندرسوا الملوك فى ذلك الزمان وقدم الاوان وتغير الحدثان وسكن الجبل والوادى قوم من الجان ولما وصلوا جيوش اسكندر الى هنالك قطعت الجان الطريق فأهلكهم الخضر عليه السلام باسم الله الاعظم وقد خربت القلعة وبقى منها جماعة مؤمنين على دين الاسكندر ومازالوا مقيمين بها ساكنين ﴿قال الراوى﴾ وعدنا الى سياقة الحديث والخبر وسار ذلك الجيش وفى المقدمة الامير عنتر وبين يديه شيبوب والخزروف وعنتر قد تذكر الاوطان وما لقى من نوائب الزمان وتذكر عبلة ومشيب رأسه وبعد الديار ففاضت دموعه على خديه غزار وانهطلت مثل الامطار فسار يترنم بهذه الاشعار

طال التجافى عن رسوم المنزل * بين الغريب وبين ذات المحمل
واذا تحمل أهلها وتمايلت * فيها بدورا كالصباح المنجل
لعبت بها الاهواء بعد فسيها * والطامسات بكل حول مسبل
فوقفت فى غرامها متحيرا * أبكى الفراق كمثل من لم يفعل
ولقد شجتنى فى الطلول حمامة * تبكى بشجن لا بدمع مهمل
وأثارت الاشجان منى بالاسى * لما وهج للمصطلى غير طائل
تنعى كشبه حمامة فى أيكة * فاضت دموعى فوق ظهر المحمل
من أجل واضحة الجمال عزيزة * تسبى العقول بعارض متهلل
اى عيش عيشى اذا كنت منه * بين حل وبين وشك راحل
ولقد رأيت الموت ثم لقيته * متسربل والموت غير مسربل
وقحمت فى وسط العجاج مصمما * مالى مجيرا غير حد المنصل
ضحكت عبيلة من فتى متدارعا * ماضى العزيمة ماجدا متفضل

وكم ضيغم جندلته بمهندى ✽ وأقول لاشلت يمين العنصل
ولقد سمعت ندا قومى قد علا ✽ ومحكم يبغون منه الاخيل
ناديت عبس فاستجابت بالقنا ✽ وبكل أبيض ماضيا لم يعهل
بكل ممدود الكعوب مثقف ✽ فى كف كل صميدع لم يجهل
فأتوا لعنتر والرماح شواجر ✽ والخيل تعثر فى رؤس القتل
وانا بن شداد الكريم نجاده ✽ من آل عبس طاعنين العنصل
ان المنية لو تصور شخصها ✽ لى فى العجاج طعنتها فى الاول
واذا دعيت الى الكريهة لم أقل ✽ بعد الكريهة ليتنى لم أفعل
وبلاء القبيح فى فؤادى مدة ✽ زينا فاعمل بالاعز الاجمل
واحذر مصاحبة اللئام وقربهم ✽ ان الكرام عن اللئام بمعزل
واحذر لجار السوء لاتأمن له ✽ واذا كبابك منزلا فتحول
خير المنازل منزل تحضى به ✽ اما نصاح به واما تفضل
واذا أردت مفارقا لمحلة ✽ فاختارلك الجيران قبل المنزل
بئس النزول على الطريق مجيرا ✽ يوما ولو كنت الاعز الافضل
واعلم لان الضيف بخير أهله ✽ بمبيت ليلته وان لم يسأل
والجار احفظه وارعى حقه ✽ وأكرم صديقك بالفعال الاجمل
والق الضيوف بمرحب وتحية ✽ وأبسط لسانك للضيوف النزل
واذا توالت الامور فكن بها ✽ واجهد لقومه بالنصيحة وأجمل
واذا هممت بفعل سوء فانثنى ✽ واذا هممت بفعل خير فافعل
ياعبل كم من غبرة باكرتها ✽ بالسيف كانت عمرها ما تنجل
انى لعنترة اذا اشتبك القنا ✽ وترامر فتى العقول فتذهل
كل فج من البلاد كأننى ✽ أسطو وأحمى ساعدى والمفصل
كم من بطل كثيبة جندلته ✽ بالسيف ضربا مال فوق الجندل
لاتنكرى ياعبلة فعلى عادتى ✽ ضرب الجماجم بالحسام الفيصل
أشفيت نفسى من أعادى مهجتى ✽ وقهرت كل متوج ومكلل

وبلغت كل فضيلة عجز الورى * عنها بجد مهند وبذابل
ما كل من طلب المعالي نالها * مالنالها الا سعيدها في الاول

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات قال له ياشجاع الزمان وياحاوي قصب الرهان وياقاهر الابطال والشجعان قد أحسنت بهذا الاوزان ولم يزالوا سائرين على تلك الحالات حتى أنهم أشرفوا على مدينة الواحات فشاهدوا الى جزيرة عظيمة تضج بسكانها وترتج بقطانها ونظروا الى مضارب وخيام وسرادقات ومراتب وخيل مسرجة وجنائب تحت السلاح والزرد وضجيج قد علا وانعقد ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في هذه الحالات جبار المسيح بن سامات كان بن عم الملك سافات وكانت وصلت اليه الاخبار في ذلك الايام ان الجيوش كسرت الطلسم الذي للماء وعبروا طالبين اليه في جيش لا يرام فلما تحقق هذا الخبر أمر من كان عنده بالخروج الى ظهر البلد بجميع مالهم من السلاح والزرد وخرج في عالم عظيم لا يحصى لهم عدد وهم يزيدون عن مائة ألف فارس مثل الاسود العوابس وأقبلت أيضا عساكر الملك قيصر وفي مقدمتها الامير عنتر وضاقت بهم تلك الارض وامتلأت طولا وعرضا وكثر الابرام والنقض ودار الحرب الشديد الذي يذوب الجلاميد ويشيب من هوله الوليد وأظهر الامير عنتر بن شداد في ذلك اليوم جميع الاهوال ومدد الرجال في المجال وجندل الابطال وأرماهم على الرمال فعند ذلك عظمت الاهوال واهتزت الجبال من شدة القتال وقصرت الآجال وصارت العيون تدمع والقلوب تخشع والآناف تجزع والارض للجبان تكرع والبيض على الرؤس تشعشع والانفس حل بها الهلع والالسن خرجت من الفزع والحرائر انفطرت من الجزع ورق حبل رجاهم وانقطع وكان صياح الجميع لا يكاد أن يسمع وعاينوا من الامير عنتر قتال لا يندفع وهو يفلق الجماجم ويقطع وطلب الجبان الهرب والفرار فما رأى للنجاة مطمع والشجاع خالطه الفزع وكان جواد الامير عنتر يشب ويفزع فلله دره الامير عنتر بن شداد من ليث أروع

وبطل صميدع وكان فعاله فى ذلك النقع مرتفع كما قال فيه الشاعر أسد ابن أدرع هذه الابيات الحسان

ولرب نقع حكى شهب الرماح بها * نجوم أفق الى غسق الدجى جنحت
قد حدث فيه من الاثار ضوء علا * فاثرت فيه قدم الدهر قد نفحت
جادت بطعن القنا فى الحرب أيديهم * فكلما جود واطعنا بها سبحت
والخيل تغدو اثقالا من جماجمها * تكوى الشكائم فيها كلما سرجت
حمل الاديم صقيلات ملابسها * كانها فى دماء الاسد قد سبحت
تغدو غضابا اذا اسود العجاج بها * حتى اذا شاهدت ريح الصبا فرحت
تحملت أسد الهيجاء مأتمة * ثغورها فى وجوه الموت قد كلحت
لا يستشرون فى الهيجاء سوى خطب
حتى اذا استبشرت فى معركة صلحت

(قال الاصمعى) ومازالت الخيل تعض على شكائمها وتقطع شديد حزمها وعنتر غارق فى لحم الخلائق وعظمها وقد سقطت الابطال عن ظهور الخيل وحل بعساكر الافرنج الحرب والويل وقطرت الدماء مثل السيل وثقل على الابدان الحديد وملت من الحروب الفرسان الصناديد وبانت أعلام ملك الموت قريبا وبعيد وصار النهار مثل الليل وتسردق سرادق الويل والسيوف تقطع والرماح تخرق والنبال ترشق والدروع تتمزق والدماء تهرق والفرسان تزعق والبلاء عليهم قد احدق والحسام يقطع والرجال تصرع والبنود ترفع والسنان يلمع والعيون تدمع هذا وعنتر يجول ويصول ويلعب ويشقق الابطال عرضا وطول واذا به قد التقى بحمار المسيح فى وسط المعمعة وهو يقتل فى الرجال والابطال فصدمه عنتر صدمة الاسد الرئبال وزادت بينهما الاهوال وسطى عليه عنتر واستطال وكانت سطوته سطوة من لا يبالى بالنوازل وطعنه طعنة جبار خبير بالمقاتل فصادف السنان صدره خرج يلمع من ظهره فانقلب عن جواده يختبط فى دمه ويطرب فى عندمه ويبحث الارض بيديه وقدميه هذا وانا

عاينت الافرنج ان حمار المسيح قد سقى كاسات العطب الموت روس خيلها وطلبت الهرب وتبعتها الروم أشد الطلب ودخلوا الافرنج الى البلد وأحاط فيهم الويل والنكد ومن عظم ما حل بهم من هذا المصاب غلقوا جميع الابواب وصعدوا فوق الاسوار ورموا بالنبال والاحجار فتأخرت الروم الى ورآها عن الجدار واقاموا على الحصار مدة ثلاثين نهار وعنتر يقول طال علينا المطال واشتقنا الى العيال فقال شيبوب يابن الام تريد تفتح هذه الجزيرة وتتدبر هذه الامور العسيرة فقال عنتر ويلك يابن الانذال والا فى أى شئ جئنا وقطعنا هذه الجبال ولقينا هذه الاهوال الا لاجل فتحها على ان هذه البلد حصينة بالجيوش والاجناد وأنا أرى هذا البر منيع والعالم فيه مثل الجراد وما أظن أننا نبلغ منهم مراد الا بالصبر وطول القعاد فقال شيبوب وحق خالق العباد ورافع السماء بغير عماد ان قبلتوا مشورتى تبلغون من الاعداء المراد فقال عنتر وكيف أخالف مشورتك وهى صلاح قول ما عندك يا أبى رياح يا جلب الافراح فما زال لنا فى رأيك الرباح فوحق الاله القديم ما فينا من يخالف مقالك فقال شيبوب يا ابن الام تأمر هذه الجيوش ان تقطع هذه الاشجار وتخرب هذه الرسوم الذى فيها من الدور والقصور والا ثار وبعد ذلك تصح لنا الاخبار فقال عنتر واذا فعلنا ذلك أى شئ يصل الى أعدائنا من الاضرار وأى شئ ينالنا نحن من المسرة والاستبشار فقال شيبوب اذا نظروا أهل هذه الجزيرة الى تلك الفعال وقطع أشجارهم وخراب ديارهم والرسوم والاطلال ما يهون عليهم هذا الشأن وربما طلبوا منكم الامان وبهذه الفعال تبلغون الامال والرأى أن تبادرهم بالخطاب وتعرفوهم بالحال فان أجابوا الى ما تريدون والا فاقطعوا بعد ذلك الاشجار قال فاستصوب عنتر هذا الكلام وأمر بعض الاسارى أن ينادوا يا أهل الجزيرة ويعلمهم بما اتفقوا عليه وبعد ذلك أمر العساكر بالزحف الى نحو البساتين والاسوار فزحفوا عليهم كأمواج البحار قاصدين الجدران والاشجار وفى أيديهم المعاول

والفئوس

والتموت من سائر الالوان ولما نظرت أهل الجزيرة الى زحف الرجال فظنوا أنهم طالبين القتال فحققوا فوجدون العشائر طالبين البساتين والاشجار فالتهبت قلوبهـم بالنار وسمعوا المنادى بلغة الافرنج يقول يامعاشر أهل الجزيرة من أهـل الواحات ان الامير هرقل ملك البلاد وأمير الدولة عنتر ابن شداد أهلك الاجناد فاذا سلمتم اليهم البلد لكم والى أموالكم والى أولادكم الامان وجميع النسوان فأزيلوا من رؤسكم الطمع والعصيان والجزع والا قطعنا أشجاركم ولا ينفعكم أرضكم وديار كم وخربنا ذلك الحصار وهذا الملك هرقل أقسم بحق المسيح والحواريون الاثنى عشر الذى كانوا له تبع وبكل فارس ربال أنه ما يرحل عنكم حتى يرمى صوركم ويقتل رجالكم ويسبى نساءكم وعيالكم وأن أبو الفوارس عنتر قد أقسم بالركن والحجر والبيت العتيق المطهر أنه لابد أن يمحقكم بالسيف الابتر ولا يترك منكم بشر وقد حذرتكم غاية الحذر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا أهل الجزيرة هذا النده أيقنوا بالضرر والردى وتطايرت الارواح وقد طلبوا الاشجار وصياحهـم قد أوهج الاقطار فنادوا عن لسان واحد الامان الامان ثم نادوا يا ملك قيصر يا منصور وكل من عاداه صار مقهور قال فعند ذلك دقت الكوسات ونعرت البوقات ودقوا الناقوسات وجاءت البشائر الى الملك هرقل وفرح بذلك قلب الامير عنتر وأجابت الافرنج الى ما طلبوه وقد عزمت على العوده الى ديارها وبلادها وفى دون ساعة فتحت الابواب التى للمدينة وخرجت القسوس والرهبان والبترك الكبير والمطران ولا تخلف انسان الا وقد أتوا الى هذا المكان حتى انهم يأخذون من الامير عنتر والملك هرقل العهد والايمان ولما وصلوا الى السرادق أمر بلقاهم بأحسن ملتقى نخدموا بعد ذلك وله دعو بطول العمر والبقا وأخذوا عليهم العهد والميثاق وانصلح الامر والشان وجددوا على بعضهم بعض العهود وزالت من بينهم الحقود ﴿قال الراوى﴾ وكان الامير شيبوب وأخيه الامير عنتر والحذروف حاضرين فعند ذلك دقت الكوسات بعد

خفق البنود وركب الملك هرقل فى عشائره والجنود والامير عنتر بن شداد
الى جانبه كأنه أسد من الاسود وقد دخلوا الى البلد فى يوم مشهود ونثر
عليهم مال ممدود وأخذت جميع العالم فى الدعاء وقد تعجبوا من الامير عنتر
ابن شداد ومن عظم خلقته وكان عليه ذلك الوقت خلعة من ملابس
الملك كسرى وعمامة خضره كأنها روضة من رياض الخضرة وبين يديه
أخيه الامير شيبوب وولده الخزروف فى أيديهما الخناجر والسيوف
والعالم وقوف ينظرون الى الامير عنتر وقد هان عليه الامر وتيسر وقد
دخلوا قصر الملك الغريب الصفات الذى كان للملك صافات وجلس الملك
هرقل على سريره وقد صنعت لهم الولائم والدعوات وطابت لهم الاوقات
مدة عشرة أيام وبعد ذلك استحضر الرجال وفتحوا خزائن الاموال
فحارت منهم النواظر من ذلك الملك الباهر ثم قال الملك هرقل للامير عنتر
ابن شداد ما هذا الاملاك عظيم وأقليم لا يقاس بالاقاليم وكنا ذكرنا
ان الملك صافات كان له أربع قصور مفروشة بالحرير فى كل قصر
ايوان وتاج وبدنه وسرير فاحتوى الملك هرقل على الجميع وساروا الى
القصر الكبير فوجدوا هناك فرش عظيم وتاج يسوى ثلث أقاليم وهناك
منطقه من الجوهر وبدنه مرصعة بالياقوت والدر وفيها معلق خنجر وكانت
هذه البدنه والمنطقة والتاج للملك الاسكندر وسرير من العاج قوائمه
من الذهب الاحمر يطلع عليه بمراقى من الزبرجد الاخضر ولما ان صاروا
القوم فى وسط هذا القصر فنظروا الى باب قصر من الحديد عالى مقفول
بأربعة أقفال فأمر الامير عنتر بفتحه فتقدم واحد من الغلمان حتى انه
يفتحه وأراد أن يأخذ المفاتيح وكانت معلقة فما قدر وتقدم آخر وتأخر
ثم تقدم بعد ذلك آخر وتأخر وما بقى أحدا فى تلك الارض الا ويتقدم حتى انه
يفتحه فمن الهيبة يرجع يعود بلا مقصود وبعد ذلك عجزوا الجميع فدنا
الملك هرقل بعدهم ابن قيصر فلم يستطيع على ذلك وتأخر وكذلك شيبوب
اخو عنتر وولده الخذروف وقد بقوا باهتين وقوف فعند ذلك نادى شيبوب

بأخيه عنتر وقد اندهل وتحير وقال ويلك يا ابن الام تقدم وخلصنا من هذا الامر الذى وقعنا فيه فان أنت عجزت عن هذا الامر رجعنا من هذا المكان بالخيبة والحرمان فعندها تقدم الامير عنتر ودهمهم وزمجر وهو فى هموم وفكر وهم أن يأخذ المفاتيح فتقابل للقوم أنها اليه نهضت فزاد فرحه واستبشر وركب المفتاح الاول فانفتح القفل سريع وما طول حتى انها فتحت الجميع ولما تشرعت الابواب دخل الامير عنتر واخيه شيبوب وولده الخذروف وقاموا الغلمان وقوف ودخلوا الى ذلك البيت فما رأى فيه سوى جواد أدهم كأنه الليل الادغم أو الغراب الاسحم وهو مشبوح فى سلسلة من الحديد وفى يده قيدين وعلى القيود أسماء مكتوبة وطلاسم مرسومة مضروبة والجواد قائم عيناه مثل المشاعل فقال عنتر لشيبوب هذا من خيول البحر وأنا أريد أخذه أركبه لاجل أريح جوادى الابجر لانه كبر وثقلت جثته *(قال الاصمعى)* فلما سمع الجواد ذلك الكلام تكلم بلسان فصيح وقال يا ابن شداد ما أنا جواد أصلح للطراد بل أنا ملك من ملوك الجان الامجاد وكنت أسرت على يد الخضر عليه السلام وكان سلمنى الى الملك الاسكندر وكان التقانى عند قلعة ذات العلم بعد ان جرى لنا معه أمور وحروب تحير كل عاقل دروب وأشرفنا على شرب كأس النقم يا فارس العرب والعجم وحبسنى الخضر عليه السلام وكان قال لى بعد ذلك أنت تقيم مسجون هاهنا فى هذا المكان حتى يظهر عنتر بن شداد فارس عبس وعدنان ويفكك من القيود ويسيرك الى عند فرسان وجنود وهذا سبق فى علم الله الملك المعبود والآن يا أبو الفوارس ما يقدر يخلصنى أحد سواك يا صاحب الجناب الرفيع والعز الكبير المنيع *(قال الراوى)* ولما سمع الامير عنتر بن شداد هذا الكلام اندهل من ذلك وتحير وقال ويلك يا ابن القوم الكرام أنت من الجن والجان قد قتلوا لى ولدى الغضبان وقد أبلونى عليه بالاحزان وأنا أكبر مرادى أن أقتل مثلك وها أنا فى هذه الساعة أردت أن أتقدم اليك

وأطير رأسك من بين كتفيك فقال له الجواد وأى شىء الغخر فى قتلى يا ابن شداد ولا بينى و بينك دم ولا ثار فقال له عنتر نعم الجان قتلوا ولدى الأمير الغضبان فى وادى صارخ وتلك القيعان فقال له الجواد اعلم يا أبا الفوارس اننى آتيك بقاتل ولدك وأضمن لك أن آخذ لك منه بالثار وان أطلقتنى سلمتك قاتل ولدك اليك ويقر بهذا الفعل عينيك فقال الأمير عنتر بن شداد أريد منك أن تحلف لى برب العباد فحلف له مثلما اشتها وأراد فرق قلب الامير عنتر اليه لما رأى ما هو فيه من الاسر والضيق وأخذ عليه العهود والمواثيق فلما استوثق منه باليمين فقال له يا أخا الجان كيف السبيل الى فك القيود وفتحهم فقال له المفاتيح تحت بلاطه متركبة على طابقة من الجهة الشرقية فافرك لولب الطابق شمال تنظرهم من غير اهمال فعند ذلك بادر الامير عنتر بن شداد وأخرجهم وجرد عنه سلاسله ومن القيود أطلقه وقال الجواد اعلم يا فارس الجلاد الوعد بينى و بينك على رأس قلعة العامود المعروفة بذات العلم فقال له الامير عنتر سير فى رعاية الله أيها القيل المحتشم فعند ذلك صفق الجواد بكفيه فى الارض وطار فى الهوى والامير عنتر والملك هرقل قد ذهلوا مما جرى وما أقاموا فى تلك الجزيرة غير عشرة أيام ونقلوا الاموال الى الخيام وتركوا رجل من قبل الملك هرقل حاكم على تلك الجزيرة وعلى المقاطعات وحلفوه على طاعة الملك كوبرت وقد آمن من المكرمات وأن لا يقطع الحمل والوهبات ثم رفعوا الاحمال على ظهور البغال ورفعت على رأس الملك هرقل الرايات وخفقت البنود والصناجقات ولم يزالوا سائرين حتى تنصف النهار وأدركهم المساء وقد قاربوا مكان الميعاد الذى وعدهم به أخاهم الجان فبينما هم كذلك واذا بغبرة مقبلة من صدر البرية عظيمة وتحته ملك الجان وكان اسمه سلهب ابن عقهب وهو مقبل الى عند الامير عنتر ليوفى له الوعد وما وعده وعاهده من أخذ الثار الا أن الامير عنتر بن شداد لما نزل بالخيام واستقر به القرار واذا قد دخل عليه ملك الجان وسلم على الامير عنتر وقال له يا فارس العصر وفريد

فرسان البدو والحضر نرجو من أنعامك أن تشرف أرضنا بوطى اقدامك
لان المسافة بيننا قريبه وهذه قلعة ذات العلم غير بعيده حتى انسانا تيك
بقاتل ولدك الذى كان عز زعليك واستطالت يدهم اليك فانهم أعدائنا
فان الشرط الذى كان بيننا والايمان قد تهيأ الشغل فيه وا كمل وأنا أريد
المسير أنا وابن عمى الى غرماك وأعداك ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أجابه
عنتر الى ذلك وقال له اعلم يا أخا الجان ان قد خطر ببالى أمر وانى أريد أسألك
فيه وان كان فيه سوء أعلمنى فقال له قل يا أبو الفوارس ما تريد من السبب
فقال له هذه الصورة صورتك فقال له صور فى غير هذه التى تراها وان أردت
ذلك فاركب جوادك وانظر ما تفعل من الاهوال بأعداك فعند ذلك ركب
عنتر وشيبوب والخذروف فى ركابه فلم تكن غير ساعة الا والجان
قد اتت وهى تركض فى ذلك البطاح وهى طالبة الحرب والكفاح فقال
عنتر بعد ان ركبا جواده الابجر وشيبوب والخذروف فى ركابه فسمعنا
أصوات هائلات وضجات مرتفعات وزعقات متواليات من الجان
الضاربات الغواصات تخيل لهم ان الارض قد انطبقت عليها السموات
ولا نرى لهم بأعيننا حركات فقال عنتر يا سهلب والله ما نحن الا كأننا
معكم فى الاسر فقال له ملك الجان أى شئ هذا الكلام يا ابن شداد
ان أعداك هم الذى يكونوا فى الاسر والاصفاد فقال عنتر وحق ذمة
العرب الاجواد ما أنا الا صادق فيما قلت لاننا ما نبصر بأعيننا لا أبيض
ولا أسود بل نسمع ضجات وعيطات فقال له ملك الجان يا فارس الزمان
وتحب أن تبصرنا عيان فقال له نعم يا ملك الجان فعند ذلك أخرج ملك الجان
مكحلة وميل من الذهب وكحل عنتر وشيبوب والخذروف ﴿قال الراوى﴾
ولما انهم اكتحلوا الثلاثة فقال عنتر والله لقد رأينا خلائق غير قليل
وجيوش كثيرة بخلاف الادميين واجناس مختلفات ومن طوائف الجان
منهم أبدان بلا رؤس ورؤس بلا أبدان وبعضهم على صور الطيور من
النسور والعقبان وعلى سائر الالوان وبعضهم على صور الجمال والخيل

والبغال وبعضهم على صور الجاموس وبعضهم بأربع روس وبعضهم على صور القطط وعلى صور الحيات وشئ على صفة الكلاب وشئ على صفات السباع قال عنتر ولقد رأيت الى فارس راكب على جواد قد علا فى الهوى وطلب القتال وهو على جواد أدهم كأنه الغراب الاسحم وعليه درع من الزرد مضاعف العدد كأنه عيون الجرد لا يعمل فيه الصارم المهند وقدميه تدق الارض من طول قامته وكبر جثته وعظم هامته ومازال يكر فى الابطال ويسقيهم كاسات الوبال ويهبرهم بالصارم الفصال ولم تكن غير ساعة حتى ظهر غبار على المقدار وتحته من الجان جيش جرار وهم مثل الآدميين لكنهم عدد التراب وفى دون ساعة اختلط بعضهم ببعض وقد جالوا طولا وعرض ووقع بينهم القتال وكثرة الاهوال فما كنت ترى الا قتال شديد يلين له صم الجلاميد وكان أحدهم يأخذ النار من فاه ويضرب الفارس الذى حداه فيحرقه فى عاجل الحال ويتركه ملقا على الرمال فلم تكن أكثر من ثلاثة ساعات من النهار حتى انكسرت أعداء عنتر والملك سهلب فى أقفيتهم هو وقومه وقد سارت أعداهم متفرقات فى الفلوات شارده وفى أثرهم صيحات تذهل العقول وتترك من يسمعها مذهول وبعد ذلك عاد سهلب وهو على جواده ومعه خمسة مثل الاطواد وهم مقيدين مصفدين فى الاصفاد ولما وصل الى عنتر قال له يا أبى الفوارس اعزان هؤلاء أعداك فبرد بقتلهم فؤادك وأطفى نار حشاك وهمو الذين قتلوا ولدك الغضبان وأحرقوا قلبك بالنيران فلما سمع عنتر منه هذا الامر والشان مابقى يعرف اليمين من الشمال وقال له عنتر يا أخا الجان اعلم اننى أشتهى أن قتلهم بيدى لعل أن ينطفى نار كبدى فقال له يا فارس الزمان وحامية عبس وعدنان اعلم ان حسامك مايقطع فى الجان ولو كانت تقطع فينا كانت قطعت معك فى وادى صارخ وتلك القيعان يوم قتلوا ولدك الغضبان فقال له عنتر يا أخى اعطينى سيفك حتى اننى آخذ تارى بيدى وأكشف عنى عارى فناوله الملك سهلب الحسام فأخذه عنتر منه

وقد أبدا الابتسام وتقدم عنتر اليهم وقد زادت بهم العبر والسيف فى يمينه مشتهر وكان هـذا السـيف مطلسم منقوش فتقدم عنتر الى واحد منهم وضربه بذلك السيف قسمه نصفين وتركه دلوين وقد ضرب الآخر جعله شطرين وقد قرت منه العين وقد ضرب الباقى على أعناقهم طير رؤسهم ولما فعل ذلك تذكر ولده الغضبان فجرت دموعه من الاجفان وقد تذكر ماجرى له مع أعداء فى هذا المكان فأنشأ يقول

دار لعبلة فوق النصب العالى ✲ ومجدها صاعد المشترى الغالى
سقى لدار كانت أخلاف بها فرق ✲ فقد رواوا برق سحب المزن هطال
وكم عبلة علمت انى فارسا شرسا ✲ ليثا كميا وفى العزمات رئبال
أخوض بحر المنايا وهو ملتطم ✲ بكل أبيض فصال وعسال
وأقتحـمها اذا طارت لها شرر ✲ من نفخ حاميها زادت اشـتعال
وأوردا الخيل علقم النقع من ظمأ ✲ بحر الهلاك فتنهل بئس أنهال
أسرت كل الفوارس عرب مع عجم ✲ ونجم سعدى من فوق السها عال
ياعبلة ان كان قد وقع الفرق بنا ✲ وحال من بيننا بحـر واجبال
وكان بين جسمى نيران مضرمة ✲ ماتنطـفى يامنى قلبى وأمالى
وقد سقمى جلدى من بعد قوته ✲ وغـير البين بين الناس أحوال
وقل صبرى الذى أرجوه يعينى ✲ عـدمته وتزايد أفكار بلبال
والشيب فى مفرقى ياعبلة ينذرنى ✲ وهو الرسول يخـبرنى بارتحال
ياعبيلة ماهد ركنى فى الزمان ولا ✲ أضنى فؤادى سوى فقد لاشبال
ياعبـلة فقد غصوب زادنى حرقا ✲ لهفى عليـه طريحا فى الترابال
ومصرع الفارس الغضبان أورثنى ✲ جوا ودمعى على الخدين سيال
من كان سيفى ورمحى فى الحروب اذا ✲ سطت على صـناديد وأقيال
لهفى عليـه وقد أرموه مجنـدلا ✲ فى أرض لصارخ رهنا بين أجبال
جارت عليـه الليالى والزمان معا ✲ والدهـر مازال فى أدبار واقبـال
قتلوه أسياف قوم لاشبيه لهم ✲ ولا مثال ولاشـكل ولا حال

من معشر الجن أعظم الرحمن خلقتهم * وصوروا من حميم ثم صلصال
أشباحهم كجذوع النخل هائلة * ترتاع منهم أسود ثم أشبال
لانهم أضرموا للحرب موهجة * يطير منها شرار هائل عال
وصارت أشخاصهم بالنبل ترشقنا * حتى تفانوا بنى عمى وأخوال
تبكى عليه سيوف الهند معطلة * تحت العجاج ويندب كل عسال
وينتحب كل قرم أمجد ولهم * مضمار من جياد الخيل صهال
وقد علوت بأخذ الثار يا ولدى * بأخذ ثارك يا سؤلى وآمال
أخذت ثارك يا غضبان مقتدرا * بحد سيف صقيل المتن فصال
وسرت أطعن فى لباتهم حنقا * بأسمر من رماح الخط عسال
جرعت قاتلكم كأس الموت يشربه * بصارم الملك الشهير العال
لو كنت افتر عن ثارى لما نسبت * لى آل عبس ولا السودان اخوال
ضربت رؤسهم بالسيف مقتدرا * فساح دمهم واعلى الارض سيال
أنا الشجاع الذى ما رأيت منزلة * الا وأركبها سعدى واقبال

(قال الروى) فلما فرغ عنتر من انشاده وملك الجان سهلب يتعجب من فصاحته وقوة جنانه وقد شكر عنتر وأثنى عليه وقبله بين عينيه ثم ان عنتر أخذ منه الاذن فى المسير الى الجيش وأن يمضى الى ابن الملك قيصر فأذن له ملك الجان وقال له يا فارس عدنان لو فعلنا ما فعلنا ما جازيناك على ما أوليتنا من الاحسان ثم أخذ منه الاذن فى المسير وقد قبل عنتر فى الركاب قدميه فأرمى عنتر روحه عليه وقبله بين عينيه وشكره وأثنى عليه وأمره بالرجوع الى الاوطان وهو فرحان بأخذ ثاره واقتداره على الفرسان والشجعان وشيبوب والخزروف بين يديه يقطعون القيعان الى أن وصلوا الى الجيش وقد دخلوا الى عند الملك هرقل بن قيصر ففرح برؤياه واستبشر ونهض له قائما على الاقدام وقد أخذه بالاحضان وأجلسه الى جانبه وسأله عن عجائبه وما تم عليه من الجان وما لاقى من الاهوال فى ذلك المكان فحدثه بجميع ما جرى وكيف أخذ ثاره من الجان وقد برد حر ناره فى ذلك الزمان

فتعجب

فتعجب الملك هرقل من عظم سعادته وقوة عزيمته والامكان وقد باتوا تلك الليلة فى ذلك المكان وقد فرحوا بالامن والامان وعلو الشأن وقد راح عنتر واستراح الى أن بدت غرة الصباح فعند ذلك أمر الناس بالرحيل والرواح وقطع الروابى والبطاح فبينما هم على ذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار والارض منه قد تدكدكت والمياه قد تغيرت وتكدرت والزوابع قد ارتفعت وقد سمعوا دق كاسات ونعير بوقات وكانوا ذلك جيوش أفرنجية ودساكر اندلسية وفى دون ساعة انكشف ذلك الغبار وبان من تحته عشائر قد ملأت الاقطار والجميع يعبدون المسيح ويشدون الزنار وهم مثل قطع النار وهم يجدون المسير فى ذلك القفار *(قال الروى)* وأعجب ما فى هذه السيرة الحجازية أنه كان المقدم على هذه العشائر الافرنجية والجيوش الاندلسية ملك يسمى عنان بن الملك جنطاثيل صاحب مدينة الاندلس وقدامه القسس والشمامسة والمطران الكبير والراهب صافير والبطارقة الكبار والعمالقة الطوال وهم قد أتوا عازمين على الحرب والقتال *(قال الراوى)* قد كان السبب فى هذه الاحاديث هو أمر عجيب أعجب من كل عجب يجب أن يؤرخ ويكتب بماء الذهب لتعتبر به أهل الزكاء والمعرفة لما فيه من الاقوال وذلك أنى ما جمعت هذه السيرة والفتها الا على قاعدة الصدق والخبرة والاخبار المذكورة وذكرت ما جرى فيها من الامور المشهورة التى قد أخذت عن أصحاب التواريخ تواريخهم وثقاة المحدثين من أهل السير وحديثهم وقد جمعت حديث كأنه الدر والجوهر النفيس وسبائك الذهب لا يليق سماعه الا لذوى البصائر والعلماء والفضلاء والملوك الاكابر لانه نزهة للناظرين وانشراح الخاطر لم يجمع أحد مثلها من أهل السير لما فيها من الاحاديث والامثال والعبر وغرائب الاقوال وقوة الفصاحة والشجاعة وجودة الفكر وفنون الغرائب والكلام المعتبر وذلك بأننا قدمنا فى هذا الديوان من قبل هذا الكلام ان عنتر لما انمسك فى بلاد الشام وكانت مسكته على يد شيخ بنى فزارة سنان لما يكن له

في رحيق الرمل وضيق ذلك المكان ورتب له هناك الافرنج والروم وجماعة من بني غسان وقبضوا عليه وعلى من معه وكانوا أربعمائة فارس من بني عبس وعدنان وكان السبب في مسكته من ذلك المكان ولده ميسرة وأخيه مازن الاسد القاتك لما تعاملا وأخذا أسماوهر باوهي زوجة مجيد ابن مالك وكانت قد أكثرت البكاء والانين والاشتكاء وماهدت لها لوعة ولا نشفت لها دمعة حتى سألها سنان شيخ بني فزارة الطائفة الغدارة عن سبب ماهي فيه عن تلك العبارة فقالت له أعلم ان هذا ميسرة بن عنتر وهذا أخيه مازن بن شداد وانهما قد سرقاني من الخيام من عند بعلي وهربا بي الى الشام وهذا ماترى من ذلك الحال ثم انها قد أحكت على جميع ماجرى فلما سمع سنان منها ذلك الكلام فرح وقد انشرح وقد زالت عنه الهموم والترح فمسكها وقال لابد لعنتر أن يلحقهما الى هذا المكان ويأتي ومعه جماعة من بني عبس وعدنان ولما سمع عنتر بخبرهما أتى اليهما فمسكهم سنان وكان ما كان من أمر عنتر ولحق أخوه وجرى له ماجرى وأقام عند الملك الحارث الغساني وقد فرح بقبض عنتر وبه استبشر وقد أرسل الحارث للملك قيصر يعلمه بانه قد احتوى على عنتر ومعه أربعمائة فارس وقد سأله هل يبقي عليهم أو يرسلهم أو انه يهلكهم أو مايكون الحال

(قال الراوي) ان من القضاء والقدر ان في تلك الايام رأى الملك قيصر منام ورأى فيه ذلك الذي جرى وقد تدبروا أخبر بأن المسيح له قد نصر وقال له أعلم انه قد آن أوان الغزاة وهو أن يخرج وتملك أرض مصر وملك أنوشروان والحجاز وتملك جميع تلك الامصار وتكون لك جماعة من أرض الحجاز لك أعوان وأنصار وفي تلك الايام قد وصلت اليه مراكب من جزائر البحار وفيهم ذلك المعتدي الذي كان يسمى سيرون مكيد وكان بن أخت ملك الاندلس جنطيائيل وكان فارس مليح زائد العزمات والثبات وقد كانوا يسمونه رجال الاندلس فارس الناسود ولما وصل ذلك الفارس الى الملك قيصر أرسله هو وجماعة من عنده الى الملك الحارث وقد وصاه أن يبقي على

11

(15 ...) ou un jour victoire (entre Wâ'il et Mudar) de la tribu de Bakr b. Wâ'il sur les Perses. Il eut lieu ... le jour de la naissance de Mahomet

عنتر و بعد ذلك جرى ما جرى وقتل الملك النعمان لما تحايل عليه الملك
كسرى أنواشروان وطمعوا فيه الروم كما أن النصارى قد طمعوا في دولته
وقد جهزوا عشائرهم والجنود لما انهم سمعوا أن عشائر العجم في يوم ديقار
قد كسرها هانى بن مسعود وكان في ذلك اليوم في ثمانية ألف من الفرسان
وقد كانت العجم في مائة ألف عنان فأرادوا الروم وملك بنى غسان أنهم
يسيروا الى العراق وتلك البلدان و بعد ذلك يسيرون الى مدائن كسرى
أنوشروان ويملكونها الى أقصى خرسان فلما سمع الملك كسرى فأرسل
اليهم اياس بن قبيصة في كثير من الفرسان وصحبته رستم فارس الزمان
وقد تقاتلوا الاعيان فقتل رستم فارس البحر بالعمد ولما ملك أبو الدوح البلد
وقتله عنتر ومن معه من الفرسان لما أطلقوا عنتر النسوان ولما قتل فارس
البحر هربوا أصحابه وطلبوا الفرار خوفا من العوار ونزلوا من انطاكية
في المراكب وساروا طالبين الجزائر وما زالوا الى أن وصلوا الى الاندلس
وتلك البلدان والديار وأعلموا الملك جنطيانيل بهذه الاخبار وقد نعوا اليه
قتل بن أخته الفارس الكرار ولما سمع جنطيانيل هذا الكلام ما هان
عليه قتل بن أخته وصعب عليه وكبر لديه وقام وقعد وأرغى وأزبد وكفر
وجحد وتمرد وقد حلف بدينه والمعبد الاكبر وما على الكنيسة من الصلبان
والصور وبالمسيح بن مريم وبكل من شد وسطه وتزنر لاسار الى هؤلاء الا هو
بنفسه ويأخذ الثار قبل كل شئ من الملك قيصر و يمحق شافته ويبيد
غابرته ويخرب دياره ويزيل عنه عاره و يملك رومة الكبرى وقسطنطونية
العظماء و يسير بعد ذلك الى أرض الحجاز و يملكها و يخرب قلعتها و يأخذ
العراق وخرسان و يقتل كسرى أنوشروان و يملك سائر البلدان الى
قزوقاشان والنهر وما وراء النهر و يخرب بيوت النيران و يجدد ملة الصلبان
ويبطل الاصنام وجميع الاوثان و يقتل هذا الذى ولد في آخر الزمان وهو
بأرض الحجاز التى يصير نبيا يعبد الدين القويم ويبطل الطريقة المسيحية
والملة المريمية ومن شدة ما حصل له وتزايد به من غيظه على بن أخته الذى

قتل فى أرض الشام وقد حلف أنه يأخذ فى تاره من سائر الانام ﴿قال
الراوى﴾ وكان هذا الملك جنطائيل ملك شديد وفارس جليد وبطل
صنديد وليث عريد وكان طويل القامة عريض الهامة كبير الجثة وافر
البدن قوى الاطراف مليح الانعطاف واسع الحاجر طويل الاظافر وقد
كان طوله اثنى عشر ذراع لايفزع من الموت ولا يرتاع من الفوت ولا يمل
من الحرب والقراع وقد كان أبوه من نسل العمالقة يقال له الملك المطاع بن
الملك القعقاع وكان على ماذكرنا طوله اثنى عشر ذراع بالهاشمى وقد عاش
هذا القعقاع من العمر ستمائة عام فى زمان المسيح وقد تولى ابيه من بعده
المطاع وقد عاش من العمر ثلثمائة عام على التمام الا أن ابنه جنطائيل
الفارس الدرغام كان عمره فى ذلك الزمان مائتين وسبعين عام الا انه كان
عظيم الخلقة واسع المنخر غليظ قبيح المنظر أصابعه تزيد عن شبرين كبير
اليدين طويل الرجلين واسع الجبهة مغلق العينين وقد كانت له أذان
كدور رحايتان وعنقه أطول من عنق البقر وكل من رآى صورته يندعر
وهو فارس عظيم وبطل جسيم وشيطان رجيم لايقدر يقاومه فارس لان
خلقته خلقة الجن والابالس عظامه صفح ماهم سامخ بل انها صم وهى
عظام خلقة البارى ذو الجلال والاكرام لاتحمله الخيول البحرية
ولا العربية ولا الهجن البجاوية ولاتحمله الا الافيل العتية لطول هامته
وعرض منطقته لان عرض دور منطقته ثلاث أذرع من أذرعت الرجال
وكان من الاقيال لانه آفة من الافات وبلية من البليات وهو مصيبة
عظمى كانه صاعقة من السماء ولا يقاتل ولا يناصل بسيف ولا بسكين
الا بعامود من الحديد الصينى ويقاتل بالحراب والمزاريق وقد كان وزن
عاموده ربعمائة رطل وتسعة أمنان وطوله بالذراع الهاشمى تسعة وعرضه
أربعة وقد كان بعد أبوه قد غار على البلاد وملك المهاد وقد كان ملكه الى
حد فلسطين الاناس الى تونس الى القيروان الى الاسكندرية الى دمياط
الى مدينة اسيوط الى الاهرام واسنا والمنصورية وقوص ونقاره واصون

وطوخ

وطوخ الترامبس وضبوا وأما قصور وأنصنه الى الاشمون الى بلاد أخميم الى بلاد النوبة والى بلاد السودان الى كباجه الى تكرور والى زرواه ومراوه والى قريطة الى الواحات الى الصعيد الى مدينة البهنسه الى اهناس وكل هذه البلاد كانت تحت يده وطائعة لامره وتخاف من شره ومن شجاعته وفروسيته وعظم براعته ويحمل اليه الخراج ﴿قال الراوى﴾ ولولا الاطالة لشرحت لكم ملك بعد ملك وجزيرة بعد جزيرة ومدينة بعد مدينة ومدائنه وبلاده وكم عدد أجناده وجيوشه وقد كنت أذكر لكم الديار المصرية وجزائرها وسائر بلادها وأماكنها والجزائر الشرقية والبحرية والغربيه والقبلية وأذكر لكم بلاد البجاه والسودان وأرض الصعيد وملك النوبة وتلك البيد وما اشتملت عليه تلك الامصار والبلاد ولكن اقتصرنا على هذا الكلام وكثرة التطويل والاخشيت على النفوس لايحصل لها ملل من كثرة القال والقيل بل أقتصرت عن هذا المنهل القليل ولقد أتيت فى هذه السيرة الحجازية بكل نادرة عجيبة وكل حكاية غريبة وهى كاملة المعانى والبيان عظيمة القدر والشان لايسمعها الا أهل البصائر والعرفان ومن لهم عقول حاضرة والباب ولايفهما الا أهل الخطاب ولاتقره الا بين أهل المعرفة والافهام لانها كالزهر فى الرياض

﴿قال الراوى﴾ الآن الملك جنطائيل صاحب هذا الملك العظيم الجسيم لما حلف بدينه وتلك الايمان أقام مدة من الزمان الى أن سمع بقتل الملك الايلمان وابنه سرجوان وقد سمع بأن عنتر بن شداد فارس الحجاز شجيع بنى عبس وعدنان ومعه جماعة من بنى غسان ومعه من أبطال الروم من كل فارس قسورو بصحبته الملك هرقل بن الملك قيصر وأنه قد ملك جزيرة الكافور وقلعة البلور وأقعهم فيها كوبرت وقد أطاعته سائر الجزائر التى تليها وسار وقد ملك مدينة الواحات وجزائرها وقتل الملك صافات ورتب عليهم دفع الخراج والمال والعداد وأنه قد فتح القصر وتلك البلاد والجزائر والمهاد ماهان عليه قتل الملك الايلمان وابنه سرجوان وقتل الملك صافات صاحب الواحات لان

تلك البلاد كانت تحت يده وخراجها يحمل اليه وقد كان له ولد يسمى عنان وقد كان فارس عظيم فى الميدان وشجيع الوقت والزمان الا انه لما سمع بذلك الشأن وما اخذه عنتر من المدائن وسائر البلدن والجزائر صعبت عليه ذلك وقد أرغى وأزبد وقد خرج على أحدقه وقد حلف بالمسيح والانجيل الصحيح أنه لا يترك من هذه الجيوش والعشائر أحدلا أبيض ولا أسود ويقتل أبو الفوارس عنتر وكذلك هرقل بن الملك قيصر وبعد ذلك يسير الى قيصر ويملك بلاده ويملك عشائره وأجناده ويفنى منهم كل فارس همام ويملك انطاكيه وأرض الشام ومن وقته وساعته استدعى بابنه عنان وقال له سر من وقتك وساعتك الى هذا الرجل الاسود المسمى بعنتر واقتله واقتل هرقل بن قيصر واقتل جيوشه وامحق منهم الاثر ولا تترك لهم ذكر يذكر ويكون المسيح فى عونك والمعبد الا كبر فلما سمع عنان من أبوه ذلك المقال أجاب بالسمع والطاعة وقال له أنا أسير فى هذه الساعة ثم انه نادى فى جيوشه بالتبرز وقد فرق على دساكره الاموال وفرق عليهم العدد والخود والبيض والدرق والسيف والرماح والخيول ولما اكتمل أمر تجهيز المواكب واعتدلت الفرسان وقد سار بعد متهم وهم راكبين وللزرد لابسين وقد تجهزوا فى المراكب وقد ساروا تلك المواكب والكتائب الذى هم بعدد السيل وقد رفعت على رأس بن الملك جنطائيل الصلبان والبيارق وسائر الاعلام وقد دقت النواقيس وتقدم كل مطران وقسيس ثم ان الملك ودع ولده وقد أمره أن يكون من أمره على حذر وأن يقتل هرقل بن الملك قيصر وهذا الاسود الذى يسمى فارس عبس وعدنان عنتر وقد سارت المراكب فى تلك البحار ولم يزالوا يجدون السير ليلا ونهار وقد طاب لهم الريح السيار الى أن أشرفوا على جزائر الواحات وتلك الديار وقد لاح لهم البر ودخلوا المينه ونزلوا من المراكب وركبوا الخيل وساروا الليل ونهار الى ان قابلوا عنتر وبان له ولاصحابهم الغبار وعلا وزاد الى أن اسودت منه سائر الاقطار وامتلأت بهم الارض

وتلك

وتلك الديار ولم تكن غير ساعة من النهار حتى انكشف ذلك الغبار وبان
للابصار عن بريق الزرد ولمعان الخود والرايات والصلبان والبيارق
والاعلام والصناجق على رأس عنان فارس الزمان ابن الملك جنطائيل
وعباد المسيح والانجيل وقد وقعت العين على العين وقد ناح عليهم غراب
البين ولما رأى الملك هرقل الى ذلك الجيوش أصفر لونه وارتعب كونه
وكذلك كوبرت خاف واندعر واما جيش الروم لولا الفضيحة والخوف من
عنتر كانوا هربوا والى الفرار عولوا فقال لهم عنتر مالى أراكم قد انزعجتم وما
الذى رايتم حتى أنكم فزعتم من هؤلاء الطناجير المحلقين اللحا واى شئ
يكونوا هؤلاء الانذال المخرقين الاذن والادبار فوحق الواحد المنان المعظم
السلطان الدائم على الدوام الذى لا يشغله شأن عن شان أنا وحدى أفنيهم
بهذا الصارم الذكر ولو أنهم بعدد المطر وورق الشجر أو بعدد أمة ربيعة
ومضر أصدمهم بصدر حصانى الابجر وحسامى الضامى الابتر ورمحى
الاسمر وسوطى الادعر وأتركهم ولهم حديث يذكر تتحدث به الناس سير
بعد سير وأدعهم عبرة لمن اعتبر وأنتم لا تباشروا حرب ولا قتال وانظروا
كيف أنثر روسهم مثل ورق الشجر وأخلى الدماء تسيل فى هذه الجزيرة
مثل سيل المطر وأى شئ هؤلاء الطناجير يعدون مثل فرسان البشر
فما بينكم وبينهم الا صيحة من صيحاتى وحملة من حملاتى وقد شتتهم
فى هذه الجزائر ولا أخلى الاول منهم يلحق الآخر فقالوا له يا أبو الفوارس نحن
ما فزعنا من هؤلاء الاشرار وانما فزعنا من ملكهم الغدار لانه فارس
مغوار ما يقع على فروسيته عيار وهو أسد كرار لا تحمله الخيول العربية
ولا الخيول البحرية ولا الهجن الا الافيال العتيقة ولا يقاتل بهندى ولا بناصل
الا أن كان بالعمد وهو شديد البأس صعب المراس قوى الرأس أطول
ما يكون من الناس وهو ملك الاندلس الى أقصى بلاد فلسطين والجزائر
البحرية والقبلية والغربية والشرقية والمصرية وهذه الارض الذى نحن
فيها من تحت يده وتحمل اليه الخراج والعداد وبس الملك قيصر كان لا يتعرض

لاجله الى هذه الارض لان هذا ابا أبو الفوارس يخاف منه كل من فى الارض
وأن له عشائر بعدد الرمال وأبطاله مثل السيل اذا سال وأما ابنه عنان
فانه فارس العصر والزمان وشجيع هذا الاوان الا انه أقصر باع من ابيه
فى الميدان وكاننك به وقد أتى الينا فى الابطال والاجناد وعشائره ومن له
من الاقيال ولو كنا علمنا بأن هذا يجرى علينا ما كنا أتينا ها هنا ولا كنا
سرنا ولا التقينا الملك الليلمان وكنا اقمنا فى ارضنا وبلادنا وكانت عشائرنا
كثيرة واجنادنا غزيره ولما سمع عنتر منهم هذا الكلام قال لهم لا تخافوا
من هؤلاء الفرسان فما كأنهم الا غنم أو نعامات سارحات وها أنا بين
أيديكم وستروا ما تقر به عينكم وأما ماذكرتم من أمر هذا الفارس
وملكهم جنطائيل الذى ما يحمله الا كل فيل فلا تفزع من طوله
ولا من عرضه وسوف أقده بحسامى الذى لو ضربت به جبل لهده وأما فيله
فلا تحمل همه فانى معود بقتل الافيال وأنا فى القيود والاغلال لاسيما فى كل
نائبة اسمى فيها باسم النبى المفضل فانى أسأل الله تعالى بجاه محمد صلى الله
عليه وسلم أن يمد لى فى العمر حتى يبعث هذا النبى الكريم وأقاتل بين
يديه كل جبار أثيم وشيطان رجيم ولا تفزع يا ملك الزمان ولو انطبق على
خلق البطان فان بهم أملى وفى قتالهم أو فى فلما سمع الملك هرقل من عنتر
ذلك الكلام فرح واستبشر وأمل بالنصر والظفر وفى دون ساعة زعق
وزمجر وأمر أصحابه بالحملة على ذلك الدساكر وكذلك الملك كوبرت زعق
فى دساكره فزمجرت والى حروبها انتصبت وقد زعق فى ذلك الدساكر
وحمل ودعس فيهم بجواده الابجر وضرب بالعمد وما تهمر وقد ترك
الجماجم تتساقط كأنها الاكر فلله دره من أسد قسور وليث أغبر
وشجيع غضنفر واما عشائر الاندلس فانها لما وقعت عينها على عشائر
الملك هرقل فزعق فى أوائلهم عنان وحمل ذلك الجيش وقد ثار الغبار
واعتكر وقد دقت النواقيس وصاح كل مطران وقسيس وحملت
البطارقة والعمالقة وقطعت السيوف الخود البارقة وقد سارت النفوس

زاهقة والارواح من الاجساد مفارقة والفرسان بأخصامها عالقة وسوق المنايا بعد الكساد نافقه وقد سالت الدماء على الحصا والجلمود وغاصت الاسنة في العلائق والكبود وقد تنكست الاعلام والبنود وقد ركضت حوافر الخيل فوق الاضلاع ومزقت الجلود وتبدلوا بالعدم بعد الوجود وسارت الوجوه من شدة القتام سود وقد تضاربت الافرنج والروم باللات والعامود وسار الجبان مفقود وقد كانوا القوم بين فاقد ومفقود وشقي ومسعود وزادت زعقة الشجعان وسار وامثل الاسود واقشعرت الابدان وتمزقت الجلود وقد فاضت منهم المدامع على الخدود وانكسرت الصوارم ومالت البنود وأما عنتر قد أشعل نار الحرب واصطلاها وضرب بسيفه الرقاب أبراها وأنزل الدم من النحور وأجراها وأطعم من لحومها بعد ان أفراها وتلقى الابطال بالضرب وأجرى دماها وقد نثر بسيفه الضامي رقابها ومزق كلاها وقد جالت الخيل بفرسانها ولعبت بأبطالها وقد تصادمت اقبالها وتبدل نهارها بليلها وعشا ثرالروم قد انحصرت وأخلصت الى القتال نياتها وقد زعقت أصواتها بعيسى ومريم وقد علت زعقاتها وطعنت صدور الاعداء بقنطارياتها وفلقت جماجهم بخشرفياتها وقد طعنت رجال الاندلس بسمهرياتها واسودت الاقطار من سائر جنباتها وقد ركضت بخيلها واخلصت أعناتها وزاد بلبالها وقد حامت الطيور على أجسام ساداتها وكان ملك الموت قد دار عليهم من المنايا كاساتها وكان رسوله عنتر وقد أسقاهم علقم شرابها فلله در عنتر بن شداد فانه كان كالنار المسعرة ذات الشرر التي لا تبقى ولا تذر وقد جال فيهم بجواده الابجر وضرب فيهم بحسامه الضامي الابتر وشيبوب والخزروف بين يديه يحمون جواده الابجر وقد ترك الافرنج على التراعبرة لمن يرا واعتبر وأما الملك عنان لما رأى فعل عنتر في الميدان حمل وخرج من تحت الاعلام وبرزوبان بعد ان كان تحت الصناجق والاعلام وقد سار يطلب الكفاح والصدام وقد كثر الصياح والزحام

وعظم القتال واشتدت الاهوال وقدزاد الحرب اشتعال وكثر القيل والقال وهلكت الرجال وقد جاء الحق وذهب المحال ولما نظرت عشائر الاندلس الى ذلك الحرب والقتال فلله در كوبرت وما فعل فى ذلك المقام من الفعال فانه فلق الهام وقد نثر والرؤس من على الاقوام وخلا جماجهم مدحرجه تحت الاقدام وقد جرى بينهم عجائب تشيب الاطفال وأحوال تحير الاوهام ولم يزالوا على هذا الحديث والكلام وهو فى صدام ولذام وتجرع الموت الزؤام الى أن ولى النهار وأقبل الظلام وعادوا الى المضارب والخيام وقد استظهروا الروم على عشائر عنان ولولا الخوف من العار كانت قد طلبت الهرب والفرار ولما رجعت عشائر الروم فما كان فيهم الامن يثنى على أبو الفوارس عنتر فأثنى عليهم ولم قد شكر وعنتر لانه قد أوعدهم بالنصر والظفر ففرح الملك كوبرت واستبشر وكذلك الملك هرقل ابن الملك قيصر وكلا منهم لعنتر حمد وشكر فهذا ما كان من هؤلاء *(قال الراوى)* وأما ما كان من الملك عنان لما عاد من الميدان فرأى الارض قد ملئت من أصحابه فغاب صوابه وقد داخله الفزع وحل به الجزع وقد أوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان فعند ذلك شكت أهل الاندلس الى الملك عنان مما لقيت من عنتر ومما قاست من الموت الاحمر فى ذلك اليوم الاغبر وما فعل فيهم من العبر وقد أخبروه بمن قتل ومن أسر فقال لهم لما سمع مقالهم وسمع شكواهم وإذ لم أقبل عليهم وقال لهم ما أفنا كم وبدد شملكم وفرق جمعكم الا هذا الاسود والبغل الانكد المسمى بعنتر وفى غداة غد أبارزه وأقتله وأقتل لكم من بعده هرقل بن الملك قيصر وكذلك كوبرت الفارس الغضنفر وكل من معهم من العشائر وهل أرسلنى أبى ملك الزمان لاقتل هؤلاء الفرسان وقتل سرجوان ابن عم الليلمان ولم أدع منهم انسان ولم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس من الروابى والبطاح فعند ذلك ركبت العشائر واصطفت وترتبت الفرسان وقدمت الطوائف بالحملة

على بعضها بعض واذا بفارس قد برز من عشائر الاندلس راكب على جواد أحمر عالى من الخيل مضمر اقبل أودبر أفتن الناظر اذا نظر بين عينيه غرة تزهر كأنها دائرة القمر جريه أسرع من لمح البصر وأسبق من خيل ربيعة ومضر جديد النواظر مدور الحوافر صنعة الملك القادر متسع الكفل لا يوصف بالتعب ولا بالملل ولا بالنصب ولا بالفشل وعلى جسده زرديه بالذهب مطلية لا تعمل فيها السيوف الهندية ولا الرماح الخطية وهو معتقل بقنطارية خلنجية متقلد بصفيحة هندية وعلى رأسه بيضة ذهبية عادية وفى ظهره مرآة تخطف النظر ومن خلف ظهره صليب من الجوهر وهو كأنه الاسد العابس وقد ترجل فى ركابه أوفا من ألفين فارس ومازال الى أن توسط الميدان فرجعت من حوله تلك الفرسان ثم انه أشار الى طوائف الروم بالبراز وطلب انجاز وطلب الملك هرقل والملك كوبرت وعنتر فارس الحجاز فلم يتم كلامه حتى سار عنتر قدامه وهو راكب على ظهر جواده الابجر متقلد بسيفه الضامى الابتر معتقل برمحه الكعوب الاسمر وقد حمل عليه كأنه الاسد الغضنفر فتلقاه عنان كأنه النمر القسور فجال عليه عنتر بنية غير فاترة وقد طلعت على الاثنين الغبرة وقد كانت لهما وقعة عسرة تذهل من الشجاع بصره وقد أبصروا الارض عليهما ضيقة مضصره وقد نزلت عليهما من الله أقداره المقدره وقد ضاقت منهما النفوس من أسباب الفنا هذا كله والفارسين قد أظهرا عجبا حتى كلت الخيل منهما تعبا وقد مشيت بعد الجرى خببا وقد تسارت الانفس علقا وسالت الاجساد عرقا وقد جاها الاثنين وعطشا وحاراوا اندهشا وقد مضى النهار مندرجا وقد صار البر ضيقا حرجا وقد طلب من شدة الظما فرجا وكان هول ذلك اليوم من العجب العجاب حرجا ولما رأى عنتر منه ذلك حاداه وساواه وقد طعنه بالرمح فى أحشاه أطلع السنان يلمع من قفاه وقد مال عن الجواد فعند ذلك زعق عنتر ونادى بالعبس الاجواد أنا عنتر بن شداد وانجدل صريعا

علقما ونجيعا ولمارأت الافرنج الى ابن ملكها قتيل وعلى وجه الارض جديل زعقت بالانجيل وأكبت رؤسها فى قرابيص سروجها وقد وطنت على الموت نفوسها وقد دقت نواقيسها وقد طمطمت على عنتر الافرنجية وزعمت أنها تسقيه كأس المنية فعند ذلك نزل الحديد على الحديد وقد بان الضعيف من البطل الصنديد وقد حملت الابطال الاماجيد والبطارقة الصناديد وقدح الشرار من الجلاميد وقد جرى الدما على الصعيد وبانت أعلام ملك الموت قريب وبعيد وقد عرف الشقى من السعيد والشجاع من الجبان البليد وقد جال فيهم عنتر وأطرحهم على الصعيد وقد أهلكهم وفرقهم ومزقهم وصلبوا على وجوههم وأمطرت سحائب الدما على أهل الاندلس ودمدمت رعود المنايا على الاجساد فأهلكتهم وقد حمل عنتر ابن شداد على الفرسان وهجم على الشجعان وأجرا أدميتهم على الارض فصبغ بها الميدان وقد أهلك الفتيان وقد هاج فى الحرب والقراع كأنه ج السباع وشيبوب والخزروف يحمون جواده وظهره بالنبال فلله در عنتر مافعل وكم أهلك فى ذلك اليوم وقتل لانه أخرق الصفوف وسقا أهل الاندلس شراب الحتوف وقد مزق من عشائرهم أكثر الصفوف وقد وضعت أهل الروم فى أهل الاندلس السيوف وقد قويت قلوبهم بعنتر شجيع المشارق والمغارب فلم تكن غير ساعة حتى ولت أهل الاندلس الادبار وركنوا الى الفرار وقد تركوا أموالهم وأثقالهم وطلبوا الهرب وقد رأوا سلامة نفوسهم ونجاتهم أوفا مكسب فتبعهم عنتر وهو يطعن فى ظهورهم بالرماح المداد هو ومن معه من الروم الشداد الى آخر النهار وقد عادوا الى أماكنهم والخيام وقد أهلك عنتر عالم لا يقع عليهم عيار وقد تذكر عنتر عند عودته ماقاسا من الاهوال وهجومه على المهمات الثقال فخطر على قلبه من الشعر ارتجاز فانشأ وجعل يقول هذه الابيات

اعطنى رمح الحصامى * فلقد طال مقام
واذا نادى منادى * اهتزت فرسان الانام

ابن

أين أبناء المكريهة * أين أبناء الكرام
فتراني أطلب السوط * لكل ليث في صدام
وعلى جسمي حديد * محكم عند الضرام
ولبست الجسم درعا * صان لحمي وعظام
وسارت الخيل رفقا * مثل سير الغمام
واذا لاقيت جيشا * طاب لي شرب الحمام
وتركت الروم صرعا * في الثرى مثل النيام
وأنا عنــــتر حقا * بطل عنــد الصدام
وترا النار تضرم من * بين سرجي ولجام
هـكذا العيش والا * فعلى الدنيا السلام
ابلغوا جنطائيل عني * بالحروب غير مضام
سوف أتركه صريعا * ثاوي الجنبين رام
وأذقه كأس حتف * من سناني وحسام
لو رآني المــوت يوما * فر من عظم صدام
لي زم طول عمري * زائد في كل عام

(قال الراوي) ولما سمعوا الحاضرين من عنتر هذا النظام لحقهم الطرب والهيام وأما هرقل بن الملك قيصر فانه ابتهج وقد مضت عنه الهموم وقال له لا فض الله فاك ولا كان من يشناك وجعلني من الاسواء فداك ونشر المسيح عليك أعلام نصره وآمنك من حوادث دهره ثم انه نهض في عاجل الحال وقبل صدره وبين عينيه فقبل عنتر يديه وقد شكره وأثنى عليه ثم انه أمر من معهم من الرجال بلم الخيلي الشاردة والاسلاب المبددة وحملوهم على البغال وقد عادوا بعد ذلك الى المواضع الذي كانوا فيه *(قال الراوي)* فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك جنطائيل ملك الاندلس الكلب اللعين الغدار فانه كان قاعدا لابنه هناك في الانتظار حتى انه يأتيه بعنتر وهرقل وكوبرت ومن معهم في الاسر والاضرار لان ابنه عنان كان

بطل عظيم وعلج جسيم ولم يزل يطعن نفسه بهذا الكلام الى أن كان فى يوم من بعض الايام فلم يشعر الا وقد أقبلت اليه المنهزمين وهم كلهم منهزمين وهم فى البرارى والجزائر صارخين متقطعين من عشرة وعشرين وهم كأنهم فى يومهم كالبحر الزاخر الاول منهم لا يلتفت الى الآخر ولما وصلوا الى المدينة أكثروا من البكاء والعويل وقد أعلنوا بالويل والتنكيل وقد أكثروا من الحزن الطويل فسمع الملك جنطائيل الضجة فسأل عن ذلك الخبر فقالوا له أيها الملك قد وصلت الجيوش وهم مكسورين والفرسان متقطعين بعدما كانوا مجتمعين وقد أخبروا أيها الملك ان ابنك عنان قد قتل فى الميدان وقد قتله فارس الفرسان وشجيع العصر والزمان هو فارس عبس وعدنان الذى قد ملك تلك البلدان والجزائر وهو عنتر بن شداد الذى أتى به الملك هرقل بن قيصر من أرض الحجاز لانه فارس همام وبطل ضرغام *(قال الراوى)* فلما سمع جنطائيل منهم هذا الكلام استوى عنده الضياء والظلام وقد غاب عنه الصواب لما سمع ذلك الخطاب وصار كأنه فى منام ساعة من الزمان وأفاق وتفل على الارض من فمه وقد مد لسانه كأنه الثعبان ونفخ وسال ريقه على تلك الكثبان فأحرق ماحوله من الجيش الاخضر من شدة غيظه وما دخل على قلبه وأعمى على عقله ولبه ثم انه أدعى ببعض المنهزمين من ذلك الاعلاج والفرسان ولما حضر واقال لهم كيف قد قتل ولدى عنان فى الميدن فقال له ياملك الزمان اعلم ان قد قتله فارس أسود له قلب أقوى من الجلمد وقد طعنه بالسنان فى صدره أطلع الرمح عشرة أنبيب من ظهره وبعد ذلك حمل علينا فى ساحة المجال وقد قتل من الابطال وجندل الافيال وهو كأنه الجمل اذا هاج وقد سمعناه وهو بالعربية يقول ويلكم ياأوغاد غير أمجاد أما علمتم بأنى عنتر بن شداد فارس الارض والبلاد وما دخلت الى دياركم حتى أملك سائر بلادكم وأقتل ملككم جنطائيل هذا الكلب الطويل المهبل وأملك بلاد الاندلس والغرب الكبير ثم انه كان يباطن الفارس العظيم ويقبضه

ويخطفه من على الجواد ويضرب به الارض يختلط بعضه فى بعض ثم انه صار يضايق الناس فى المجال ويمسك فارسا بيده اليمين وفارسا بيده الشمال ويضرب بهما اثنين فيقتل أربع رجال ويطلع الزبد على أشداقه فى الميدان يحمر عينيه حتى تبقى كأنهما شرار النيران وما كأنه الا مارد أو شيطان أو من عفاريت سيدنا سليمان لانه أسود يشبه الابنوس ولا يقدر عليه لا علج ولا فارس لان ما مثله أحدا فى هذا الزمان مقايس ولا يوجد مثله ممارس لان صدماته تهد الجبال ويطعن طعنات تقرب الآجال وجواده اذا رأى الفرسان قد ازدحمت عليه يفتح فاه كأنه الغول أو الاسد المهول ويصدم الفارس فى الميدان فيكسره ويرميه عن ظهر الحصان قد علمه الخيل وانه يعين صاحبه على لقاء الشجاع ويبيد الفتيان فلا يصعب عليك أيها الملك من هذا الانسان فما مثله شيطان الا أن يكون انت يا ملك الزمان وليس له ضد ولا مقايس سواك ولا يقمعه فارس الا أنت لانك أقوى منه فى الميدان ولا فينا أحد يلقاه فلما سمع منهم ذلك المقال صعب عليه لا يعرف ما بين يديه ولا يمينه من الشمال ثم انه بعد ذلك صعب عاود وبطش فى الرجال فقتل عشرة من الابطال والباقى هربوا من قدامه فى عاجل الحال وقال لهم يا ويلكم يا انذال لمثلى يقال له هذا المقال وتصفون هذا البدوى حلاب النوق وراعى الجمال ولولا خوفى من المسيح ما أبقيت منكم بطريق صحيح الا ملقى على الثرى طريح يا ويلكم أكون أنا الملك جنطاييل بن الجلاع بن القعقاع وتفزعون من هذا الاسود عند الفزاع وأى شئ يكون هذا الاسود المشوم ومن معه من العرب والروم وأنا الاسد الغشوم وسوف تنظرون كيف أخلى أنفهم مرغوم لان مثلى يقاس بكل من فى بلاد العرب وأنا ملك الشرق والغرب وسوف ترون ما أفعل بهم فى الميدان وأنا على ظهر فيل سيروان وسوف أقتل هذا العبد المسمى بعنتر أخو السودان وكوبرت ومن معه وكذلك هرقل بن قيصر ولما سمعوا كلامه الجميع سكتوا ولا عاد تكلم منهم لا وضيع ولا رفيع وقالوا له أيها الملك ها نحن كلنا بين يديك

فقاتل معك وسوف ترى منا ماتقر به عينيك ثم انه فى ساعة الحال أمر بالتجهز الى ساحة المجال للحرب والقتال وأن يكونوا على أهبة النزال ففعلوا ما أمرهم به ملكهم جنطائيل ولبسوا الزرد والخود بلاتطويل *(قال الراوى)* وزعقت البوقات السلطانية وأعرض الملك عشائره فكانوا سبعمائة ألف بطل فترك فى المدينة مائة ألف فارس من كل مدرع ولابس للحرب ممارس وأجلس مكانه ولده الصغير عبد المسيح لانه ذو عقل رجيح ولسان عربى فصيح هذا وقد ركب جنطائيل على ظهر سروان الفيل وقد رحل من مدينته طالب هلاك جيش الروم وفى مقدمة عشائره القسس والبطارقة والاعلاج والشمامسة والشجعان والراهب الكبير والمطران والملك جنطائيل على رأسه الصلبان والاعلام عليها صورة مريم ابنة عمران *(قال الراوى)* فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من كوبرت وعنتر وهرقل بن الملك قيصر فانهم لما كسر واذلك الجيش أقبل عنتر على كوبرت وابن الملك قيصر وقال لهما ما قعادكما عن هذا الطفير جنطائيل ولما لا نسير والى ديارهم ونخربها ونمحى آثارهم ونقتله ونسبى حريمه وعياله ونأخذ عشائره وأمواله وأى شئ هو هذا الكلب الطويل حتى نتركه الى هذا الديار يسير ولاى شئ لم نسير بجمعنا اليه ونقتل جيشه الكبير ولا نخلى منهم لا قليل ولا كثير ولا صغير ولا كبير ونملك بلاد الاندلس الى أقصى الغرب الكبير فقالوا له نعم يا أبو الفوارس ما به تشير ثم انهم تجهزوا فى ساعة الحال فى مائة ألف عنان من الابطال فقال عنتر ولو يكونوا عشائر الاندلس بعدد الحصى والرمال لفنيتهم بعون الملك المتعال وأفنيهم بالحسام والقنا وسوف ترى أيها الملك منى ومن جيش الاندلس الكثير وما يجرى لى مع هذا الطويل بن الانذال جنطائيل ففرح ابن الملك قيصر بهذا المقال وعلم أنه يقدر على هذا الفعال ثم أنهم قسموا الجيش قسمين فانقضوا مائة فارس من الاعلاج الشداد وقد ركب عنتر على ظهر جواده الابجر وشيبوب والخزروف بين يديه كأنهما

ذكر النعام اذا اند عرهذا والامير عنتر قد تذكر دياره فتلهبت احشائه وتأمل نحو الشام فنظر برق يلمع فتذكر عبلة ففاض دمعه وانهمع وزاد به الوجد والغرام فانشأ يقول هذه الابيات

ابرق نجد أضاء يا سعد أم هيقا * أم نور عبلة بدى يا برق هنيتا
أم نورها قد أضاء يا برق فى غسق * كما نشب على أيدى المصاليتا
فاق ذكر لها أول وآخرها * فعاونتها بنات الروم سميتا
قد صاغها الله من حسن وقال لها * خوضى المماليك تركيبا وتثبيتا
وسحر أجفانها قد زادنى سقما * أحلت فيهما كهاروت وماروتا
ايا عارضا رائحا بغدوا بوارقه * أقصد لشام دمشق فهذا نجيتا
يا بوق ان جزت أرض الشام لى رشى * تحمل تحيتها عنى خفيتا
ان منك قد سألت عنى فقول لها * كان سيفى لوقد النار كبريتا
يا عبلة انى اذا ما جلت فى رهج * تسمع له الاذن ارعادا وتصويتا
سأروى الروم ضرب السيف مبتدرا * تخر واله الاسد الضرغام مبهوتا

(قال الروى) فلما فرغ عنتر من شعره وانشاده وادام هرقل بن الملك قيصر قد مال وترنح فوق جواده وقال له وحق المسيح ما لك مثيل فى الفصاحة ولا فى الثبات فى الميدان فالله يبلغك أمانيك ويكمد حاسديك فدعى له عنتر واثنى عليه وله شكر ثم انهم ساروا بعد هذا الكلام وهو يقطعون البرارى والا كام مدة خمسة وثلاثين نهار على التمام وهم يقطعون المهاد والارض والبلاد وفى أوائلهم عنتر بن شداد حتى تقاربت العشائر من بعضها بعض وطلع غبارها فاسودت منه الاقطار وخفقت البنود والازدهارات فكان ملتقاهم ببعضهم البعض فى مكان عظيم يقال له وادى الرميم هذا وقد علا الضجيج لاختلاف اللغات ونعرت البوقات ودقت الكوسات وهجت الوحوش من الغابات وارتجت سائر الجهات والجنبات وخفقت الاعلام والرايات من هبوب الرياح العاصفات ولمعت بروق الصوارم المرهفات مع حال سحائب

الغبائر المرتفعات وصهلت الخيول الصافنات واشتاقت الى الحرب قلوب السادات وهان عليهم شرب كأس الممات وماقيهم الامن لاح له وجه انصر بعلامات وخفقت البنود والرايات هذا وقد انكشفوا الطائفتين وحقق بعضهم بعض برأى العين ولم يجدوا الدسا كرثبات بسبب الحقد والكراهات والملك جنطانيل فى مؤخرة الجيش راكب على فيله سابرون كأنه الاسد المنصور لان أكثر الخيل كانت منه تنفر فلاجل هذا ماتقدم امام الجيش هذا وقد أمر عشائره بالحملة فحملوا على بعضهم البعض وجالوا طولا وعرض فارتجت من تحت حوافر خيولهم الارض وعظمت الاهوال واهتزت الجبال وقد تقاربت الآجال وصدمت الرجال الرجال واشتدت المخاوف والاوجال واختلف الطعن يمينا وشمال ونزع الشجاع فى سرجه ومال وانقطعت من الجبان الامال وعظم الويل والوبال وبان الصدق من المحال وتصادمت الشجعان واختلط الجعان وتقاتلوا الطائفتان وتطاعنوا الجيشان وعمل السيف اليمان الى أن غابت الثريا والزبرقان وأدبر السرطان ومالت كفة الميزان وانباع المشترى بأبخس الاثمان وطار عقل عطارد الصباح فأخذه بعد الامان وسما سهيل السماك وتفرقد الفرقدان وزاد على الثور فشم الاسد فقطع منه مواصلة الابدان وضربت الجوزه الجدى فانصدعت بعدان كانت كالسندان وهجم على المريخ سلطان الضياء فخضع بأسه وطلب الامان وخضعت السنبله وتمارى على الجدى من التنور كرأس العقبان وانحط صقاء الدلو بعد ارتفاعه محل كيوان وحارت الخواطر والاوهام وكان يوما من أيام الزمان انباعت فيه الارواح بيع الهوان وقد صارت الارض من دماء الفرسان كالارجوان وضجت عمار تلك الارض والسكان وهمهمت أسود الحرب وزادت الزعقات ودمعت عين الجبان وتمنى انه لاكان وضاق الميدان ومحا السكران ولله در ذلك اليوم من يوم عظيم الشأن زاد الكرب على الفرسان وحمى فيه الحديد على الابدان والامير

عنتر بن شداد يجول فى الميدان أى جولان ولا يعف عن قتل القسوس والرهبان ولا البطارقة ولا المطران ولا العلوج ولا الغلمان ولا الشيوخ ولا الشبان وقد بلغ العرق الى الاذقان والامير عنتر يبترا الجماجم من على قامات الابدان ويزيد وقيد الحرب نيران ودمدم فارجف قلوب الشجعان وفرق شمل الافرنج اللئام عباد الصلبان بتواتر الطعان وجندل الاقران وصبغ بادميتهم الميدان ولم يزالوا على ذلك الشان الى ان أذن الله تعالى للنهار بالارتحال واقبل الليل بظلامه والانسدال هنالك فترقوا عن الحرب والقتال والطعان والنزال وعادوا الى الخيام واكلوا شيأ من الطعام وقد رجعت الروم فى ذلك النهار تحت الغبار بقتال فارس عبس وعدنان البطل الكرار والاسد الهدار وحارت أهل الاندلس وظهر عليهم الانكسار ولولا خوفهم من الملك جنطيانيل لطلبت الهزيمة ورجعت الى وسط الديار بل صبرت على الروم خوفا من البوار ونهبت عشائر الملك هرقل بن قيصر بعض خيام الافرنج والرجال ولكن رجعت عشائر قيصر وهى تشكو الى الامير عنتر مالاقت من القتال الا انها تشكوه وتثنى عليه وتشير بالدعاء اليه ❊قال الراوى❊ واما صاحب الفيل الملك جنطانيل فانه جرد على عشائره ووبخهم على ما قد فعلوا وكيف انهم تقهقروا وقت الحرب والقتال وقال لهم ويلكم أما أنتم رجال ولا فيكم نخوة الابطال أما تخشوا من العار والقيل والقال حتى يكسركم هؤلاء الانذال فقالوا له أيها الملك جنطانيل وقالوا له يا ملك انما جهلنا أمرهم حتى وصل الينا شرهم وحق المسيح والانجيل وزبور داود وذات التبجيل فى غد انغدنهجم وتحمل عليهم باجمعنا بعدما يقرأ علينا الانجيل فلا نخلى منهم لا كبير ولا صغير ولا كثير ولا قليل وأول ما نقتل هذا الاسود المشهور المسمى بعنتر لانه مثل الموت الاحمر الذى لا يبقى ولا يذر ونقتل كوبرت وهرقل بن الملك قيصر لا نخلى من هذا العشائر من يخبر بخبر ففرح الملك جنطيانيل من مقالهم وطاب لافعالهم ثم انهم قاموا للمنام بعد ان

كلوا الطعام ورتبوا لهم حرس فى الظلام ولم يزالوا على هذا الرواح الى ان
أصبح الله بالصباح ركبوا الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وطلبوا الحرب
والكفاح فعند ذلك دقت الكوسات والنواقيس وزعق كل راهب
وقسيس وشماس وبطريق ونعرت البوقات وخفقت الرايات هذا وقد
حملت العشائر من سائر الجهات وطعنت بالرماح السمهريات وجردت
السيوف المشرفيات وطاب لهم شرب كأس الممات وضاقت بهم الارض
والسموات والفلوات ودارت عليهم طاحون الآفات وحملت عشائر الروم
على عشائر الاندلسيات وثبتت للطعان فى اللبات وحمل عنتر وزعق بين
اذنين جواده الابجر زعقات عاليات وصاح صيحات مرتفعات حتى رجت
الجبال والفلوات وشيبوب والخزروف بين يديه يرمان بالنبال فيصيبان
بها نحور السادات وصبرت عشائر الروم صبر أولاد العربيات وعمت
المصائب وأسودت الاماكن والجهات وخاضت الخيل بالدماء فتغيرت
الوانها المختلفات هذا والسيف يعمل من سائر الجهات وتزلزلت الارض من
ركض الصافنات وتهاموا مثل السباع الضاريات وعملت الرماح
والقنطاريات فى صدور السادات وارتعدت الابدان من شدة الاهوال
الحادثات وندم الجبان على الثبات واخذت الحيرة للشجاع والانبهات
وطارت الجماجم بضرب المشرفيات وحارت المسامع من اختلاف
اللغات وكان النهار قد ضاق عن مثل هذه الصفات وعظمت المصائب
والآفات وايقنت النفوس بالممات فيالها من ساعة لا تشبه الساعات
ووقعة لا تشبه الوقعات واسودت فى أعينهم سائر الجهات وامتلأت
أبدانهم بالجراحات وقلت منهم الحركات هذا والامير عنتر يوثب وثبات
ويسوق عشائر الاندلس سوق الغنم السارحات وينثر الفرسان من على
السروج بطعنات صادقات وجعل كل بطريق اثنين بضربات قاطعات
وقتل فى البطارقة والشمامسة والقسيسة وهو يكثر الصرخات والزعقات
فتولى الخيل من زعقاته لما تسمع تلك الاصوات وترمى ركابها الى الارض

من

من شدة ما يدخل عليها من النائبات لما تسمع من تلك الصيحات العظيمات هذا والرجال تظن من شدة زعقاته ان الارض انطبقت عليها السموات ولم يزلوا على هذه الاشياء الهائلات الى أن أذن الله للنهار بالارتحال وأقبل الليل بالظلمات باذن الله رب البريات هنالك افترقوا من الحروب والكربات لما أمسى المساء وما فيهم من يعرف أحسن الدهر ام اسا هذا وقد رجعت عشائر الاندلس خايفات من ضربات عنتر المسرعات فوبخهم الملك على هذه الفرات فقالوا وحق المسيح ما عمرنا رأينا مثل هذا الاسود لانه داهية وبلية عظيمة وكانت زعقته كأنها الصاعقة من السماء أو سخطة نزلت على هذه البلاد فكلما نطلبه من كل جانب ونقول اننا نغرقه بالقنا والقواضب فيصيح في المواكب فيشتتها وتولي الخيل من صيحاته باعنتها وكان المسيح قد غضب علينا حتى أرسل هذا الشيطان الينا والا لو كفينا أيها الملك شر هذا الاسود في القتال الذي كأنه فحل من فحول الجمال فقال الملك أنا ولولا اني أخاف ان يعايروني سائر ملوك البلاد ويقولون الملك جنطيانيل برز الى عبد ابن شداد والا كنت من اول ما وقعت عيني عليه أهلكته وضربته بيدي هذه صفقته ولكن لا بد لي منه في ساحة المجال وأقتله وآخذ بثار ابني عنان الفارس الريبال لاني اراكم فشلتم انتم بكثرتكم عن قتاله ولا تقدرون على أهواله وحربه ونزاله وبعد تقول الشجعان ملك الاندلس بارز عبدا اسود في الميدان وأنا وحق المسيح ان ضربته بيدي هذه اقضي عليه ولكن لا كلام حتى يطلع النهار وأبرز الى الميدان وأقتل هذا الاسود ابن اللئام ثم أمر بحضور عدته والحراب والمزاريق والعمد الذي يقاتل بهم وأن يحضروا له زرديته المذكورة الطويلة السواعد وأن يأتوا بفيله سيروان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من فارس عبس وعدنان وليث الميدان وشجيع الزمان فانه عاد بالربح لا بالخسران وأما كوبرت والروم فانهم شكوا لعنتر ما يجدوه من الكثرة وقالوا له يا أبا الفوارس العشائر كثيرين ونحن قليل ولا بد يجي لهم مدد من البلاد ان ترجع تلك

الفرسان الى المدينة فعند ذلك شجعهم عنتر وقال لهم لا تخشوا من أحد وأنا أعلم ما ثبات هذه العشائر الجزيل الاجل كلهم جنطيانيل هذا الكلب الدليل وأنا ان شاء الله الملك الجليل فى غداة غد أصرم عمره الطويل وأقتل فيله وأسحق عمره وأجعل طوله بعرضه لان نفس هذا القرنان تكبر عليه انه يبرز فى الميدان لانه يقول فى نفسه انه ملك الارض فى طولها والعرض وستبصرون كيف أجندله فى هذا الارض وأخلط بعضه فى بعض وان هو خرج الى الميدان فرقت انا هذه الاجناد ولا ازال أخرق الجيش حتى التقية وأنثر رؤس ما حوله من الاقران وأقتل بطارقته والرهبان الى أن التقى هذا القرنان وتجرى بينى وبينه ما يريد الرب القديم رب زمزم والحطيم فاذا فرغت من هذا النذل ابن اللئام أفنى بعده هذه العشائر ولا أخلى منهم لا كثير ولا قليل وأترك العالم تتحدث بفعالى جيل بعد جيل *(قال الراوى)* فلما سمع الملك هرقل وكوبرت والمشائر من الامير عنتر هذا الكلام فرحوا بما أوعدهم من النصر والظفر وتقدم اليه هرقل بن الملك قيصر وأثنى عليه وله شكر وقبل عنتر يديه وأوعده بما تقر به عينيه وبعد ذلك باتا الجيشان يتحارسان وباتت الروم فى أحسن ما يكون الى أن أصبح الله بالصباح فهنالك ركبا الجيشان الجراد القداح وطلبا الحرب والكفاح وصف عنتر جيوشه ميمنة ورتبهم ميسرة وقلب وجناحين وأمل أن يسقى ملك الاندلس كأس الحين وينزل به الشين فلما تمت الصفوف وترتبت الالوف واذا قد ترجل على التقيق أوفا من عشرة آلاف بعد رتق ويقدمهم فارس طويل راكب على فيل عظيم قال وكان ذلك الفيل مثل الجبل العظيم أعلاه جبل وأسفله جندل وهو مثل سواد الليل البهيم أكبر ما يكون من الافيال يحمل عشرين من الرجال وكان له اذان مثل الدرق واسع العينين غليظ الرقبة كبير الخرطوم طويل الزلوم فى مشافيره سيف يمانى ثقيل رزين شديد المعانى له أنياب كأنها مدارى وكان الفارس الذى عليه لابس زردية تردا سباب الرزية شغل المعاتقة

بالذهب لاحمر محاليه مرصعة بالدر والجواهر المعدنية وعلى عنقه صليب
من الزمرد الاخضر وعلى رأسه خود عاديه ململمه كسرويه فى قدر القبه
المبنيه وعلى كتفه ذلك العمد الذى ذكرناه وعلى جانبيه الحراب السمهريه
ومن عظم هذا الفيل لايقطع فى جلده الحسام الصمصام ولا طعن الرمح
الاهدام ولاتخرق جلده السهام الا ان ذلك الفارس راكب عليه وهو
يحرث الارض برجليه قال وكان هذا الفارس هو ملك الاندلس جنطيا ئيل
فلما توسط الميدان رجعت تلك الرهبان الذى ترجلت فى خدمته والشجعان
الا انه لما توسط الميدان ورمقته تلك الفرسان وعشائر الروم ومالهم من
الرهبان ونظروا الى كبر جثته وطول قامته فاقشعرت منهم الابدان
وتعجبت اقساقسه الذى للروم والرهبان والبطرق الكبير والمطران هذا
ولما نظر عنتر اليه والى غلظه وطول يديه فقال والله ماهذا القرنان الاعظم
الخلقه فى هذا الزمان ليكونن لى معه شان واى شان تتحدث به الناس الى
آخر الزمان واول ما افجعه فى فيله هذا الذى يسمونه سيروان وبعد ذلك أنزل
بصاحبه الشين واسقيه كأس الحين واضربه بسيفى هذا على وسطه
أجعله دلوين واتوسل كما سبق لى مع غيره بالنبى محمد الذى يكون سيد
الكونين ورسول الثقلين (قال الراوى) الا أن جنطيا ئيل لما برز الى
الميدان ولعب بعوده حتى حير الفريقان وأزهل العينان وجعل يدمدم
بالافرنجية واللغات الاندلسية ويطلب البراز وسرعة الانجاز فلم يجسر
أحدا يبرز اليه ولا يدنوا منه ولا يقف قدامه ولا بين يديه لعلمهم أن الخيل
تنفر من الفيل ولا تطيق الثبات قدام ركاب الملك جنطيا ئيل فلما رأى
لم احدا برز اليه ولا قدم عليه صعب ذلك عليه وكبر لديه وجال بفيله وحمل
على عشائر الروم فزلزل بحملته الارض من تحت القوم فشمت الخيل رائحة
الفيل واليه نظرت فهربت منه وشخرت ونخرت وتاخرت من بين يديه
وتقهقرت قدامهم فضربهم بسيفه الفصال ولم يزل فى حملته حتى قتل
مايتين وخمسين من الرجال الابطال وبعد ذلك رجع الى الميدان ونادى

باللغات الاندلسية بالثارات ولى عنان وجعل يشتم بالافرنجيه ويطلب البراز واول ما طلب عنتر فارس الحجاز وبعده يبرز اليه كوبرت ومن يكون تحت يديه من الفرسان وكذلك هرقل بن الملك قيصر ومن معه من الشجعان وطلبهم كلهم أن يبرزوا اليه الى الميدان حتى يأخذ بثار ولده عنان وصاح بصوت مثل الرعد القاصف وجعل يلعب فوق ظهر فيله مثل الريح العاصف وصار يشتم عنتر ويبربر عليه ويطلبه أن يبرز الى بين يديه هذا وقد سمع كوبرت ما تكلم فاعلم بذلك أبو الفوارس عنتر وأخبره بما شتم وعما منه اليه قد جرى وصدر فلما سمع ذلك صعب عليه واحمرت عينيه وقامت شعرات شاربية وابيضت شفتيه وصار عبرة لمن ينظر اليه ولم يجد على ذلك مصطبر دون ان قفز على ظهر جواده الابجر وجال فى ذلك الوقت جولانه المعروف وانشد يقول

أحن الى ضرب السيوف القواضب * واصبو الى طعن الرماح الكواعب
واشتاق كاسات الموت اذ صفت * ودارت على روس السهام النواشب
ويطربنى والخيل تعثر بالقنا * حداة المنايا وارتهاج المواكب
وضرب وطعن تحت ظل عجاجة * بجنح الدجا عند امتداد السلاهب
نفاذ روس السمر وسط ظلامها * وتزهج منها كالنجوم الثواقب
وتلمع فيها البيض من كل جانب * كلمح بروق فى ظلام الغياهب
لعمرى الفخر والمجد والعلا * ونيل الامانى مع بلوغ المآرب
لمن يتقى للحرب منه بهمة * لها فى اعالى المجد أعلا المراتب
واهجم فى ابطالها وسراتها * بقلب صبور عند وقع المضارب
وأجرد عضبا باترا ومشقفا * بعزم جرى لا يخاف النوائب
وابنى بحد السيف مجدا مشيدا * على عيهب العلياء بين الكواعب
ومن لا يروى رمحه من دم العدا * اذا اشتبكت سمر القنا والقواضب
ويعطى القنا الخطى فى الحرب حقها * ويغزى بحد السيف عند المناكب
أعيش كما عاش الذميم بذلة * وان مات لا تندب عليه النوادب

ولا تندب البيض للعيان نادعا * سوى الفارس المندوب بين المواكب
أما البطل المعروف فى حومة الوغا * وفارسها المقدام بين الاعارب
يبيد الاسد العرين والضيغم الذى * يكشر عن انيابه والمخالب
الاسود الضاريات اذا سطت * ومفترس الاشبال وسط السباسب
أنا عنتر العبسى بن ذبيبة * أنا الاسد الموصوف بين الكتائب
ستنظر ما تلقا وان كنت ناكرا * ويصدق ظنى فيك يا نسل كاذب
سأقسم بالمبعوث من نسل هاشم * محمد المختار زين الاطايب
نبى حباه حباه الله بالصدق والوفا * وأيده بالمرتضى ليث غالب
وان كنت لم أدرك أوان ظهوره * فاننى لهم ممن يحب مناسب
وحبى لهم فى خاطرى وضمائرى * قد فزنا بذكره عن سطيح بين الاعارب
فصلى عليك الله ماهب الهوى * وماناح قمرى وسارت ركائب
فدونك يا جنطائيل قيل صميدع * سرى ذكره فى شرقها والمغارب
محب لآل المصطفى معدن الوفا * مقيم على حسن الوفا غير كاذب

(قال الاصمعى وجهينا وحازم المكى) انهم قد سمعوا هذه الابيات من عنتر ابن شداد ولما فرغ الامير عنتر من هذا الشعر والنظام سل فى يده الحسام يريد الحرب والصدام بعد ذكره لسيدنا محمد رسول الملك العلام وهز الابحر فتدخرجه وشخر ونخر وتقهقر قال فلما رأى عنتر جواده على ذلك الحال ترجل عن ظهره وقد حصل له اندهال وزاد به الغرام لما ذكر سيدنا محمد بدر التمام ومصباح الظلام صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الكرام قال ومما نقله الاصمعى المصنف لهذا الكلام ان الامير عنتر البطل الهمام قد استنجد بسيدنا محمد خمس مرات فى المهمات العظام كان الله يؤيده ويستجيب منه الدعوات حين يذكر سيد السادات وصاحب المعجزات الباهرات وساذكرها لكم مع الاشيات فكانت المرة الاولى وهى أصح الاقوال لما قتل الفيل المجنون فيل كسرى وقطع السلاسل والاغلال ونادى يا آل محمد النبى الفضال واتكا فى السلاسل فطارت قطع من يد به

ورجليه فى عاجل الحال وفعل مافعل من قضاء تلك الاشغال وفى المرة الثانية لما قتل العبد زنجير الشرير الخنزير وانشد الشعر بلى انكار وصاح يا آل محمد النبى المختار وذكر ابن عمه على الفارس الكرار وضرب العبد زنجير بحسامه الضامى البتار أطاح رأسه عن جسده فى وسط القفار والثالثة لما قتل الثعبان قدام الملك عبدهياف والرابعة لما قتل طود الاطواد واستنجد وصاح يا آل محمد سيد العباد ورسول الملك الجواد وكبكبه ولكمه بين ثدييه فكسر لوح صدره وعجل منيته وقضى عليه والمرة الخامسه فى نوبة هذا الملك جنطيا ئيل لما قتله وقتل فيله قبله *(قال الراوى)* ورجعت الى سياقة الحديث الاول بعد الصلاة والسلام على نبينا المرسل الان عنتر لما ترجل عن جواده الابجر أخذ الدارقة بيده الشمال وجرد فى يمينه سيفه الضامى الابتر وحط عليه كأنه الاسد اذا اندعر فعندها صاح فيه شيبوب أنت مجننة والا صرت مهبول والا يمكن لما كبرت ما بقى لك عقل فى رأسك ولا معقول أخبرنى ماذا تريد ان تصنع حتى انك ترجلت الى هذا الاسد الادرع والله لو أنك من أولاد قابيل ما كنت ترجلت لهذا الملك جنطيا ئيل الذى كأنه شيطان رجيم وتحته هذا الفيل العظيم وأنا أخشى عليك أن يدوسك ويسقيك كأس منيتك ويعجل فى هذا البلاد رحلتك والا لو أنك ذو عقل أو تدرى ما تفعل ما كنت ترجلت الى هذا الشجاع البطل فقال له عنتر ويلك يا أبا رياح أى شئ هذا الكلام الذى تقوله لى والملام هو أنت نسيت فعلى بالجبابرة العظام فانى وحق من له البقا والدوام وهو الواحد العلام لا لقيت هذا الفارس الابلى سلاح وترى ما أفعل به فى هذا البرارى والبطاح وتبقى تتحدث به الناس سير ويأخذوا منه عبر ويسمعون بفعلى ويتعجبوا منه ومنى ثم انه خلع ما كان عليه من لباس الزرد وقلع الخوذه عن رأسه وأرما سائر الحديد المنضد ولبس حلة حمرة وتعمم بعمامة وتمنطق بمنطقة الملك كسرى ثم انه رفع أذياله فى دور منطقته ووثب كأنه الاسد فلما رأت

الروم

23

الروم الى ذلك انبهرت وحارت منه وتعجبت وطلبت على وجوهها
عمياء بنت وتحدثت مع كوبرت وهرقل بن الملك قيصر وقالوا لهم اما
تنظروا الى ما فعل فى هذا اليوم الامير عنتر واحتقاره بهذا الملك جنطيانيل
الذى راكب على هذا الفيل الطويل فانى وحق المسيح خايف عليه لا يقتل
و ينزل به التنكيل لانه ان هلك عنتر ما فلح بعده ويحل بنا كل أمر وبيل
والا فالملك اى شئ هذا الفعال الذى يفعلها واحتقاره بالرجال فقال لهم
الملك هرقل لا تفزعوا من هذا الأمر لاننا قد سمعنا عنه وايضا شاهدنا
فعله ان عمره ما فزع من بطل لا من صغير ولا من كبير وان هذا الملك
ما هو عنده الا حقير وان بلغنى عنه من الامور النفايس انه عاش هذا العمر
كله ما قهره فارس ولا راى له طول عمره فى الحرب مقايس واليوم يكون آخر
عمر جنطيانيل ولوان المسيح بيده قائد الفيل وسترى ما يفعل به هذا
الفارس النبيل قال فبينما هم على ما هم فيه من ذلك الكلام واذا بزعقة
شديدة تزعزع منها البر الاقفر وكانت الخيل من شدتها تكاد ان تنفطر
وظنوا الفريقان ان السماء قد انشقت وان المواعيد قد حقت وصرت
الخيل لها أذانها وارتعدت من الرجال أبدانها ونفرت الخيل من تحت
ركابها وولت من هول تلك الزعقة أصحابها واذا بها صرخة عنتر عند نزوله
لجنطانيل فولى من تحته الفيل فصاح جنطيانيل فى الفيل وضربه بسوط
كان فى يده طويل فاطرب الفيل فى بعضه البعض وأراد أن يهيج راكبه
فى جنبات تلك الارض فرده صاحبه بتلك العمد الذى فى يده وأخذ يجول به
طولا وعرض وهو على ذلك الحال الهايل حتى قارب عنتر ووصل اليه وهو
راجل وزعق عليه ثانيا وهدر وزمجر فراه جنطيانيل وهو كأنه
الاسد اذا اندعر وقاربه وحمل عليه ودرقته وحسامه بين يديه فصعب
ذلك الامر عليه وأتاه خالى من السلاح وعليه تلك الثياب الحرير الملاح فعلم
انه قد احتقره فعند ذلك وامتلأ قلبه حنق وفاض ثم انه استلب من تحت
فخذه حربة من تلك الحراب الغلاظ وزجها الى عنتر بعد ما صاح بصوت

بغلق الجسر ونادى يا للمسيح أنا قاتل اليوم عنتر ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك اسـتر زعنتر من حربته وسبقها على ظهر درقته وكسر حديدها بخبرته وحسن صنعته ومعرفته فلما رأى جنطيانيل الى ذلك غضب ولطم قته حيث ما صابت لعنتر طعنته ثم انه زج اليه حربة ثانيه وقال فى نفسه لعل ان تكون المنية قاضيه ورماها اليه بحيله وقوته نقـل الناقل عن أخيه شيبوب انه قال رايته بعيني وقد خطفها من الهوى وضرب بها جنطيانيل فجاءت بالنفر بزوالاسـتوى فى وسط زلومة الفيل فلم يكن له منها سلامة ولا دوى الا انها دخلت فى جبهته خرجت تلمع من خاصرته قال فوقع الفيل وقد أختبط بعضه فى بعض فلما رأى الملك جنطيانيل الى ذلك غاب عن الدنيا ولم يبق يعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض فلما رقع من على فيله خطف عمده و وضعه على عاتقه وجرى على قدميه حتى قارب عنتر وحـذفه به انه يقتله ويعـدمه مهجته فانحرف عنها عنتر بخفته ورشاقته فوقع العمد الى الارض غاب فيها الى نصفه وقد سلم منه عنتر وتعجب عجب عظيم من شدة حيل هذا الجبار الجسيم فى عاجل الحال هز عليه عنتر وهز فى يمينه حسامه الضامى الابتر وصاح فيه فتخبل وارتعد من زعقته واندهل وكان بزعقته قد استغاث واستنجد ونادى بأعلا صوته وقال يا آل محمد يا آل محمد سيد الانام ومصباح الظلام ورسول الملك العلام وضربه بالضامى بأهمته وشدته فجاءت الضربة فى صرته قسمته نصفين و وقع الى الارض دلو بن فعندها زعقت عشائر الروم من الرهبان والقساقسة لاشلت يداك يا أبا الفوارس وقد علت منهم الضجات وكثر منهم الفرح والمسرات ومما حوا يا للمسيح والانجيل من هذا الفارس النبيل وأما عشائر الانداس فانها لما رأت ما حل بملكها انحلت واندهلت وبربرت عند ذلك بلغتها وحملت تريد الخلاص لانفسها مما نظرت فتلقاها عنتر بمن معه من عشائر الروم والاجناد وأعانه على ذلك كوبرت والملك هرقل يحث الفرسان على الحرب والطراد وحملت تلك الخلائق كأنها الجراد ورفعت

أصواتها

اصواتها هذا وقد صاحت عشائر الافرنج وتدفقت مثل موجات البحار
فتلقتها عشائر الروم مثل شعل النار فاهتزت الاطلال والدمن وعظمت
المصائب والمحن وفارقت الرؤس البدن وتكردست الطوايف على بعضها
بعض وارتجت من تحتهم جنبات الارض هذا والغبار قد خيمت والجهات
قد أظلمت والرجال تعادمت والجماجم انتثرت والبطون تفجعت والقطار
يات تحطمت والسيوف تكسرت والدما انسكبت والارواح سلبت
والروم والافرنج باختلاف لغاتهم انجاوبت والمواكب من جميع الجهات قد
تفرقت والقتلا قد صارت اكداس اكداس وضاقت فى ذلك اليوم
الانفاس وزاد الامر عن حد القياس وكثر الخطب والباس وزاد عليهم
والوسواس وعاد من كثرة الغبار كالاغلاس وبطلت من الرجال الحواس
ولمع السيف فى العجاج كالمقباس واشعلت نار الحرب واشتد البأس
الخطب وزاد البلاء والكرب وكان ذلك اليوم يوم صعب عم الناس فيه
الطعن والضرب من الشرق الى الغرب وغنت السيوف فى الرقاب ووقع
الضرب خطأ وصواب وقطعت الاعصاب ونزل على الطائفتين فى ذلك
اليوم العذاب وسكروا من غير شرب شراب وما ولى النهار واقبل الغلس
وقف احد من الفريقين نفس بل ضاع رسم الشجاع واندرس ونظر ملك
الموت فى وجوههم وعبس وما أشفى ذلك اليوم الغليل الا فارس عبس
الادهم وطرازها المعلم ولما رأت عشائر الاندلس منه ما حل بها من النقم
صاحوا يا للمسيح من قوة هذا الجبار الذى قتل ملكنا وتركه ممدود فى القفار
ثم قالوا لبعضهم وحق المسيح ان هذا ما هو انسان وانما هو شيطان أو
عفريت من عفاريت الجان فيا ويلكم اهربوا والا يفنيكم بسيفه والسنان
ويلحقكم بملككم الكبير وبولده عنان وقد رأيتم ما فعل بالملاك من
العبر وما هذا فعال بشر وحق المسيح ومزمار داود ام تهجعون بين يديه
فى القفار والا ما يبقى منكم ديار ولا نافخ نار ثم انهم نادوا على بعضهم بالهرب
قبل أن يجد خلفكم فى الطلب لانه اذا تبعكم لا يخلى منهم لا رأس ولا ذنب

فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار فتبعوهم عشائر الروم الى آخر النهار ورجعوا من خلفهم وأخذوا المال والخيام والانعام وجمعوا الخيل الشاردة من تلك البر والاكام ولما رجعوا واجتمعوا على بعضهم البعض ترجلوا كلهم الى وجه الارض وقبلوا يد بن أبو الفوارس عنتر فقبل صدورهم وبين أعينهم وقد فرحوا ودقوا النواقيس وتباشرت بذلك الرهبان والقسوس وبعد ذلك تشاوروا وأهل يرجعون الى منازلهم والديار والايسير والى مدينة الاندلس وتلك الجزاير والبحار ويملكوا ما حولها من البلاد والامصار فاتفق رأيهم على المسير الى مدينة الاندلس يملكوها وكل العشائر الذى تعصى عليهم يملكوها فعند ذلك استراحوا فى ذلك المقام عشرة أيام وبعدها ساروا فى تلك القفار طالبين جزاير الاندلس وتلك الديار ﴿قال الراوى﴾ هذا ما جرى لهولاء وما صاروا اما ما كان من المنهزمين فانهم لما وصلوا الى الديار وهم مشققين الثياب منقطعين حايرين ينكوا بذلة وانتحاب وهم فى البرارى متفرقين من عشرة وعشرين فلما وصلوا الى بلادهم اعلنوا بالويل والثبور وعظائم الامور فلما سمعوا اهل المدينة ذلك النداء وشاع بينهم ذلك القيل والقال فاجتمعوا اليهم وسالوهم عن سبب ذلك التنكيل واين ملككم جنطيائيل فقالوا نحن نخبركم بالحال فقد فنيت الرجال وقتلت الابطال ولا بقى حال من الاحوال فقالوا لهم من فعل بكم هذه الفعال فقالوا فارس يسما عنتر وهو لون القطران وهو شيطان فى صورة انسان وضجيع ما يلتقا مثله فى هذا الزمان فانه أول ما لاقا ملككنا جنطيائيل فقتل من تحته الفيل وتركه يجندل على الارض عقير وتنغل بعده ثانيا الملك جنطيائيل وضربه على وسطه بسيفه الثقيل جعله على الارض شطرين وأرماه فى وسط القفار دلوين قال فلما سمعوا المقيمين من المنهزمين ذلك الكلام قالوا لهم كيف جرت عليكم هذه الاحكام لانكم رحتم بعشائر عدد ورق الاشجار ومعكم الملك جنطيائيل الذى هو سلطان الاقطار ورجعتم وهذا الحال حالكم وقد حل بكم الدمار فاحكوا

لهم كيف جرت عليهم هذه الاحكام ولم يزالوا حتى وصلوا الى الملك عبد المسيح ولد جنطيانيل واعلموه بالخبر فقلق لذلك وتحير ثم سألهم عن ماجرى لهم وما حل بهم وبالهم وذكروا له كيف قتل ابوه عنتر وكيف افنى من كان معه من ذلك العشائر فقال لهم البطريق من الذى فعل بكم هذه الفعال وحل بكم الهوان هل يعلم سحرا او معه مردة من مردة الجان فقالوا له وحق المسيح ماقاتلنا بسحر ولا معه مردة ولا اهلكنا الا بسيفه والسنان ورأينا معه فى ركابه اثنان كأنهما الجان يضربا بسهام فيخرقا بها الصدور ويقطعا بها الصور ويقلعا العينان وهما دائرين من حوليه بجانب جواده فى الميدان فلما سمع الملك ومن حوله من أهل الاندلس ذلك القول تقطعت ظهورهم وحاروا فى امورهم وبعد ذلك استشوروا فى شئ يفعلوه هل يقيموا حتى يأتى اليهم او يمضوا اليه ويقاتلوه ثم قالوا لهم وهذا الاسود ماسمعتم أى شئ فى نيته هل هو يرجع الى دياره او الينا يرحل فقالوا سمعنا انه قاصد الى ديارنا وبلادنا لانه قد اخذه الطمع فى عشائرنا واجنادنا هو ومن معه من العشائر والاجناد والرهبان والقسوس وكوبرت وهرقل فى اثرنا راحلين وقد حلف هذا الاسود بدينه والاهه الذى يعبده لابد له من اخذ هذه البلاد ولو اقام عليها عشرة اعوام وبعد ذلك يسير الى البلاد القريبه ويفتحها ويسير بعدها الى الديار المصريه ويملك سائر البلاد وهذه الديار الى أقصى الصعيد وتلك الامصار فقال لهم الملك وهذا الاسود يعبد المسيح ويقول بالدين الصحيح فقالوا له ايها الملك انما هو رجل بدوى من سكان الصحرا والفدافد وما يعبد الا الاله الواحد ويزعم انه ليس له ولد ولا والد فقال لهم واى شئ حمل هذا الاسود على هذا الشان هو يريد يعمل ملك او سلطان حتى انه يملك سائر البلدان واى شئ يكون للملك قيصر وليس هو من أهل ملته ولا يسجد للصلبان ولا يعبد الصور ولا يزور الكنايس ولا يعتقد فى المعبد ولا الديورة ولا الراهب الاكبر فقالوا له وحق المسيح لولا هذا البطل الاسود ماقدر هرقل بن الملك قيصر ولا كوبرت الاخر يغفروا

لاقلعة ولا بلد ولا كانوا ملكوا جزيرة من هذه الجزائر ولا قدروا على ملك
من هذه الملوك الاكابر ولم كانوا قدروا على هذه الامور ولو أقاموا عليها
أعمار النسور وحق الانجيل والسيدة أم النور والراهب صافور وكنيسة
الزرزور ولوان هذا الاسود عندنا وفعل معنا هذه الاشياء لكنا ملكنا به
سائر الدنيا ثم انهم قالوا والآن خذوا حذركم والا تروه قريبا عندكم يبيد
أقصاكم وأدناكم ويقتل رجالكم ويجعل فناكم ﴿ قال الراوى ﴾
فلما سمع الملك عبد المسيح ذلك الكلام ضاق صدره وحار فى أمره وزاد فكره
وفى عاجل الحال أمر باحضار أكابر دولته ورؤس مملكته وسائر وزرائه
ورهبانه وقساقسته وقال لهم ان أبى قد ولانى عليكم برضاكم وأنتم تعرفوا
ان لا أتولى عليكم الا بما يكون من أمركم ورضاكم وأنتم الآن لامرى
سامعين وعلى ما آمركم به لقولى طائعين فماذا تكونوا به على مشيرين
(قال الراوى) فعند ذلك ماجوا فى بعضهم البعض وأطرقوا رؤسهم ساعة
الى الارض وقالوا كلهم عن لسان واحد ها نحن بين يديك بجمعنا وانت
ملكنا وابن ملكنا ومهما أمرتنا به امتثلناه ولو أمرتنا بخوض البحار
لخضناها فقال لهم أنتم تعلموا أن هذا الاسود قتل الملك الكيلمان وابنه
سرجوان وكيف اتفقت له هذه الامور وفتح جزيرة البلور وكيف ملك
جزيرة الواحات وقتل الملك صافات وقتل ابن الدبر والشاهد وكان ربه على
ذلك كله مساعد وبعد ذلك أرسل أبى ذلك الجيش مع أخى عنان فأهلكه
هذا الاسود فى الميدان وأفنى جيوشه ومن معه من الفرسان وبعد ذلك
سار اليه أبى جنطيائيل فقتله وقتل فيله وأحل بهم العذاب الوبيل
وأخبرونا الذين كانوا حاضرين أنه من فرد ضربه جعله على الارض قطعتين
وصار فى عاجل الحال دلوين ولولا عناية المسيح مع هذا الفارس الاسود
ما كان قتل كل هذه الملوك وختم بأبى المسدد ولا كان فتح الاقلعة
ولا بلدوانى قد عولت أن أفعل أمرا فلا تهملوه وشاوروا أنفسكم ان
رأيتموه صوابا افعلوه وان كنتم ما تروه لايق لا تفعلوه فقالوا اخبرنا أيها

الملك ماهو فقال لهم قد عولت على مصالحته وأترك قتاله ومعالجته وترده بالحسنى عن بلادنا لا يهلك عشائرنا واجنادنا وعساكرنا و يملك بلادنا فقالوا له أيها الملك لقد قلت بالصواب وأتيت بأمر لا يعاب فاننا وحق المسيح وماسح ولذبيح والمذبح كنا خائفين من هذا الاسود وشره لا يدوس بلادنا فقالوا له أيها الملك هذا رأى سديد قال ولما دار بينهم الكلام بهذه العبارة فرحت سائر الرهبان وفى ساعة الحال دقت الكوسات وجهزوا الاقامات والعلوفات وأقاموا على هذه الحالات ينتظروا ما يأتى من تلك الاشارات الى أن كان يوم من بعض الايام وهم على ماهم عليه من الاتفاق واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف وبان للناظر واذا ببريق زرد ولمعان خود وعشائر ما لكثرتها عدد ولم تزالوا فى سيرهم الى أن أشرفوا على البلاد وقد أقبلت تلك العشائر كأنها الجراد يقدمها فارس عبس عنتر بن شداد وتلك الفوارس سائرة كأنها العرائس الجلية وعلى رؤسهم البيارق والصناجق القسطنطونيــة فعند ذلك دقت الطبول الرومية ونعرت البواقات النصرانية ولمعت الاسنة على رؤس القنطاريات وخفقت البنود والرايات وأضاءت الطوارق ولعبت الارياح فى الاعلام والبيارق ﴿قال الراوى﴾ وأقبل الامير عنتر بن شداد فى مقدمة تلك العشائر كأنه برج مشيد أو جبل قد تسربل بالحديد غائص فى ثياب الزرد النضيد وهو متقلد بالضامى الابتر معتقل برمحه الكعوب الاسمر راكب على ظهر حصانه الابجر وشيبوب و ولده الخزوف فى ركابه كأنهما ذكرى نعام وكل واحد منهما كأنه أسد ضرغام والى جانبه اليمين هرقل بن الملك قيصر والملك كوبرت الى جانبه الايسر ولما رأت أهل مدينة الاندلس الى ذلك الحال قالوا لملكهم عبد المسيح الصلح هو غاية الآمال فقد زال عن قلوبنا الهم والوبال فعند ذلك خرج الملك من المدينة الى ملاقاتهم هو وأرباب دولتـه وبين يديه رهبانه وقساقسته وفتح باب البلد من وقته وساعته وخرج لاستقبالهم البترك الكبير والراهب الذى يسمونه صنافير

ولا بقى شماس ولا مطران الا وخرج ذلك اليوم من أجل ذلك الشان (قال) فهنالك دقت كاسات الفرح والمسرات بالصلح والبشارات ونعرت البوقات ورفرفت على رأس الملك الاعلام والرايات وفتحت سائر ابواب البلد وقد آمنوا على انفسهم وأخرجوا العلوفات والزاد والشئ الفاخر من أطعمة تلك البلاد (قال الراوى) هذا وقد ترجل الملك عبد المسيح من وقته وساعته وترجلت بين يديه أكابر دولته ورهبانه وقساوسته وسعى على قدميه نحو ابن الملك قيصر فعند ذلك ترجل هرقل وكذلك أبو الفوارس عنتر وترجل معهم كوبرت الآخر فعند ذلك تقدم الملك عبد المسيح الى الامير عنتر وقبل يديه فقبل عنتر صدره وبين عينيه وكانت قد نصبت لهم الخيام فنزلوا فيها واستقر بهم المقام وأكلوا ماراج من الطعام ولم يزالوا الى أن فرغوا من ذلك الاهتمام فاستأذنهم الملك عبد المسيح فى دخولهم البلد وكان ذلك طلبا للراحة من الهم والنكد ففرح هرقل وانشرح وزالت عن قلبه الهموم والترح وكذلك كوبرت الآخر فرح فرحا شديدا وقالوا كلما نحن فيه من سعادة عنتر الفارس الصنديد وكان فرحهم الذى أطاعهم ملك الاندلس من غير قتال ولا حرب ولا نزال هذا وقد أدخلهم الملك الى البلد على حسب الطاعات وأنزلهم فى القصور والقاعات وقد مد لهم السماطات وعليها من أفخر الطعامات وزادت بينهم الافراح والمسرات وقد أتت الخدام بالمأكول والمشروب فى أوانى الذهب والفضة والجواهر والمعادن التى نورها قد أضاءه وفيها من سائر ألوان الطعام فأكلوا منه الخاص والعام وبعد ذلك قدموا آنية المدام ودارت عليهم بالكاس والجام وكانوا قبل ذلك قد اخلوا لعنتر وكوبرت وهرقل بن الملك قيصر ومن معهم من أكابر العشائر دارا عظيمة واسعة البنا شاهقة فى الهوى هذا وقد أقام لهم الملك من عنده رجال يحفظون لهم خيامهم وما فيها من الاثاث والاثقال ولما أخلالهم الملك تلك الدار وكان السعد بها قد دار فأمر الخدام أن ينقلوا اليها من الفرش شئ ما عليه من الزينة والديباج والستور والحرير والقفوت

والكراسى والاسرة والاوانى وغيرها مما يقوم عليه عشرين ألف دينار وأكثر من ذلك المقدار وبعد ذلك لما استقربهم المقام وقد أكثر لهم من جزيل الانعام وبقى الملك كل يوم يركب ويركبوا معه تلك الجماعة ويفرجهم على مدينة الاندلس وما حولها من بساتينها وأشجارها وأثمارها وجريان أنهارها ولم يزالوا يخرجوا من مكان ويدخلوا الى مكان الى أن أدخلهم الى بستان عظيم القدر والشان ما مثله فى سائر الاقاليم كأنه جنة النعيم فيها أنهار جاريات وأشجار باسقات وأطيار زاعقات تسبح رب الارض والسموات وقد اجتمع فى ذلك البستان من غرائب الصفات ولو شرحنا وصف ذلك البستان لطال الامر وكل اللسان ومن التطويل كلت الهمم

﴿قال الراوى﴾ فتعجب الملك هرقل وعنتر وكوبرت ومن معهم فى ذلك المقام حضر من ذلك القصر والبستان الذى ما يجتمع فيه الاكل حبيب لانهم ما شاهدوا مثله هذا وقد أجلسهم الملك عبد المسيح فى مكان عالى فيه لواوين وشادروان وهو قصر عظيم ما يوجد مثله فى ذلك الزمان منظم بأنواع الفصوص الملونه الغالية الاثمان وهو ما بين فروشات مطرازات ومساند محشوا بريش النعام وأجلس هرقل فى الصدر كأنه بينهم عظيم المقدار وجلس عنتر بجانبه اليمين وجلس كوبرت بجانبه اليسار هذا وقد أمر الملك بمد السماط ووضعوا فيه من سائر الطعامات المفتخرات ومن سائر أصناف الحلويات وتقدم الامير عنتر وأكل من ذلك الطعام الذى ما رأى مثله الا عند كسرى وقيصر وبعد ان فرغوا من أكل الطعام قدم اليهم آنية المدام ودارت عليهم الكاسات والطاسات وطابت لهم الاوقات وانبسطت السادات ولم يبقوا يعرفوهم فى أرض أم فى سموات وغابت عقولهم عن ادراك الموجودات ولم يزالوا على تلك الحالات مدة ستة أيام متواليات وبعد ذلك قام ملك الاندلس وخدم ودعا لابن الملك قيصر بدوام دولته والنعم وسأله أن يقدر عليه خراج فى كل عام يحملوا اليه بالرضى والاكرام ولم يزالوا على ذلك مدة شهرين تمام وبعد ذلك أحضر لهم الهدايا والانعام

من تحت تلك البلاد العظام واعطاهم اموال ما تا كلها النيران فشكروه على فعاله وزادوا له من الثنا والاحسان وارادوا ان يعودوا الى ديارهم والاوطان فقد طالت غيبتهم عن الاهل والخلان فقال لهم الملك عبد المسيح ايها الملك الجليل اريد من احسانكم ان تصبروا على قليل حتى انى اكاتب ملوك البلاد التى تحت طاعتنا وننصر من يطيعنا ومن هو الذى يعصى علينا فمن اطاع فله ما لنا وعليه ما علينا ومن عصى اعلمنا كم فعلوا فيه ما ارتم حتى يصل الخراج الينا كامل فلما سمعوا منه هذا الكلام اطاعوه وسمعوا لقوله واقاموا ليالى واياما وقد فرح هرقل بما ملك من تلك البلاد والجزائر وعلم ان هذا كله بسعادة عنتر الاسد الكاسر هذا وقد كتب الملك عبد المسيح الى سائر الجزائر والبلاد الغربيه والاقاليم البحرية القصيه منها والدنيه وهو يعلمهم بما جرى من الخبر وانهم دخلوا تحت طاعة الملك قيصر وسارت بالكتب البطارقة والرهبان لانهم عند الافرنج عظماء الشان فلم تكن الامدة قليلة من الزمان حتى اطاع واجاب صاحب برقا وصاحب تونس والقيروان وكذلك هرمس صاحب سكندريه وحاكم الديار المصريه وكان اول من اقبل صاحب برقا ميخايل بالطبول والاعلام والصناجق والصلبان فتلقوه وبجلوه وانزلوه واكرموه غاية الاكرام واتى بعده الملكين صاحب تونس وصاحب القيروان بالطبول والزمور والكوسات والبوقات فانزلهم صاحب الاندلس باعلا مكان وقد فرحوا جميعهم بهذا الشان وكان اسم صاحب تونس مطروس واسم صاحب القيروان كردوس ولم يلبثوا الا قليل حتى اقبل صاحب سكندريه وكان يحكم على الديار المصريه وكان اسمه هرمس بن العرنوس وكان له ولد يسمى المقوقس وقد اتى طائعا لعبد المسيح بن جنطيائيل وايضا الى هرقل الملك النبيل وكان سبب اطاعتهم لما سمعوا ما فعل عنتر بالملك جنطيائيل وكيف قتله وقتل فيله وكسر عساكره وفصل بهم ذلك الفعل الوبيل ﴿قال الراوى﴾ وهؤلاء الملوك الذى ذكرناهم هم الذى اجابوا الى طاعته والباقى عصوا عليه وعولوا على

بمخالفته وقد طمعوا فى مملكته هذا وقد فرحت الملوك بأجابتهم الى بعضهم البعض وماجت العشائر التى أتت معهم حتى ملؤا فلات الارض ودقوا الطبول والكوسات ونعرت البوقات والزمور وفرحوا بهذا الامر الملوك والسادات وقد ذكرنا أن هؤلاء ما أتوا الا خوفا من عنتر بن شداد الذى اشتهرت شجاعته فى سائر البلاد وكيف علا على الشجعان وساد وسمعوا مافعل بالملك جنطيائيل وقالوا لولا هذا الشيطان عظيم وشجاع جسيم ما كان قدر على هذه الاقاليم وخافوا منه على بلادهم وأن يسبى نسائهم ويأخذ أموالهم وأولادهم وتعجبوا أيضا كيف ملك جزائر الواحات وقتل الملك صافات فأتوا اليه خوفا من هذه النكبات ودفعوا عنهم بالصلح هذه النائبات واتفقوا على وزن المال وبعد ذلك قدموا الطعامات المفتخرات وجلست الملوك والسادات وبعد المدام والاباريق والطاسات وهم فى فرح ومسرات والامير عنتر طالت به الغيبات فصار يتحسر حسرات متتابعات ويتمنى الرجوع الى بلاد الشام هذا وهم فى غاية الاكرام مدة عشرين يوم على التمام وكانوا هؤلاء قد أتوا ومعهم الاموال والانعام شئ ماتا كله النيران من قماش اسكندرانى وتفاصيل مصرى وأيضا أتى من تحف القيروان وبرقا وتونس وسائر البلدان وبعد ذلك حلف عليهم صاحب برقا الملك ميخائيل بن مكحول أن يأخذهم معه الى دياره ويتشرف بخدمتهم بنفسه فأجابوه الجميع بالسمع والطاعة ولم يتأخر أحدا من الجماعة وساروا معه من تلك الساعة وفى مقدمتهم الامير عنتر على ظهر جواده الابجر وقد ضاق لطول غيبته صدره وحار فى أمره وشيبوب والخزروف بين يديه والى جانبه الملك عبد المسيح وقد أحبه حبا شديد وسار ينادمه ويسأله عن أهله وبلاده وهو يحكى له على ماجرى له وهو يتعجب من أحواله والى جانبه الملك هرقل بن قيصر والى جانبه الملك كوريت وهو كأنه الاسد القسور وهو يقول وحق خالق العباد كلما فتح لنا من البلاد بسعادة أبى الفوارس الامير عنتر بن شداد الذى كأنه نار خرجت من زناد ثم قال

الراوى ولم يزالوا سائرين الى ان قربوا من مدينة برقا فلاقتهم اهل المدينة بالفرح والمسرات ودقت الطبول بالفرح والبشارات وانتشرت على رؤسهم الاعلام والرايات وكان لدخولهم يوم ما رأوا امثله فى هذا الزمان وطلعت أهل المدينة ومن حولها من البلاد الى ملتقاهم والفرجة عليهم وقد جمعوا من سائر الجزائر والوهاد وادخلوه فى زينة ما فرح بها ابن شدد عاد وزينة المدينة بالزينة الفاخرة وقد ترجل ملك المدينة ميخاييل وسار ماشى فى ركاب عنتر واراد ان يقبل فى الركاب قدميه فاستحى عنتر وارمى روحه عليه وكذلك فعل هرقل وكوبرت وترجلوا كلهم اليه ومشوا الجميع حواليه حتى وصلوا الى مرج فائح الزهر فى جنباته قد فتح وزاد فيه انحدار الانهار وتزاعقت الاطيار على سائر الاشجار وهذا البستان ما كأنه الا روضة من رياض الجنان وجلس عنتر وهرقل وكوبرت فى صدر المجلس وجلسوا الملوك عن أيمانهم وشمائلهم وهم ينظروا ويتأملوا عنتر بن شداد ويتعايدوا احسن أوصافه ويتعجبون من خلقته وغلظ سواعده وكبر اطرافه ويتميزوا الى أعطافه وينادموه ويستحكوا منه ما جرى له وهو يحكى لهم ما كان من مبتداه بما اتفق له فى منشاه (قال) وقد امر الملك ميخاييل بمد السماطات فمدوها واتوا بالطعامات ووضعوها عليها وكان لحومها من سائر الوحوش والاطيار مما يحير النظار وقد وضعوا فيها من جميع الالوان وهم فى أوانى الفضة والذهب فتقدموا أكلوا هذا وعنتر قد أكل من ذلك الطعام وتلك الالوان الذى ألذ من العافية فى الابدان وهو قد برك على ركبتيه واطرق الى الارض بعينيه وصار يكمش بالخمسة ويدفع بالراحة ولا يحرك فيه وقد اكلت الملوك والوزراء وسائر الاكابر والامراء وقد أكل من ذلك الطعام الخاص والعام وبعد أن اكتفوا من ذلك رفعوا أيديهم من الموائد بعد ما أكل منهم القائم والقاعد وبعد ذلك دخلوا أولاد البطارقة بآنية المدام فى طشوت الذهب وأوانى الفضة وأقداح البلور العظام وأباريق المعادن المذهكة التى ما توجد عند أحد

غيرهم من الانام وصب الخمر فى المكؤس كأنه الحبيب يحاكى وجنات الحبيب وتجاذبت الملاهى من سائر الجنبات ودارت أقداح الشراب والكاسات حتى خامرت الخمرة العقول وجد سرور ليس له وصول الا عنتر فانه كان فى ذلك الحال وهو ماينظر ذلك النعيم الا خيال لانه جسمه حاضر وقلبه غائب فى الديار والاطلال وشوقه الى عبلة قد طال هذا والملوك تباسطه وتمازحه وتحسن وداده ولم يزالوا فى بسط وانشراح ودوران كاسات الراح مدة عشرة أيام على التمام والملك ميخاييل يزيدهم فى الاكرام فعند ذلك قامت الملوك على الاقدام وشكروا الملك ميخاييل على هذا الاكرام وقام من بينهم صاحب تونس الملك المطروس وقال أشتهى أن تشرفوا أرضى بوطئ أقدامكم وأن تجبروا خاطرى وتأ كلوا ضيافتى فيسيروا معه الى تونس و يقيموا عنده عشرة أيام وهم فى أعظم مايكون من الانعام والاكرام وصاحب تونس أفرح الخلق بالامير عنتر وبمن معه من الملوك

﴿قال الراوى﴾ ولما كان فى اليوم الحادى عشر قام ملك القيروان على الاقدام ووقف قدام الملوك وترجم وتكلم وقرر عليه حل فى كل عام بعد أن يمضوا الى دياره ويأكلوا ضيافته ويجبروا بخاطره كما فعلوا مع اخوته

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الملوك هذا الكلام قاموا الكل على الاقدام وأجابوه الى ما أراده فأقبل هرقل بن الملك قيصر على أبو الفوارس عنتر وقال له يافارس عدنان قد بعدت عليك الاوطان وان كنت أذن قرب عبلة ولهان فأنا الآخر زائد الاشجان ومنطلق فى قلبى أشعة النيران وقد زاد بى الغرام لاجل الملكة مريمان والى رؤية ديارها والاوطان ولكن ياأبو الفوارس لو أعطيناك كما لك من مال ونوال ماجازيناك على بعض مافعلته معنا من الفعال وكل طاعة هذه الملوك لنا من جملة سعادتك والاقبال وان من تمام جميلك والاحسان دعنا نمضى مع هذا الملك الى مدينة القيروان ونرجع بعد ذلك نسير الى ديارنا والاوطان فقال عنتر مهما تقوله يا ملك كان (قال) ولما فرغوا مما كانوا فيه من ذلك الامر والشان

الناس على ذلك الحال حتى اكتفوا شتال الطعام وبعد ذلك أتوا بآنية المدام فى السلاحيات العظام وصارت الكاسات عليهم دائرات وهنت المطربات ورقصت الجنكيات من عظم الفرح والمسرات ولم يزالون على تلك الحالات أربعة وعشرين يوم متواليات وهم فى كرامات زائدات قال ثم بعد ذلك طلبوا الاذن فى الرواح والعودة الى البلاد بعد أن رتب عليهم الامير عنتر الخراج والعداد وذلك برضاه كما اشتهى وأراد فعند ذلك قدم الملك هرمس لعنتر مائة رأس من الخيول الجنائب ماتقدر ترفع رؤوسها مما عليها من الآلات والمراكب والدروع والقباب والقنطاريات والقواضب وعشرين من البغال الغوال على كل بغل صندوقين مال والبعض منها قماش مصرى وتحف سكندرى غوال وقال هذه هدية منى لابو الفوارس عنتر وأما حمل الخراج يكون للملك قيصر خلاف هرقل انه لا يأخذ منه مال ذلك العام الا يكون كله لعنتر على التمام فقال الملك هرمس سمعا وطاعة ولكن لابد أن تأخذ للملك الكبير شئ يسر به الفؤاد وهكذا يكون خارجا من الخراج والعداد الذى رسم به الامير عنتر بن شداد هذا وسائر الملوك يهدوا الى عنتر كانهم يهدوا الى هرقل بن الملك قيصر ومنهم من أهدى له شئ كثير وبعد ذلك أقبل هرمس ملك سكندرية وقال لعنتر يا فارس العرب العصبة والدنية ماتقيم عندنا فى هذه الديار المصرية وأنا أرسل رجال يأتون بزوجتك وسائر بنى عمك وتسكن فى بلدنا وان أردت زوجتك أخت المقوقس ابنتى وأقاسمك فى مملكتى وأسلمك جميع نعمتى فقال له عنتر أيها الملك دامت نعمتك ويسلم لك المقوقس وابنتك واننا ما تعودنا نحن على سكن بلدان ولا نأوى بجدران ولا حيطان ولا نسكن الا فى البرارى والقيعان وتعيش أنت وتبقى يا ملك الزمان قال فبينما هم فى ذلك الكلام واذا برسول قد دخل عليهم وقبل الارض وابتدأ بالسلام وقال له أيها الملك المفضال اعتد للحرب والقتال واجمع ما عندك من العشائر والرجال فقال ويلك أخبرنا من قد طلبنا من الملوك الثقال وعندنا فارس عبس الاسد الرئبال الذى ماتقدر تقابله

أسود الدجال وكان هذا البطريق من خواص الملك هرمس فقال له اعلم انه
قصد اليكم الملك كندريوس صاحب البهنسا ابن كرماس قال وكان السبب
فى ذلك اننا كنا قدمنا فى هذا الديوان بأن هذا كندريوس بن كرماس
صاحب البهنسا والملك سندراس صاحب اهناس كانا الاثنان أولاد عم
الملك جنطائيل صاحب الفيل وذكرنا انه أرسل ابن عمه عنان وبان غباره
لعنتر وهرقل فى الميدان وأخبر هرقل لعنتر فارس عدنان بأن ابن عمه
كندريوس بن كرماس صاحب البهنسا واهناس وقال عنتر لهرقل أست
أمه واست أولاد عمه وبعد ذلك طيب قلوبهم عنتر وأوعدهم بكسر ذلك
الجيش ثم انه بعد كسرهم وأحل بهم الهوان بعد أن قتل بن الملك جنطائيل
فى ذلك الجيش وهو المسمى بعنان وبعد ذلك سار اليه أبوه الملك جنطائيل
فى ذلك الجيش الثقيل فقتله وقتل فيله وانهزمت عشائره فى ذلك البر
الفسيح وأتوا الى ابن ملكهم هذا عبد المسيح واخبروه بما كان من ذلك الامر
الصحيح وبعد ذلك صالح عبد المسيح لعنتر واستقال من قتاله واستعذر
وكذلك كوبرت وهرقل بن الملك قيصر وأرادوا الرجوع هم وعنتر بن شداد
فأعاقهم عبد المسيح وقال حتى أعلم أمر ما تحت يدى من البلاد وكان مراده
أن يثبت قواعد ملكه ومن لا يطيعه يسير اليه عنتر ويهلكه فأجابوه
هؤلاء الملوك الكبار الذى يحكموا على تلك الاقاليم والامصار ففرح عبد
المسيح فرح عظيم باجابة ملوك تلك الاقاليم والامصار وكانوا كلهم بواسطة
عنتر قد أجابته ودخلون تحت طاعته وسار وايسيرون الى ملك بعد ملك
و يأكلون ضيافته فلما سمع هذا كندريوس صاحب البهنسا صعب عليه
وقامت فى أم رأسه مقل عينيه وقام وقعد وأرغا وازبد وكفر الملعون وجحد
وللصور المصورة فى الحيطان سجد وكان فى نفسه شيطان مريد وجبار عنيد
وكان يحكم على بلاد كثيرة من أرض الصعيد وما كان يبارز فارس قط
فى ميدانه الا ويخطفه من على ظهر حصانه لانه علج عظيم وفارس جحجاح
وكان يقاتل بسائر السلاح وما قهر قط فى زمانه ولا أخذه أحد فى ميدانه

لانه كان من نسل العمالقة الطوال وكان أشجع من جنطائيل فى القتال وأثبت عند الطعن والنزال وكان عارفاً أيضاً برمى السهام وأثبت أهل ذلك الزمان فى ضرب الحسام وكانت تخافه سائر ملوك الصعيد ويخشاه القريب منهم والبعيد وكان يحكم على حد أخميم واسوان والى النوبة والجبال وتلك الفلاة والبيد ﴿قال الراوى﴾ وانه لما سمع بما فعله ابن عمه عبد المسيح وبزعمه رأى ان ذلك الفعال أمر قبيح جمع وزراءه وبطارقته وأمراءه وأكابر دولته وقال لهم أما ترون الى ما فعل ابن عمى عبد المسيح وكيف صالح هذا الاسود الذى يسمى عنتر بأنه من قتاله يستريح وما كفاه ما لحقه من العار فى سائر البلاد حتى أرسل الى يطلب منى الخراج والعداد وان أباه ما كانت الملوك تطيعه وتزن اليه المال الا أنهم كانوا خائفون من سطوتى فى الحرب والقتال ولما سمعوا انه قتل وحلت به الرزيه كان يرسل الى يرو عليه يشتهد كنت أسير اليه وآخذ روحه من بين جنبيه فوا أسفاً على ابن عمى جنطائيل حيث طلع هذا ابنه عبد المسيح جبان ذليل والا لو كان عنده تدبير الملوك وما يفعلوه من الامر المتروك كان أرسل الى وأعلمنى بما جرى عليه حتى كنت أسير الى هذا الفارس الاسود وأتجرد لالقائه وقتاله وأفعل به كما فعلت بأمثاله فقالوا له أكابر دولته ايها الملك ان ابن عمك من جبانته ومهانته ومن خوفه من هذا الاسود لا يقتله ويعدمه بهمته فاحتاج أن يدارى عن نفسه بوزن المال والخراج عن مملكته فقال لهم انى قد عولت أن أكاتب أهل البر الطويل وأهل الملوك الذى كانت تحت الطاعة عمى جنطائيل ونجمع لنا جيش كثير ونسير الى عنتر فى جحفل كثير ونقتله ونقتل أيضاً هرقل وكوبرت الحقير ونفنى عشائرهم واجنادهم وبعد ذلك نسير ونملك بلادهم ونأخذ مدائن الواحات ونخلص تار الملك صافات واذا قتلنا عنتر سرنا وملكنا قلعة البلور فقالوا له أيها الملك لقد قلت الصواب وننظر ما يردون الملوك من الجواب قال فعند ذلك كتب كتب كثيرة وارسلها لمن تحت يده من البلاد وأرسل يطلب منهم العشائر والاجناد قال وكان

من جلت كاتب ماندرس صاحب دهشور وكان بطريقا عظيما وارسل
ايضا الى سومخال صاحب الاشمونين الشيطان الرجيم وكتب ايضا
الى قراقيش والى صاحب أخيم وكتب الى كردوس صاحب أسوان
وكتب الى ملك النوبة وما تحت يده من السودان هذا وقد سمعت أهل
الصعيد بقتل جنطائيل وتولية ابنه عبد المسيح الذي يزعمون انه ذليل
جبان فهاجت بهذا الامر تلك الارض وكاتبوا بعضهم البعض وقد اتى الملك
مكشوح ملك البجاة والملك عفلق ملك النوبة وتلك الفلاة هذا وقد اجتمعت
العشائر من سائر البلدان واعتدوا جيعهم بالعدد الكاملة وكان اجتماعهم
على أصوان ولما قدمت عشائر النوبة وتلك البلاد وعلى رؤسهم الخود
العادية وبأيديهم الدرق والسيوف المجلية الصقال وقدامهم القساقسة
والرهبان وقد رفعوا الصلبان هذا والملك كندريوس قد ركب بينهم كانه برج
مشيد وقد تسربل بالزرد النضيد وقد أكثروا من الزمر والطبول حتى
ارتجت بهم الارض عرضا وطول ولما تقابلت الملوك فى تلك الارض سلموا
على بعضهم البعض وأقبلوا على الملك كندريوس وقالوا له وحق المسيح
الجليل من يوم هلك الملك جنطائيل دخل على قلوبنا حزنا طويل وما العجب
الا كيف تصادق عبد المسيح هو وعبد أسود وهرقل بن الملك قيصر
ووافقهم أن يوذن لهم الخراج والعداد ويصانعهم عما يملك من البلاد فقال
لهم خلوا عنكم انتم ابن عمى عبد المسيح وما فعله من هذا الامر الذى هو غير
صليح فقد صالحوه ملوك الغرب والشرق والجزائر البحرية وكان سبب ذلك
ميخائيل صاحب برقا وايضا صاحب تونس وهرمس ملك سكندرية والحاكم
على الديار المصرية القصبة والدنية ومن العجب الا كيف اطاعوه هؤلاء
الملوك النقال بلا حرب ولا قتال ويحملون له الخراج ولم يقع بينهم وبينه احتجاج
وقد أرسل ايضا يطلب منى أنا آخر طاعة وانا ملوك الارض تعلم منى
الشجاعة ايظن انى مثله ذليل جبان ولا أثبت للحرب فى الميدان فلما سمعتم
تلك كاتبتكم وجمعتكم لاجل تسيرون معى اليه كلكم وتقتلوه وتقتلون هذا

الاسود معه وتتمتعون من الاموال كما جمعه وأنتم معكم هؤلاء الابطال وعليها هؤلاء الرجال الابطال فاستعدوا وسيرون اليوم بجمعكم حتى اجمع بقية من عندى من العشائر واتبعكم لانه قيل لى عن هذا الاسود انه مايفزع من احد ولا يهوله من العشائر كثرة العدد واذا لم نجمع على هذا الشيطان المريد كل من فى أرض النوبة وبلاد الصعيد والاماثال ماتريد قال فلما سمعوا الملوك من كندريوس ذلك المقال صغوا اليه وشكروه وأيقنوا ببلوغ المرام ثم انه أمر بعد ذلك الوقت أن ينتدب عشرين بطريق كل واحد منهم مثل الفنيق وقدم كل واحد منهم على عشرة آلاف مافيهم من يفزع من الموت ولا يخاف وقدم على الجميع بطريق جبار مايقع على فروسيته عيار يقال له بواص وكان طاغيا كفور ورفع له صليب من الذهب أحمر وهو مرصع بالياقوت والجوهر ورفع على رأسه علم من الحرير الاصفر مرقوم فيه صفة الشمس والقمر هذا وقد جمله بالخيام والسرادقات وخفقت على رأسه الاعلام والرايات ودقت الكوسات ونعرت البوقات وأوصاهم أن لا يكونوا الا من العزمات فأجابوا بالسمع والطاعة وسارت العشائر من تلك الارض وهى يتلوا بعضها بعضا حتى قربوا من باب الكبير فخرجت اليهم منها البطارقة والامراء وفى أوائلهم بطريقها وكان اسمه فقر بطوش فتلقاهم بالاكرام والانعام وكان قد خرج اليهم فى جمع كثير من العشائر والجيوش وتجملوا كلهم بالسرادقات والخيام ورفعوا على رؤسهم الاعلام والرايات وساروا الكل حتى وصلوا الى برذش واعمالها فخرجت اليهم بطارقتها ورجالها وفى مقدمتها بطريقها الكبير وقد تجمل بالسرادقات والخيام الحرير وسار معهم فى عشرة آلاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس والكل قد استعدون للقتال والحرب والنزال وقد ملؤوا الدنيا شرقها والغرب ورآهم ذلك البطريق الذى قدمنا ذكره فى تلك الضجة القوية وأنى وأعلم هرمس ملك سكندرية قال فلما تكلم ذلك البطريق بذلك الكلام وسمعوه الخاص والعام فرحت الملوك والعشائر

من الصياح والضجات والناس قد صاروا من أعالي الاسوار والاسطحة والحيطان يتفرجون على شجيع عبس وعدنان وفارس العصر والزمان هذا وعنتر يدور ويعينه في مدينة اسكندرية فرآها كأنها النجمة المضيئة بحيطان وقصور وابراج ولم يزل الملك هرمس حتى وصل الى قصر المملكة فرؤوه قصر عظيم ما مثله في سائر الاقاليم وهو يشرف على البحر والجزيرة ولما رؤوه لحقهم من رؤيته الانبهار والحيرة لانهم نظروا الى قصر من عرعر مصفحة بالذهب الاحمر مطعمة بسائر المعادن من الزمرد والياقوت وقضبان المرجان وفصوص الجوهر ونظروا فيه الى أربع قاعات عظيمة مرخمة كل قاعة ستة عشر أبواب متقابلة ببعضها وقناطرها معقودة مقسومة وبين الكل فساقي وشاذروانات يتحدر منها الماء كأنها الغدران وبدائرهم سباحات من رخام مطعم من سائر الالوان شيء قائم وشيء نائم وقد أوصلوه الى نصف البنيان وألوانه مختلفة شيء أخضر سقي وشيء أحمر عندمي وشيء أسود سبجي وشيء أبيض دلجي ما مثله في سائر الوديان ودائر على تلك البركة عشر مناطق طيور مسموعة والقلب الى سماعها يرتاح وهي زاعقة متجاوبة بأعظم الصياح قال ولما رأى عنتر الى ذلك تعجب ومن منادمة الطيور أخذه الفرح والطرب هذا والملك هرمس قد أجلسهم على تلك الاسرة العاليات والمقاعد المرتفعات بعد ما خلع عليهم الخلع الغاليات من القماش الاسكندري والشقق المذهبات وقد أجلس عنتر وهرقل وكوبرت في صدر تلك السادات والملوك عن أيمانهم وشمائلهم في تلك الحضرات ثم أمر بمد السماطات فوضعت بين يدي تلك الملوك والسادات وعليها ما يكون من أفخر الطعامات وهي من سائر الطيور المأكولات من الدجاج المؤنق والاوز الملاح العظيمات ومن سائر لحوم الوحوش البريات والغزلان فأكلت الناس من تلك الاطعمة المختلفات هذا وعنتر لما نظر الى تلك الاطعمة الشهيات جعل يأكل لقم كبارها ثلاث وقد طاب له ذلك الطعام لانه ما أكل مثله الا عند كسرى وقيصر ملك الاروام ولم يزالوا

وركبوا وساروا في صحبة الملك كردوس صاحب القيروان ولما تكامل
سيرهم سبعة أيام وصلوا الى القيروان ودخلوا المدينة وأجلسهم الملك بقصر
دار المملكة وأقاموا عنده أيام وهم في أعظم ما يكون من الاكرام ولو
شرحنا ذلك لطال الكلام وبعد ذلك قام هرمس ملك اسكندرية والحاكم
على الديار المصرية وقال لهم يا معاشر الملوك وسائر الاكابر والاصاغر
ما بقي الا اخاكم هرمس يريد من احسانكم وانعامكم تشرفون بلاده
وتطئ اقدامكم لعل احضى بخدمتكم ويكون ذلك من تفضلاتكم
ونعمتكم وأفرج فارس عبس وعدنان على مدينة سكندريه وما حولها
من البلدان فأجابوه الجميع الى ذلك ثم انهم جهزوا المراكب وزينوهم
بالبيارق والصناجق والبنود هذا وعنتر قد كره الحياة وبغض دنياه حيث
أبعد هذا البعد عن محبوبته عبلة وصار في قلبه من ذلك دبلة هذا وهرقل
وكوبرت وسائر الملوك يشكروه ويثنوا عليه وشيبوب والخرزوف واقفين
بين يديه وقد نزلوا بتلك المراكب ولم يتأخر من أجناد الملوك لا قسيس
ولا راهب ولم يزالوا سائرين بهم الرئيسة حتى أشرفوا على مدينة سكندرية
هذا وقد علم بهم نائب المدينة فخرج الى لقائهم وخرجت البنات من خباها
وماجت المدينة بأسرها وكان لقدومهم يوم مشهود وزينت البلد بالاعلام
والبنود ونعرت البوقات ودقت الكوسات وخفقت على رؤسهم
الصناجق والرايات وقد طلعت الملوك من المراكب وهم كتائب ومواكب
يقدمهم أبو الفوارس عنتر وعن يمينه هرقل بن الملك قيصر بوجه مثل دائرة
القمر وصارت أهل اسكندرية وتلك البلاد يتعجبون من هيبة عنتر وغلظه
وطول قامته وانزعاج عينيه وهول منظره وكبر هامته هذا وقد مسك
صاحب اسكندرية يد أبو الفوارس عنتر وجعل يده الاخرى في يد ابن الملك
قيصر ثم تقدم الملك هرمس بين أبطاله ورجاله وعنتر عن يمينه وهرقل عن
شماله وعبد المسيح أمامه وبقية الملوك ماشيين وراءه وقدامه وهم يشقون
الاسواق والحارات وأهل البلد قد علت منهم الزعقات واكثرون

من

في بعضهم البعض واضطربت طولا وعرض وقالوا وحق المسيح ابن مريم والصليب المعظم ما هذا لا أمر عظيم وخطب جسيم حيث جمع كندريوس هذه العشائر وأتى الينا بهذه الدساكر وقد غفلنا عنهم حتى تسبب هذه الاسباب وعملوا شيء ما كان لنا في حساب وما كان الصواب اهمال أمرهم حتى وصل الينا شرهم ولكن ما بقي الأمسيرنا اليهم بجمعنا وجيشنا وأجنادنا وتتبعهم ولا ندعهم يدوسوا أرضنا ومواضعنا قال فلما سمع عنتر ذلك الكلام حلف بمن أرسى الجبال ويعلم كم وزنها مثقال لا سار اليهم أحدا من الملوك الثقال ولا سار اليهم الا هو في بعض العشائر والابطال ﴿قال الاصمعي﴾ الان القسيس لماذ كر للملوك ذلك الكلام وحلف عنتر بتلك الاقسام انه لا سار اليهم الا وحده ويلقى تلك العشائر ويشتتهم في سائر الاراضي والجزائر ويبيد الكل في الميدان فلما سمعوا منه ذلك تعوذوا بالكنائس والصلبان فعند ذلك أقبل عليهم هرمس وقال لعنتر يا أبو الفوارس ان كلامك زادنا الوساوس فلابد ما يسير معك مائة ألف فارس وأول ما يسير أنا بجيشي وأبطالي وعشائري وأرسل الى مصر أخبر ولدي المقوقس بهذا الخبر وادعه يرسل لنا جيش ونسير كلنا الى هذا المعجب بنفسه وندعك تقتله وتريحنا من همه وغمه وتفعل به كما فعلت بابن ﴿قال الراوي﴾ وكذلك قالا الملكين أصحاب تونس والقيروان وملوك بلاد الغرب وتلك البلدان ووافقهم على ذلك القول ميخائيل صاحب برقه وكان قد ازداد غيظا وحنقا واتفقت سائر الملوك أن ترسل الرسل الى بلادها وتجمع عشائرها وأجنادها قال فعند ذلك وثب عنتر من بين ذلك الجمع الكثير وقال لهم اي شيء هذا التفكير ولا يسيرون وأنا أسير اليهم ولو انهم بعدد ورق الشجر وقطر المطر والقاهم بحد هذا الحسام الذكر وأدعهم عبرة لمن اعتبر وتنظروا من عبدكم عنتر ما يؤرخ منه ويذكر وتتحدث به الناس واذا لم أفرق هذه العشائر القادمة عليكم في البر فلا كنت من العرب الذي أتى منهم عنتر على طول الابد ثم انه لما فرغ من ذلك

الكلام حلف وشدد فى الاقسام بمن له البقاء والدوام وخالق سائر الانام لا أقام غير ذلك اليوم تمام ومن الغد يسير الى البهنسا وأهناس وهدم هذا الجيش وملكهم الذى يسمى كندريوس بن كرماس ويقتله ويقتل بطارقته ورهبانه ويفنى عشائره وسائر أعوانه ويقتل أيضا ملك النوبة والحبشة ويشتت شملهم فى الفلاوة فى كل أرض لانى ذكرت لكم قبل هذا الوقت اننى معتاد بقتل الاقيال وأرى أمرنا وسفرنا قد طال ومرادى العودة الى الديار والاطلال *(قال الراوى)* لهذا المقال وكذلك قال كوبرت وهرقل بن قيصر انهم يسيروا الآخرين فى غداة غد فيمن معهم من الجيش وكانت عشائر كوبرت وهرقل معهم وهم لم يفارقوهم فلما حلف عنتر وأجابه كوبرت وابن الملك قيصر فقال عبد المسيح وأنا الآخر اسير فيمن معى من الرجال وأقاتل ابن عمى وأعاون ملوكنا على هذه الاحوال *(قال الراوى)* وانهم لم يزالوا فى قيل وقال الى أن مضى الليل وأتى النهار وارسلوا الملوك الى بلادهم يأتوا منها بالعشائر والابطال ولما انهم فرغوا مما دار بينهم من الكلام والمقال افتقدت الجيوش عددهم وسلاحهم وأصلحوا سيوفهم ورماحهم وركب قدامهم أبو الفوارس عنتر على صهوة جواده الابجر وتقلد بسيفه الضامى الابتر وأعرضوا عليه جميع الجيش فكانوا مائة ألف وأكثر وأرسل معهم الملك هرمس أيضا عشرين ألف من الابطال المسمية من أهل مصر وسكندرية وقد نشرت على روسهم الصناجق والاعلام والرايات القيصريات والصلبان الاندلسيات وعقد على رأس عنتر صنجق كبير مطرز بالذهب والحرير وسار فى همة قوية كأنهم الليوث العوابس وعليهم الدروع الداودية والبيض العادية متقلدين بالسيوف الهندية وخرجوا من مدينة سكندرية وسارت ملوك العرب لوداعهم وقعدوا ينتظروا عشائرهم تأتى من بلادهم ويسيرون اليهم ويكن فى أرض الصعيد واجتماعهم ولما خرجوا من سكندرية واتسعون فى تلك الارض الملوك والكتائب يأتون بعضها ببعض وعنتر بينهم كأنه قلة

من القلل أو قطعة فصلت من جبل أو بلاء الله اذا انحدر ونزل وهو بالحديد مسربل وشيبوب والخزروف بين يديه سائرين كأنهم ماذكرى النعام ولم يزالوا يجدوا المسير الى أن وصلوا الى دير هناك فى سفح الجبل الآخر يسمى دير المسيح بينماهم سائرين واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وأظلم منه ضوء النهار وبعد ساعة انكشف وتقطع وبان من تحته بريق زرد ولمعان خود وقوم من كثرتهم ما يحصى لهم عدد فى الحصر والعيار يزيدون عن الفين فارس قهار يقدمهم علج غضنفر فى عنقه صليب من الذهب الاحمر فلما اشرفوا عليهم طمطموا بالرومية وشتموهم بالافرنجية قال وكانوا هؤلاء طليعة جيش الروم وكانوا قد أرسلوهم قدامهم من أرض الفيوم فلما رأوهم لم يمهلوهم دون أن حملوا عليهم فتلقاهم عنتر وكان قد خرج اليهم يكشف الخبر وهو على ظهر جواده كوكب ابن الابجر ونثر جماجمهم بسيفه الضامى الابتر وكذلك فعل كوبرت الفارس الغضنفر وحلفوا هؤلاء الاثنين لا أحد من الجيش يبرز اليهم دونهم فلم تكن الاساعة مثل لمح البصر حتى تركوا الالفين فارس عبرة لمن اعتبر وخلوا جماجمهم مثل الاكر فلله درعنتر وما فعل وكم أهلك فى ذلك اليوم من علج وبطل وكذلك كوبرت هجم عليهم وتشبه بعنتر وفعل مثل ما فعل وفتكوا هؤلاء الاثنين فى الالفين وحان عليهم الحين وناح عليهم غراب البين وجعل عنتر كل رجل اثنين وعنتر قد التقى ببطريقهم الكبير وهو يصول ويجول وله وجه مثل وجه الغول ومن شدة ما حصل عليه بقى لا يسمع ولا يرى فحمل عليه عنتر وصبر الى أن حاداه وحك الركاب بالركاب وضربه بالسيف على عاتقه أطلعه يلمع من علائقه فوقع الى الارض يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه قال ولما نظرت النصارى الى بطريقها قتيلى وعلى وجه الارض جديل ولت الادبار وركنت الى الفرار لانهم لم يجدوا لهم على حرب عنتر طاقة ولا لملاقاته استطاقة فأوسعوا فى البرارى والقيعان وهم يتعوذوا بالكنائس والصلبان ورجع عنتر وكوبرت بعد كسرهم لذلك الجيش وقد لموا الاسلاب

القتلاء وعاد عنتر الى جيشه وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من
ادمية الفرسان فتلقاهما هرقل بن الملك قيصر وأثنى عليهما وترحب بابو
الفوارس عنتر وكذلك فعل عبد المسيح هو وكل من فى ذلك المكان حضر
وشكره على ذلك الفعل المليح جميع الجيش ﴿قال الراوى﴾ لهذا الخبر هذا
ما كان من هؤلاء وما صار لهم من ذلك الامر والخبر المبين وأما ما كان من
المنهزمين فانهم ولوا مكسورين فى البر مشتتين حتى وصلوا الى ملوكهم
ومقدميهم من عشرة وعشرين وأعلموهم بكسرهم وما حل بهم من هذا
البلاء العظيم وقتل بطريقهم وقالوا لهم تلقانا الا عبد اسود وهو جبار جسيم
وما كسرنا وقتل بطريقنا الا هو وحده وما كان معه أحد من جنده الا نفر
واحد فلا رحم المسيح لا اباه ولا جد. لان هذا الاسود وحق المسيح له
ضربات تهد الجبال وصرخات تزلزل الارض والتلال قال فلما سمعوا ذلك
المقال صعب عليهم وكبر لديهم وحلفوا بالصليب والانجيل وما فيه من
التحريم والتحليل أن لابد لهم أن يقتلوا هذا الاسود ويسقوه كأس الحمام هذا
وقد ركبت العشائر على خيولهم واعتدوا الفيالة على أفيالهم وجعلوا يجدوا
السير فى تلك الربوات ودقت الكؤسات وزمرت البوقات وبقت الارض
تموج كأنها يأجوج ومأجوج وهم فى ذلك العدد الذى ذكرناه فهذا ما كان
من هؤلاء وقصتهم قال وأما ما كان من الامير عنتر وهرقل بن قيصر ومن
بصحبتهم فانهم بعد كسر الطليعة قدامهم فى تلك البرارى والقيعان جعلوا
يستعدوا للحرب والقتال وانهم ما أقاموا غير يومين على هذا الحال وفى اليوم
الثالث رحلوا أول النهار واذا قد طلع عليهم غبار حتى سد الاقطار
وانكشف بعد ذلك عن عشائر الهند سائر الفيوم وركض خيلهم قد أزعج
الارض وهم بعدد الكواكب والنجوم والعشائر كأنهم الجراد المنتشر أو
السيل المنحدر وقد أبرقت الدنيا من المشارق والمغارب من كثرة الرماح
والطوارق ولمعان السيوف القواضب والرايات مثل الكواكب فلما رأوا
عشائر هرقل الى غبارهم فى عاجل الحال ركبوا خيولهم واعتدوا لقتالهم

واعتقلوا

واعتقلوا برماحهم وتقلدوا بصفاحهم وركب عنتر في ذلك اليوم جواده
الابجر وتقلد بسيفه الابتر واعتقل برمحه المكعوب الاسمر وركب في جانبه
هرقل بن الملك قيصر وجعل يرتب الجنود والعشائر ميمنة وميسرة لانه
بهذا الامر عارف وخابر وأوقفهم قلب وجناحين وأمرهم أن يكونوا عند
حملتهم صفين وأن يعتمدوا في الملاقات الطعن والضرب وأوقف الملك عبد
المسيح والملك هرقل تحت الاعلام والرايات ودقت من خلفهم الطبول
والكوسات وما فرغ عنتر من هذا الحال وترتيب الجنود والعشائر للقتال
حتى ان جيش الاعداء قد أقبل وراياتهم قد انتشرت واعلامهم ظهرت
وصلبانهم على رؤوسهم قد ارتفعت ولغاتهم بلسان الروم قد طمطمت
والجنود من بعضها بعض قد تقاربت ولم يزالوا كذلك حتى وقعت العين
على العين وحان الحين وزعق على رؤس الطائفتين غراب البين وتقدم
عنتر الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين فلما نظرت الاعداء الى طوله
وكبر هامته وانزعاج عينيه وغلظ أطرافه وهول خلقته أوقع الله الرعب
في قلوبهم من هيبته وأطلقوا الاعنة خيلهم وقد أيقنوا بذلهم وويلهم ولكن
عزموا على هزيمتهم وقد ألقى الله تعالى في قلوبهم الخوف فخرج من بينهم
بطريق كأنه العتيق على جواد عتيق وهو مسربل بالحديد والزرد النضيد
وعليه درع مذهب يكاد من ضياء الشمس أن يتلهب وهو لا يبان منه غير
تداوير الاحدق وهو يطمطم بالافرنجية ويتكلم بعد ذلك بلسان الطائفة
الرومية وقال ارسلوا واحدا منكم الى ملكنا يكلمه في أمركم وشأنكم حتى
ينظروا ما أنتم عليه وما مرادكم وما هو الذي أزعجكم وأخرجكم من بلادكم
فقال عنتر لكوبرت أما ان ان هذا القرمان ينادي لنا بطلب الحرب والطعان
فقال كوبرت يا أبو الفوارس ما هو الا قد أتى بطلب رسول يمضي الى ملككم
ويعرف ما يقول فقال عنتر امض انت اليه وقل لهم يقول لكم عنتر بن
شداد الذي قد أتى انه لا يرجع حتى يفني كل من في هذه البلاد لاني وحق
خالق العباد ومن كسى الليل حلة السواد ما ارجع عنهم حتى أملككم

هذه البلاد ولو ان معهم جنود ثمود وعاد واملاك هذه الاعشار جميع ولا اخلى
منهم رضيع ولا رضيع او يعطوا الطاعة ويوزنوا الخراج والعداد والا ما لكون
حامية عبس عنتر بن شداد فقال كوبرت لعنتر السمع والطاعة وسار حتى
وقف بالبعد عنه فلما رآه احترز على نفسه منه وخاف انه يهزمه وما يعلم انه
يخيب ظنه ولا علم ما خفي عليه انه فارس شديد وكان كوبرت كما قدمنا بطل
صنديد قال وكان هذا البطريق يسمى بولص بن مارس وقد ارسله البطريق
الكبير الذي قدمه على جيشه صاحب الهند الملك كندريوس الآن
كوبرت لما صار مقابل ذلك البطريق وله جنان اشد من نار الحريق فقال له
ما الذي ارسلكم الينا وقدمكم علينا حتى قتلتم فرساننا واجنادنا
وطمعتم في ارضنا وبلادنا فما الذي تطلبوه منا فانقوا الانفسكم واجمعوا
جيوشكم عنا فقال له كوبرت اننا ما دخلنا الى هذه البلاد الا حتى نهلك
عساكركم والاجناد لما علمنا انكم عصيتم عن حمل الخراج والعداد دون
غيركم من الاراضي والبلاد وان مقدم جيشنا الامير عنتر بن شداد حامي
من جعل الجبال اوتاد اذا لم تفعلوا مثل ما فعل غيركم من الملوك والا
يهلككم باجمعكم ولا يدع منكم لا غني ولا صعلوك ويشتت شملكم
ويهدم اوطانكم ويخرب كنائسكم ويقتل رهبانكم فقال له البطريق هو
من هو ومن اي البلاد فقال له كوبرت هذا فارس الحجاز الذي يسمى عنتر
بن شداد هذا الذي قتل الملك جنطيانيل هذا فارس الآفاق هذا الذي
قهر فرسان الهند والسند واليمن والعراق قال فلما سمع بولص ذلك الكلام
صار الضياء في عينه ظلام وحلف وشدد في الاقسام ان هذا الفارس اعجوبة
بين الانام ولكن ارجع اليه وقل له لا يطمع في بلادنا كما طمع في بلاد غيرنا
فاغتاظ كوبرت لما سمع ذلك الكلام وقال له يا ابن اللئام لمثلنا يقال هذا
الكلام ونحن فرسان الصدام فلما سمع بولص من كوبرت ذلك الكلام صار
الضياء في عينه ظلام وفي عاجل الحال جرد سيفه من غمده وهزه حتى لمع
الموت من افرنده وضرب به كوبرت انه يقسمه نصفين ويرميه على الارض

قطعتين فزاغ عنها كوبرت بمرفقه وشدته فنزلت على جواده فبرت عنقه وحمل عليه أيضا انه يضربه ثانيا يقتله فزعق عليه الامير عنتر بن شداد ولم يتركه يتم له هذا الامر وصاح فى كوكب بن الابجر الذى كان يطير بلى أجنحة فخرج من تحته مثل البرق الخاطف الى أن وصل اليهم وفى عاجل الحال قدم عليهم وطعن بولص فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره وخلص كوبرت مما كان فيه من شدته وأركبه على جواد بولص بهمته وحامى من الروم حتى صار على صهوته ثم جال فى تلك المواكب وزعق فافترقوا قدامه كتائب وفرق ولما رأت الجنود الى عنتر وقد قتل بولص بقوة حربه وجلاده وأركب صاحبه على جواده ونظروا الى ما فعل من تلك الاوصاف فحمل عليه موكب قدر عشرة آلاف فعند ذلك التقاهم كوبرت وعنتر بلا محال وهو على ظهر جواده كوكب بن الابجر وزعق فيهم زعقات عاليات أدوت تلك الارض والفلوات وضرب فيهم ضربات قاطعات وأخوه شيبوب وولده الخذروف بين يديه يرموا بالسهام فى اللبات هذا وقد حمل معه فرقة من الروم وأحلوا بالافرنج البلاء والهموم وطعنوا فيهم بالقنطاريات وبذلوا فيهم السيوف المشرفيات وكان لهم ساعة لا تقاس بالساعات هذا وعنتر يحمل فيهم حملات عظيمات ويضرب فيهم بسيفه الضامى الابتر فاندهلت الافرنج لما رأت الى تلك المصائب الهائلات وأبصروا الى انسان ما كأنه الا من الجن الطيارات فصلبت على وجوهها وانساقت قدامه كأنها الغنم الجافلات (قال الراوى) فلما رأت بقية الجيوش ما حل بأصحابه حملوا بأجمعهم بعثوهم على ما نابهم وتقدمت أصحاب الافيلة بما تحتها من الافيال وعلى ظهورها ما ذكرنا من تلك الرجال وفى أيديهم المزاريق والقوس والحراب والنشاب *(قال الراوى)* فلما نظر الملك هرقل وعبد المسيح الى ذلك الحال حملوا الجميع بالجيوش ومن معهم من الابطال فاشتدت الاهوال وعظم الزلزال وقل القيل والقال وجال الفارس الريبال وجاء الحق وذهب المحال والتقى الجمعان وطبقت الغرقان وزاد القتال

وازدحمت الالوف وقطعت الانوف وزهقت النفوس وكان يوم
عبوس وثار الغبار وأظلم ضوء النهار وقل الاصطبار وقدحت حوافر
الخيل شرار النار وقد طمطمت السودان بلغاتها وقسقسة القساوسة
والرهبان ودمدمت أسود الحرب وزادت هيمان ونقط الدم من الابدان
وبقت الارض كحلة الارجوان مما سال عليها من أدمية الفرسان وظهر
الشجاع واختلف الطعن بالرمح والسنان وقاتلت أصحاب الافيلة قتال
شديد ماعليه عيار وكانوا قد فرقوهم أربع فرق وصار لهم همهمة وزمجرة
وجعلوهم فرقة فى الميمنة وفرقة فى الميسرة وجعلوا فرقة فى القلب وفرقة
امام العشائر وتصايحت النوبة والبجاه والبربر فلله در أبو الفوارس عنتر وما
فعل فى ذلك اليوم الشديد الاغبر انه هو الذى أوقد نار الحرب وقتلا
الافرانج والسودان وبقى تارة يقاتل بالميمنة وتارة يقاتل بالميسرة ولله در
كوبرت الفارس الغضنفر وكذلك هرقل بن الملك قيصر فانه قاتل بنفسه
وماقصر وأرمى الفرسان على الارض مثل الاكر ولم يزالوا على ذلك العيار
ثلاثة أيام ليلا ونهار وهم قوم يقاتلون وقوم يتأخرون والاجل الراحة فى ذلك
البر والقفار وبعد ذلك ظهر على هرقل وكوبرت وعشائرهم الانكسار
ولولا عنتر الفارس الهمام كانت عشائرهم من أول يوم طلبت الفرار
والانهزام لانه هو الذى يحمل عنهم الاثقال ويحميهم فى الحروب والقتال لان
أكثر خيلهم عطبت مما يرموهم السودان بالحراب والنبال الذى هم على
ظهور الافيال فلما كانت الليلة الرابعة شكوا اليهم من هذه الحال وان
خيلهم مابقت تنفع فى المجال فأوعدهم عنتر انه فى غداة غد يقاتل
فى الافيال ويسقى الرجال الذى هم على ظهورهم كاسات الخبال فعند ذلك
المشتو لما سمعوا منه هذا المقال وعلموا انه يقدر على هذا الفعال وبعد ذلك
نزلوا فى الخيام وأخذوا لهم راحة وأكلوا الطعام وأقاموا لهم حرس يحرسهم
من الاعادى فى الظلام وكانت أكثر خيلهم قد قتلت من حراب السودان
الذى راكبين على الافيال وبقى أكثرهم رجاله وهم على أرجلهم يقاتلون

ومن شجاعة عنتر يثبتون الى أن كان اليوم الخامس فتبادروا الى القتال وابتدروا للحرب والنزال فبينما هم على ذلك الحال واذا بغبار قد أقبل من خلفهم وثار حتى سد منافس الاقطار ساعة من النهار فرمقت الجيشين الى هذه الغبائر المرتفعات واذا بها قد انكشفت عن جيش جرار كانه البحر الزخار والبر قد انزعج من دق الكوسات ونعير البوقات وخفقان الرايات وقد ارتفعت على رؤسهم الصلبان واشاراتهم تدل على انهم مائة الف عنان وهم جيوش مصريه ويقدمهم الملكين ميخائيل صاحب مدينة تونس وهرمس صاحب مدينة سكندريه *قال الراوى* وكان السبب فى قدوم هذه الجيوش المصريه وذلك ان عنتر لما حلف وشدد فى الاقسام لا رحل بغير هذه الجيوش ومحبته عبد المسيح وكوبرت وهرقل ابن الملك قيصر ومعه هرمس وعشائر سكندريه فأرسل بعد ذلك الى ولده المقوقس ملك الديار المصريه يطلب منه جيوش وكذلك بعث ميخائيل الآخر فلم تكن الا أيام قلائل حتى أتى من عند صاحب مصر ستين ألف فارس وراجل ما منهم الا كل ليث مقاتل وبعد ذلك بشئ قليل واذا قد أتت اربعين ألف لصاحب برقا ميخائيل لانهم سمعوا أن قد وصل من عند كندريوس صاحب البهنسا عسكر ثقيل وانه قد بعث لسائر بلاده والى الصعيد يستنجد بالعشائر ويستحثهم على القدوم من قريب وبعيد فقالوا فى أنفسهم نحن نساعد عنتر بن شداد على كسر عشائر تلك البلاد أخير لنا مما نساعد وتطمع ملوك الصعيد وتدوس بلادنا وتفعل فيها ما تريد ويطمعون فى برقا وسكندريه ويغرهم الطمع فى الديار المصريه فعند ذلك تجهزوا وسار واهذه العشائر والاجناد حتى وصلوا الى تلك البلاد والكل قد أتوا الى نصرة عنتر بن شداد وتقربوا منهم وترجلوا على وجه الارض وسلموا وتعانقوا بعضهم البعض فقالوا لا عدمنا همتكم ونشر المسيح اعلام نصره عليكم ثم انهم أحكوا لهم على ما جرى عليهم من قتال السودان وكيف عطبت خيلهم مما يرموهم بالسهام فى الميدان ولولا هذا الامير عنتر الفارس

الريال كانوا أهلكوا جميع مامعنا من الرجال والابطال وقد أوعدنا
فى هــذا اليوم أنه يقاتل فى الافيال ولولا مامعهم من الافيال كنا جندلنا
أكثرهم عــلى الرمال فقالوا لهم لا تفزعوا من هذا الحال والمطال فقد أتت
معنا خيل كثيرة خالية بلا رجال ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال هـذا وقد
نزل على أعدائهم الذل والخبال لما نظروا الى قدوم هذه العشائر والابطال
لكن شجعهم ملك البجاه وقال لهم لا تفزعوا من هذا الحال ولا تخافوا ممن
قدم عليكم من هذه العشائر والرجال ففى هــذا اليوم تروهم بين أنياب
الافيال وينزلوا بهم الذل والوبال لاننا فى هــذا اليوم قد عولنا نقدمهم بين
يدينا للحرب والقتال ونصبر عليهم الى أن يدوسوهم بأرجلهم وبعد ذلك
نحمل عليهم بعشائرنا عليهم فلم ندع منهم انسان ونقتل الابطال والشجعان
ونفنى من معهم من العشائر ولا نبقى على أحد من هؤلاء البيضان ونقتل
حاميتهم هذا الذى يسمى عنتر فقالوا له وحق المسيح الذى ولدته أمه من غير
ذكر أن المسيح يخاف منه وان لم تفعل ماقلته والا مايبقى منا من يخبر بخبر
﴿قال الراوى﴾ وفى ذلك الوقت اصطفت الصفوف وترتبت المائين
والالوف وصفت عشائر الهنسا قدامها ماقدمنا ذكره من تلك الافيال
وعلى ظهورها الرجال ترمى بالحراب والخشوت والنبال فلما نظرت عشائر
هرقل الى تلك الحال تغيرت منهم الاحوال وخافوا على أنفسهم من الافيال
لا يدوسوهم ويحلوا بهم الوبال ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك ابتدر قدام تلك
العشائر الاسد الادرع والليث الصميدع الامير شيبوب وهو كأنه البلاء
المصبوب وجرى قدام تلك الجيوش على قدميه ومسك قوسه وكنانته
بيديه ووقف الافيال عن بعيد بمقدار رمية سهم وجرى عليه ورمى مقدم
الافيال فلم تخطى بالقضاء والقدر حتى دخلت مقل عينيه فعاد الفيــل على
عقبه راجعا من ساعته وعينه قد غارت وحلت به بليته والافيلة جميعا لما
عاد راجعا تبعته وولوا جميعهم منهزمين وقد القوا الى الارض الرجال الذى
على ظهورهم وكانوا رجال كثيرة فداسوهم وحيروهم فى أمورهم فاعترفتهم

ركاب الخيل فداستهم أيضا الافيال مع خيولهم وأحلوا بهم الوبال قال فعند ذلك قال عنتر لاصحابه دونكم واياهم دمروهم وعجلوا افناهم وقطعوا خراطيمها بما فى أيديهم من السيوف فانها اذا قطعت مشافرها شربت كأس الحتوف فعندها حملت جيوش الروم وفى أوائلها ملكها هرقل وكذلك كوبرت وجيوشه ففعلوا مثل مافعل وحملت أيضا جيوش مصر واسكندرية وقاتلوا بقوة قلب وصفاء نية وجعلوا يقتلوا فى الرجال ويفتكوا فى الافيال وعظم القتال واشتد النزال وزادت الاهوال وقلت الرجال وفقدت الابطال وقام الحرب على ساق وضربت الاعناق واشتد الخناق وظهر المحاق وكان ذلك اليوم كأنه يوم التلاق تجمعت فيه النفوس وبانت الفرسان وكل الجبان وذل العزيز وهان واختلطت بعضها ببعض الطائفتان وزعق على رؤسهم غراب البين وحان الحين وقلعت العينين وطاب وفاء الدين وقطعت المعاصم واشترت الجماجم واشتد الزحام وقل الكلام وعظم المرام واشتهر البطل الهمام رشقت الحراب والسهام وسقوا الابطال كاسات الحمام وضاقت الصدور وعظمت الامور وصار النهار من شدة الغبار كالليل البهيم وقل الاصطبار وتهتكت الاستار وعظمت الرزيات وسارت الانفس فى النازعات وبربرت السودان وغنت العيدان ورفعت جيوش هرقل وكوبرت أصواتها وضربت طبولها وبوقاتها وطعنت بقنطاريات ها وطمطمت بلغاتها وفارس عبس عنترة وحماتها وهو ينثر من جيش البهنسا ملوكها وساداتها فحارت مما حل بهم فى ذلك اليوم الافكار وعميت الابصار وزاد عليهم العيار فولت جيوش البهنسا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعهم عنتر وأجناده الى آخر النهار وقتلوا فى كثير من الافيال وأهلكوا جمع غير قليل من الرجال ورجع عنتر وأصحابه وسائر من معه والجيوش والملوك تتبعه وملوا الخيل ولاسلاب والمال وسائر الدواب وجميع الملوك تثنى على الامير شيبوب وفيما فعل من ذلك الامر المهوب وأيضا على ولده الغضنفر وعلى حاميتهم عنتر البطل الموصوف

وبعد ذلك نزلوا واستقروا فى الخيام وأخذوا لهم راحة وأكلوا الطعام
وانطرحت الناس لما أظلم الظلام بالليل للمنام ولما أصبح الله بالصباح
وأضاء بنوره ولاح جلست الملوك فى خيامها وجمعت أكابرها ويقدمها
ابن شداد همامها واستشار واهل يرجعوا أو يرحلوا ورأيهم فاتفق رأيهم
بمشورة عنتر أن يسيروا وراءهم الى بلادهم ويقتلوا فى بقية عشائرهم
وأجنادهم وان عصوا عليهم حاصروهم وأهلكوهم وان أطاعوا يطلبوا
منهم الخراج والعداد ويكون ذلك بهيبة عنتر بن شداد ثم انهم ساروا
وتبعثروا فى تلك البرارى والقفار وتبعوا منهم الآثار ﴿قال الراوى﴾
فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الكلام وأما ما كان من القوم
الذين حل بهم الانهزام فانهم ساروا أكثر من يومين ليلا ونهارا واذا قد لاح
لهم من بين أيديهم غبار وتزويبع حتى سد الاقطار وقد أظلمت منه
الاقطار وبعد ذلك انكشف عن جيش الصعيد والبهاء وعلى رؤسهم
الرايات وبين أيديهم دق الكوسات ونعير البوقات وقعقعة الصلبان
يحملها القساقسة والرهبان وفى مقدمتها كندريوس بن كرماس وأخوه
صاحب مدينة اهناس ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى قدوم هذين
الملكين بمن معهم من تلك الجيوش لانهم أرسلوا بوالص ومعه تلك الجيوش
ولقيوا عنتر وفعل بهم ما فعل من تلك الامور الكبار وبعد مضيهم
من عنده فى ذلك البر والفجاج كاتب هؤلاء البطارقة والاعلاج وسار بجمع
الجيوش على عنتر ودساكره الى أن التقى بالرجال المنهزمين وهم فى البر
منقطعين من عشرة وعشرين وبعضهم فى البرارى تائهين فقال لهم
ياويلكم ما هذا الحال وأين العشائر والابطال فقالوا له أيها الملك يكون
على علمك ان داستهم الاقيال وأهلكهم هذا الذى يسمى عنتر بن شداد
وأحل بهم الوبال وشىء هلكوا فى المعمعة بالحرب والقتال فقال لهم ياويلكم
أنتم كنتم فى خلائق بعدد الرمال تهلككم هذه الشرذمة الحقيرة وتهلك
منكم الرجال والابطال فقالوا له أيها الملك لا تقول شرذمة حقيرة فوحق

المسيح

المسيح ماهى الا عصابة كبيرة ثم انهم اخبروه على ما اصابهم من امر الحرب
والقتال وكيف قتلوا عدة الرجال والابطال وكيف قلع شيبوب عين كبير
الافيال فولى وتبعته رفقته وارموا ما على ظهورهم من الرجال وحمل عنتر
ومن معه من العشائر بأمرها وضربوا فى الافيال بالسيوف على خراطيمها
ومشافرها فلما راوا الى قتل الافيال هجموا علينا فى عاجل الحال وداسوا
خيلنا ومن عليها وابادنا عنتر وعشائره فى ساحة المجال فهلك منا فى تلك
الوقعة نصف العشائر ومنهم جماعة كثيرة تشتتوا فى البرارى والجزائر
قال فلما سمع كندريوس بذلك ما هان عليه واسودت الدنيا فى عينيه
ولم يبق يعرف ما بين يديه وقال سوف ترون ما أفعل فى عنتر ورفقته وكيف
أقتل هؤلاء الملوك الذى أتوا صحبته وآخذ بثار عمى جنطاييل وأقتل
ابنه هذا عبد المسيح المهان الذليل وتروا كيف أمحق منهم الاثر ولا أدع
منهم من يخبر بخبر ثم انه ضم الرجال الى الرجال وزعق فى ساعة الحال
وحث العشائر على المسير ولا رتحال وتقدم قوام الدساكر يقطع
البرارى والقفار وما سار غير يوم واحد كامل وثانى يوم الى نصف النهار
واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار وبان
ما تحته وانجلا للابصار واذا هو بيرق زرد واعلام خود وجيوش ما لكثرتها
عدد وكانت هذه العشائر المقبلة عشائر الامير عنتر والملوك التى معه
وعدتهم مائتين ألف وأكثر وكان عدة عشائر الهيضا ثمانمائة ألف عددها
قد انحصر لان كان أول مسيرهم فى النوبة الاولى ثلثمائة ألف فارس جرى
عليهم ما جرى من سيف عنتر وحلت بهم المناحس وأيضا كان معهم
خمسمائة فيل الذى قدمنا ذكرهم وكان كما قدمنا على شيبوب فناهم
وقتل من العشائر مائة ألف وقد انمحت آثارهم وصار رواد دارس فلما تقابلوا
فى بعضهم البعض عادوا المنهزمين من جنبات تلك الارض واجتمعوا هؤلاء
وهؤلاء فصار عدتهم أربعمائة ألف ودار واقاصد بن عشائر لامير عنتر
وهرقل بن الملك قيصر على هذا الوصف الان لما انكشفت هذه الغبار

وبان ماضتها النواظر ونظرت الجيوش الى بعضها البعض فماجت واضطربت فى تلك الارض ودقت من الجيشين الكوسات حتى تزلزلت الارض من سائر الجنبات ولم قصد الجيوش لما ثبات مما تقدم من سبب الحقد والكسرات بل حلت من سائر النواحى والجهات وكلهم يزعقون ويرفعون أصواتهم بقول حناويريم وتخضبت الوجوه بالدم وتبدلت بعد الوجود بالعدم وبرز الشجاع وهمهم وزعق البطل الشديد وتقدم وخاف الجبان الضعيف القلب وانهزم وكانت ساعة بالمسامين ساعة بانت فيها من الشجاع الشجاعة وسارت نفس الذليل مرتاحة وارتفعت الزعقات وعلت الضجات وعظمت الصرخات واختلفت الاجناس والاصوات وقل خطاب المخاطب وتصادمت الكتائب بالكتائب ومالت المواكب على المواكب واحاطت جيوش الهند بجيش الروم من كل جانب وبكنوا منهم القنا والقواضب وكثر فيهم الفزع والارتعاش وأخذهم القلق والاندهاش وانقطع القلب من شدة الفزع وطاش ودمدم هنتر بين الطائفتين وهاش ولولاه كان فنى من جيوش الروم أكثر من نصفهم وكان قد حل بهم حتفهم لانهم تأخروا أكثر من شوط جواد الى خلفهم وهاجمت عساكر الهند فيهم وأحلوا بهم الهموم ودمدمت السودان وساعدتهم على ذلك أهل الفيوم وعظم بينهم الوسواس وقد قويت قلوب الجيوش بشجاعة الكنديوس بن كرماس هذا وجيوش الملك كوبرت والملك هرقل قد لحقهم الفزع وداخلهم الهلع لان قد اجتمع عليها سائر الاجناس من عبدة الصلبان وافرنج وروم وعرب وأهل الصعيد وسودان ومن هو من الشجاعة من أهل تلك البلدان ولولا حاميتهم الامير هنتر الفارس الكرار كانت تطلب الهزيمة والفرار وما ثبتها الا هذا الفارس الادرع والبطل الصميدع مما فعل من الحرب فى ذلك النهار ﴿قال الراوى﴾ الناقل لهذا الكلام فبينما هم على ذلك الحال وقد ملت نفوسهم من الحرب والقتال واذا بغبار قد ثار وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف وبان عن

عسكر جرار مثل البحر الزخار وهو مقبـــل من ناحية الجبل الاخضر وتلك
الديار وبعد تقطع وبان من تحته حديد يلمع وأسنة تشعشع وراية تونسية
وصناجق قيروانية وهم كأنهم الاسود الحماليه وهم راكبين على الخيول
العربيـــه ومعتقلين برماح خطيه ومعتقلين بسيوف هنـــديه ﴿قال
الراوى﴾ وكان المقدم على هـــذه العشائر الذى أقبلت مع الملكين
أصحاب تونس والقيروان وكان السبب فى قدومهما وهو الاانه لما سار عنتر
بالعشائر والفرسان وقد حاف وشدد فى الايمان لاسار الا فى من جمعه من
تلك الشجعان وسار بهم كما ذكرنا وبعد هذا قد تتابعت من خلفه الفرسان
الذى قد جمعهم هرمس صاحب سكندريه وملك الديار المصريه وكانوا
هؤلاء الملوك أرسلوا الى مدينة تونس والى مدينة القير وان فأتتهم من
الفرسان خمسين ألف عنان وساروا بهم خلف الامير عنتر حتى ينجدوه
على من قدم عليه من الجيش وقد ساروا يقطعون تلك البرارى والتلال
الى أن لحقوهم على تلك الحال من أمر الحرب والقتال ولما أقبلوا تلك الرجال
فما خفى عنهم ماهم فيه من الاحوال ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال فعند
ذلك خففوا ملبوسهم وقد وطنوا على الموت نفوسهم وكشفوا عند ذلك
رؤسهم ونادوا يا المسيح بن مريم ولما رأت جيوش البهنسا الى ذلك الحال
حل بها الانذهال والذل والخبال وقد قالوا لكندريوس وحق المسيح
والانجيل ما أنت بعد ذلك الا الذليل وما أنت الا من أعظم الجهال فقال
يا فتيان وما معنا ذلك الشان فقالوا له اعلم ان لو كان فيك عقل الرجال
ما كنت حاربت هؤلاء الملوك الثقال لاسيما هـــذا الفارس الذى كأنه
الاسد الرئبال ولا يخطر الموت له على بال وان لم تجمع منهم مائة ولون وتجيبهم
الى ما يريدون والا سرنا اليهم واتفقنا عليك وأخذنا روحك من بين جنبيك
وندخل تحت طاعة هؤلاء الملوك ونعيش كما يعيش الفقير والصعلوك
﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك كندريوس منهم ذلك الكلام خاف على
نفسه من شرب كاس الحمام فأجابهم على ذلك المرام وقد بطل الحرب الذى

كان بيومهم والخصام وفى عاجل الحال نزلوا عن الخيول وانتشروا عرضنا
وطول ودقت الطبول وقد زعقت جميع الفرسان ونادت عن فرد لسان
يا حامية عبس وعدنان نريد منك الامان يا فارس الفرسان ويا حاوى قصب
الرهان ويا مذل الملوك والاقران فى حومة الميدان ثم نادوا يا عنتر يا منصور
يا رب دمه علينا بالهنا والسرور ثم انهم تقربوا من بعضهم البعض وقد تعانقوا
فى تلك الارض وما بقى أحد من ملوك أرض الصعيد والنوبة والبجاء الا من
عانق عنتر وقبل يداه وقد اختلطت الجيوش المصريه والسودان والافرنج
والروم وسائر ملوك البلدان وبعد ذلك نزلوا فى الخيام واستقر بهم المقام
وروجوا لهم الخدام بأنواع الطعام ورووا لهم صافى المدام وزاد لهم كندريس
فى العز والاكرام مدة من الايام فلما أن عزموا على السفر والرواح قدم
الملك هدية للامير عنتر من جميع الشئ المفتخر ومن المعادن والجواهر
وايضا من الخيول العربيه وقد أعطاه أوفى عطايه بعدما قرر عليه الخراج
والعداد فى كل عام فأجابه كندريس على ذلك المرام وقام قائما على الاقدام
وقد قبل الارض بين يدى عنتر البطل الهمام ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الامير
عنتر بن شداد أرسل جميع ما أتى له هدية من تلك البلاد والذى قدموه له
الملوك والسادات الى جزيرة الواحات وقد أراد الرحيل والجد والتعويل
فودعوه الملوك ومن معهم من الفرسان وكذلك فعلوا بكوبرت والملك هرقل
بن قيصر ومن معهم من ذلك الجيش وقد تفرقت الملوك الى بلادها وكذلك
من معها من أجنادها وأجنادها وقد نزلوا فى مراكبهم وقد خدمتهم الارياح
باذن الكريم الفتاح وسخرها لهم رب الارضين والسموات وما زالوا فى تلك
السفائن سائرين وهم فى عز وتمكين الى أن وصلوا جزائر الواحات فعند ذلك
طلعت اليهم جميع الرؤساء وهنتهم بالسلامة والمسرات وقد طلبوا منهم
البشارات كما جرت به العادات ثم انهم أرسلوا من هناك بشير الى قلعة
الكافور ومدينة البلور حتى يبشر بقدومهم ليزدادوا فرحا وسرورا ﴿قال
الراوى﴾ لهذه الامور ولم يزالوا على هذا المرام حتى أقبلوا على قصر الملكة

بسلام اما استقربهم المقام صنع لهم الملك كوبرت الطعام ورقق لهم المدام وبعد ذلك اجتمع عنتر بالجارية مريم وسلمت عليه وقبلت يديه واسافل قدميه وكذلك الملك هرقل ملك عبدة الصلبان قد اجتمع بالملكة مريمان وقد اقاموا في هنا وأمان مدة عشرة أيام متواليات وهم على أكل طعام وشرب مدام وأفراح ومسرات هذا وقد كانت أخبارهم في تلك المدة لم تنقطع عن الملك قيصر ثم انهم بعد ذلك جهزوا أموالهم وعبوا رحالهم وجعلوها في الصناديق وقد جمعوا ما هناك من الاسلاب والاموال والهدايا والتحف وغير ذلك وما كانوا كسبوه من الغنائم في تلك الرسوم والمعالم وقد تقدمت الجارية مريم الى عند الامير عنتر تودعه فلما ودعته وقبلت يديه فقبلها الآخر ولثم خرطومها وقد زال عنها همها وغمومها فدعت له بطول العمر والبقاء وازالة الهم والشقاء وبعد ذلك تقدمت الملكة مريمان واخذت في وداع الجارية مريم وكانوا كما قال الشاعر بمثل هذه الابيات

يقولون دار الاحبة قد دنت * وأنت كئيب ان ذا لعجيب
فقلت وما تغني ديار كريمة * اذا لم يكن بين القلوب قريب
فكم من بعيد الدار أقضى مراده * وآخر بجنب الدارمات غريب

(قال الراوي) ثم ان الجاريتين تودعا من بعضهما بعض ولما فرغا من ذلك الوداع افترقوا من تلك الوداع ورحلوا من ذلك المقام وطلبوا البر والآكام ولم يزالوا سائرين ليالي وأيام وهم سائرين في تلك البراري والآكام وقد انتشروا في جنبات تلك الأرض خوفا من الضيق والازدحام

(قال الراوي) لهذا الكلام ثم انهم لم يزالوا سائرين وفي السير مجدين الى أن وصلوا الى ساحل البحر وقد تقدمت الأكابر ومن معهم من المقدمين والعشائر فنظروا الى المراكب وهي مثل العرائس وعليها من تلك الآلات النفائس فنزلوا على جانب البحر واستراحوا ثلاثة أيام وهم في أكل طعام وشرب مدام ولما ان كان في اليوم الرابع على التحقيق طلعوا جميع الاحمال والاموال والصناديق وجميع ما معهم من السرادقات والخيام وما

أتى معهم من الخيرات والانعام وأنزلوها الى المراكب المقدم ذكرهم الذى صحبوها من القسطنطونية وأنزلوا الخيول والجمال ورفعوا القلوع وسارت المراكب وسخر الله لهم الرياح الطيبة من كل جانب ولم يزالوا سائرين ليلا ونهارا غدوا وابتكارا مدة عشرين نهارا وبعد ذلك لاحت لهم كنائس البلد وقصورها العالية الاسوار ونزلت الرؤسا من القلوع الى قدام الملك هرقل والامير عنتر بن شداد وقبلوا الارض من بين أيديهم وهنوهم بالسلامة وقالوا لهم فى غداة غد تكونوا فى مدينة القسطنطونية وقد خلوا البلد ببركة المسيح ومريم الزكية فخلع عليهم الملك هرقل الخلع السنية وأعطى الامير عنتر كل واحد منهم ألف دينار وساروا طول الليل على موجات البحار الى أن أصبح الصباح وأرسوا على الساحل فزادت منهم الافراح ووصل الخبر الى الملك قيصر بوصول ولده وعنتر ففرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأمر بأن تزين البلد والاسواق والحارات وأكثر من المواهب والصدقات وخلع على الامراء والسادات وركب وقد رفعت على رأسه الاعلام والرايات وتجارت الفرسان والقادات وضربت الطبول والبوقات ومازال سائرا بالجيوش والاجناد حتى التقى ولده هرقل وعنتر وكانوا قد خرجوا بالفرح والاستبشار فتلقاهم الملك قيصر بالخلع وأخذ ولده الى صدره وقبله بين عينيه وكذلك ترجل عنتر اليه وقبل فى الركاب قدميه فانحنى الملك قيصر وقبل رأسه وأثنى عليه وأخذه الى جانبه وسأله عن أحواله فحدثه بكل ما جرى له فى بلاد الغرب والصعيد من الحرب والطعان وكيف انه قتل الملك أليمان وابنه سرجوان وملك جزائر الكافور وقلعة البلور وكيف أسر كوبرت وكيف أخذ عليه العهد والايمان وأحكى له على ما جرى له فى جزائر الواحات وقتل الملك صافات وابن المدبر والشاهد وملك قلعة رومة المدائن ودير الصنم وما جرى له فى الاندلس مع الملك جنطيائيل وابنه عنان وكيف أخذ تار ولده الغضبان من قبائل الجان والكلام الذى تقدم ذكره من أوله الى آخره هذا والملك قيصر يتعجب من قصته ومن سعادته وقال ما أسعد هذا الفتى من

دون البشر لانه صاحب عز وظفر وشجاعة وقد أعطاه الرب القديم الطاعة
وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى البلد والخلائق على الجدران يدعون لهم
بالنصر والامان ويشيرون الى عنتر بالبنان وكان لدخولهم البلد يوم عظيم
ما سمع بمثله فى سائر الاقاليم ونزل الملك قيصر فى قصره وهو زائد المسرات
والافراح وأكرم عنتر غاية الاكرام ودام على لذاتهم الى أن أظلم الظلام
وسار عنتر الى دار كانت قد أعدت برسمه فنام الى الصباح وركب الى خدمة
الملك قيصر وهو متقلد بسيفه الابتر معتقل برمحه الاسمر راكب على
جواده الابجر فلما تقرب من الايوان وبقى قدام قيصر وهم أن يترجل فأقسم
عليه لا يفعل ثم انه أجلسه بجانبه على التخت فى الايوان وقد أتتهم الخدام
ووقفت بين أيديهم على الاقدام وكان الملك قيصر من حبه فى أبو الفوارس
عنتر أحضر الصناع والدهانين وقال لهم أريد منكم أن تصوروا لى صورة هذا
الفارس ولونه وكبر جثته وقدره وهيئته وجواده وعدته وتصوروا صورة
شيبوب وولده الخزروف وحليته وما يصنع من صناعته فأجابوه بالسمع
والطاعة ثم انهم أخذوا من معادن الرصاص والقزدير والحديد والنحاس
والفضة والذهب ما كفاهم وترتبوا لشغلهم واجتهدوا فى قليل من الايام
حتى صوروا صورة عنتر وأخيه وولده ولما تمت دهنوها بالدهان الذى
يعرفوه حتى صارت تلمع كالمراية وبعد ذلك داروا وأصلحوا شأنهم بالمبارد
حتى رتبوا الاصابع بأظافرها والسواعد والمرافق والزنود والرجلين
وأركبوا عنتر على ظهر جواده وجعلوا يده على قبضة حسامه والرمح على
كتفه وشيبوب وولده من حواليه وجعلوا أعينهم من الياقوت الاصفر
وشفافهم من العقيق الاحمر وأسنانهم من اللؤلؤ الرطيب وأضاف اليهم
الادهان ثانيا وجعلهم كلهم سمر الالوان فلما تكاملت الصور وروها
الناس فأخذتهم الهيبة والدهشة وظنوا انه عنتر ورفقته وصنع الملك
قيصر ديوان وصارت أعيان العشائر والوزراء يصعدون الى الديوان
يتفرجون ويرجعون على أعقابهم فقال لهم الملك قيصر ما بالكم فقالوا له أيها

يا ملك الزمان ان عنتر واخوته قد تغيروا من حالة الرجال وقد سار كل واحد منهم تمثال ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك نهض الملك قيصر ومن كان عنده من الرجال ودخلوا على الصور فلما رآهم الملك قيصر تعجب غاية العجب هو وبطارقته الحضار وأخلع على الصناع وأعطاهم ألف دينار ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك قيصر ادعى باحضار أبو الفوارس عنتر فما كان الاقدر ساعة حتى حضر فاستقبله الملك قيصر أحسن استقبال وقال له يافارس عبس وعدنان بحياتى عليك ياأوحد الزمان لايحصل عندك غيظ مماترى من الاشغال ثم انه أخذه وسار حتى دخلوا على هذا التمثال ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى عنتر الى صورته وصورة أخيه شيبوب والخزروف ولده اندهش من ذلك وتحير وأخذه الوهم والفكر والتفت الى الملك قيصر وقال له يا ملك أنتم عندكم من يصور هذه الصور الآدمية ويتعدى على القدرة الربانية ولايخاف من الاثم ولا من الخطية فقال له الملك قيصر يا أبو الفوارس اعلم ان الصور فى ديننا حلال ونحن مانصور الا صورة من نحبه ومن شدة محبتك عندى صورت صورتك حتى أبقى أنظرك كلما يجئ على بالى تذكارك لانى ما أقدر أمنعك عن أهلك وديارك وأعيقك بغير اختيارك فقال عنتر على بالحكيم الذى صور هذا الصور حتى أرمى عنقه وأقابله بمايستحقه فأخذ الملك بخاطره وهدى روعه وسكن غيظه وغضبه وبعدها جلسوا للاكل الطعام وقد أتتهم الخدام فاكلوا ولما اكتفوا أتوهم بالمدام وجلسوا يتعاطوا فى الحديث والكلام عندها تقدم عنتر الى عند الملك قيصر وقبل يده وأثنى عليه وله شكر وطلب منه الاذن فى السفر فأذن له فى ذلك بعدما خلع عليه وأعطاه مناه وأكرمه وأرضاه وكذلك شيبوب والخزروف وخلع أيضا على عمرو بن الحارث وأعطاه التشاريف والاحكام بولاية أرض الشام ودقت له الكوسات وانتشرت البيارق والاعلام وسار معهم قيصر مرحلة كبيرة وقلبه مع عنتر بن شداد وبعدها حلف عليه عنتر ورده وأحسن له الوداد وساروا يقطعون البرارى والقفار وفى قلب عنتر على عبلة لهيب

النار وشم روائح القرب من الديار ولم يزلوا فى سيرهم جدين حتى أشرفوا على دمشق الشام وطلعوا أهل البلد الى استقبالهم الشيخ والغلام وقد فرحوا بالملك عمرو واندهشوا لما رأوا معهم من الاموال الذى تدهش النظار وهبت عليهم نسمات الامصار وشافوا المنازل والديار وربقت البلاد لقدومهم بالاقمشة الغالية الاسعار ودخل عنتر على عبلة ففرحت به الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد وقالت له يا ابن العم أخبرنى بشرح حالك وما تم عليك وما جرى لك مع الملك قيصر وما أعطاك من الاموال والبدر وكيف أخذت لعمرو مملكة الشام كان أبوه على بنى غسان فأخبرها بجميع ما جرى له من أوله الى آخره وأطلعها على ظاهره وباطنه ففرحت عبلة بعلو منزلته واستقر الملك عمرو فى دولته وفرحت به عشيرته وشكروا عنتر على ما فعل ودبر وأقام عنتر بدمشق الشام أيام قلائل وهو فى خيرات وانعام فقابل وهو كل يوم فى صيد وقنص واغتنام اللهو مع الفرس وهو على ما هو عليه من هذه الاحكام واذا بغبار ثار حتى حجب الشمس عن الابصار وبعد ساعة انكشف للنظار وظهر من تحته مائة فارس كرار والمقدم عليهم ورقة ابن الملك زهير فلما حقق كلا منهما صاحبه ارمى نفسه من على ظهر جواده الى الارض واعتنقوا بعضهم البعض وبكيا عند التقى وفرحا بالملتقى وقال ورقة يا ابن العم ندم أخى على فراقك وقد أنفذنى الى عند مثلك وأمرنى أن أسالك فى الرجوع الى حلتك قال فلما سمع عنتر من ورقة هذا الكلام فرح واستبشر وقال له يا ابن العم ما كنت الا سائر اليكم فى هذه الايام ثم انهم عادوا جميعهم الى مدينة دمشق الشام ونزلوا فى الخيام وأكرمهم غاية الاكرام مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع برز عنتر الخيام والسرادقات واستأذن عمرو بن الحارث فى العودة الى اهله فقال له الملك عمرو يا أبا الفوارس وحق المسيح ان فراقك ما يسهل على ولكنى ما أقدر امنعك عن أهلك ثم سار معه للوداع ثلاثة أيام وودعه عنتر وأقسم عليه أن يزوره فى كل عام وصار عنتر طالب أرض الشربة والعلم السعدى ولم يزل سائر الى أن أشرف على

الديار فوجد الحي يموج بسكانه ويرتج بقاطنيه والخيول مهلبة والسروج مقلبة والنساء منهتكة والرجال في البلية وهم ينادون واسيداه واملكاه فانزعج عنتر لذلك وطاش عقله وتحير وتقدم الى الملك قيس وسلم عليه وعانقه وبعد ذلك سأله عن الخبر فنعى اليه أخوه الحارث وزوجته لبنا فنال عنتر من ذلك منال عظيم لان الحارث كان عنده بمنزلة أخوه مالك فسأله عن الذى قتله فقال قيس يا ابن العم قتله رجل يقال له العيقفور بن عرعر أخو الخيثعور الذى قتلته انت من قديم الزمان وكان السبب فى قتلة الحارث ان زوجته لبنا قالت له فى بعض الايام يا ابن العم انى قد اشتقت الى اهلى واريد منك ان تنعم لى بزيارتهم حتى أبل شوقى اليهم فأجابها الى ما طلبت واركبها فى هودج مجلل بالحرير وفى أعلاه قبحة من الذهب الاحمر وزمام من الابريسم الاخضر وسلمه الى عبد من عبيده وركب الحارث على ظهر جواده واعتد بعدة جلاده وسار معه خمسين فارس من الفرسان المعروفين بالحرب والجلاد ولم يزالوا سائرين يقطعون البر والوهاد الى ان وصلوا الى أرض بنى زهران وسمع بهم شامة بن يقظان فخرج اليهم واستقبلهم أحسن استقبال وفرح بابنته وضمها الى صدره وشكر الحارث على فعله التى أتى بها اليهم يبلوا منها شوقهم وأقام عندهم ثلاثة أيام وعاد راجعين طالبين ديار بنى عبس وعدنان وسار أبوها لوداع الحارث يوم كامل وحلف عليه ورده قال ولما نظر العيقفور وأصحابه الى الحارث وقدومه الى صهره وما فعل فى حقه ونظر الى هودج لبنا عند المسير وذكر محبة أخيه لها وكيف قتل عنتر أخيه من اجلها فصعب ذلك عليه وكبر لديه وطاشت فى رأسه رياح النخوة لاخذ الثار وكشف العار فقال لقومه يا بنى عمى اعلموا انى قد تجددت على مصيبتى وعظمت رزيتى عند قدوم الحارث علينا وانتم تعلموا ان الحارث هو كان السبب فى قتل عنتر لاخى الخيثعور واخذ زوجته على رغم أنفه وجللنا بالعار والآن فقد وجدنا فرصه لاجل اخذ الثار فالحقوا بنا الحارث بن زهير فقطع عليه طريقه وقد رمه توليقه فأجابوه بنى زهران وبنى

ك هلان وجدوا خلفه في البراري والقيعان بينما الحارث سائر بزوجته وهو فرحان بجودته وماعنده علم أن أحدا يأتي اليه ولا يقدم عليه فهو كذلك واذا بنواصي الخيل قد طلعت وفرسانها قد بدرت وهي تنادي الثار الثار البدار البدار اين تنجوا من هذه القفار وقد آن لنا أن نأخذ في ديوننا فلما سمع الحارث منهم ذلك قال لمن حوله يا بني عمي هذه خيل بني زهران قد أتوا يطالبونني بالثار الذي لهم علي من قديم الزمان وقد طمعوا فينا لقلتنا وبعدنا عن ديارنا والاوطان موتوا كرام ولا تعيشون لئام عندها حملت بني عبس بالصوارم والقنا وودع الحارث زوجته لبنا وقال لها هذا يوم الفراق الذي مابعده تلاق عندها أخذت في يدها الخنجر بسبق القضا والقدر وقالت هاهو في يدي فان غادرك يد الزمان أسقيت نفسي كأس الهوان ولا أدع بعدك يملكني انسان عندها عاد الحارث وقد أدركه العيقفور فقال له الحارث ويلك ياوغد قومه ولئيم عشيرته لحقتني في هذه الديار لتأخذ مني ثارك وتكشف عنك عارك فلم يجاوبه العيقفور بجواب بل انه حمل عليه ومد السنان اليه هذا ولبنا قد شرحت معالي المودج وقد أجرت الدموع وفي قلبها لهيب النار واذا بصرخة من تحت الغبار واذا بها من العيقفور وهو كأنه الاسد الغيور واستجاه الحارث بطعنة في صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فمال في الفلاه وتخضب بدماه وبعدها مالت الفرسان على بني عبس فقتلت منها اثني عشر فارس وهجوا الباقين في الفلوات وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور وبعد ماقتلوا ثلاثين من أصحاب العيقفور ونظرت لبنا الى ابن عمها فأرمت نفسها عليه وتلطخت بدماه ونادت واسيداه وابن عماه والتفت الى العيقفور وهو واقف على رأسها يريد أخذها فقالت له شلت أناملك وقطعت مفاصلك فلقد قتلت سيد قومه وملك عشيرته ورئيس قبيلته ثم أنشدت تقول

يا ليتني من قبل أنظره في الثرى ✱ أساوى من دارت عليه الدوائر

لعمري ما بالموت عار على الفتى ✱ وقد شهدت له في الحروب الاكابر

ومن كان ممن يحدث الدهر جازعا * فلا بد من يوم يرى وهو صابر
وليس لمخلوق من الموت مهربا * وليس على الأيام والدهر غابر
وكل مخلوق أو جديد الى البلا * وكل امرئ حقا الى الله صائر
فانعيك يا مولاى حيا وميتا * أخا الحرب اذا دارت عليه الدوائر
مليك بنى عبس فوا لهفى له * لقد ناله ما كنت منه أحاذر

(قال الراوى) هذا وبنى زهران لما ان سمعوا من لبنا هذا الشعر والاوزان وذلك الكلام حارت منهم الافهام وصاروا يتعجبون مما قالت لبنا من هذا اللفظ والكلام وما حصل لها على الحارث من الآلام ونظروا ما قد جرى لها من الاحتراق فرفعوها الى هودجها على أن يسيروا بها الى أهلها فضربت روحها بذلك الخنجر فى صدرها أطلعته يلمع من ظهرها فلما رأوها بنى عمها وقد فعلت هذا الفعال بنفسها علا صياحهم وارتفع نواحهم وواروها مع الحارث فى قبر واحد وعادوا الى أبيها وأخبروه بفعلها فقال لله درها ثم حزن عليها هو وأمها فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من المنهزمين من بنى عبس فانهم بعد قتل الحارث مازالوا سائرين حتى وصلوا الى الحلة وأقاموا الصياح وأخبروا الملك قيس وبنى عبس بالجملة فشقوا الجيوب وقطعوا الشعور ولطموا الخدود وهدم الملك قيس القباب وقطعوا المضارب والاطناب وفى ذلك الوقت قدم عنتر بن شداد كما ذكرنا وسأل عن الخبر كما قدمنا فأخبروه بتلك القصة فدخل على قلبه ألف غصة مما لحقه من الوجد والزفير ولم يجد له بد من المسير لاخذ الثار وكشف العار فركب من وقته وساعته فى فرسان عشيرته وأخذ معه زيد بن عروة فى رجال أبيه وأخذ ورقه بن زهير ونوفل أخيه وترك الملك قيس فى الحلة وحلف عليه وسار عنتر وستمائة فارس من كل مدرع ولابس بالدروع والجواشن والخيول الصوافن ومعه جماعة من أصحاب الحارث بن زهير ليدلوه على قبره وساروا مجدين وهم يكثروا من البكاء والانين الى أن وصلوا الى قبر الحارث فلما رآه عنتر بكى وأنشد يقول

يادهر سيفك فى الاحبة يقطع * رفقا بمهجة مدنف تولى بمضجع
قد هده طول البعاد ومنعه * ألم الفراق وقلبه يتوجع
يادهر ما أنصفت فى حكم الهوى * سهران ويحك والاحبة هجع
رحلوا وما نوا واستقل ركابهم * سحرا وقلبى نحوهم يتقطع
ساروا ولم أدرى متى يكون اللقا * قسما بهم لا أفت حتى يرجع
هذا منازلهم بقاع بعدهم * نوح الحمام عليهموا و يشجعوا
يادار أين القاطنين وأهلهم * آثارهم بالقبر بن فجمعوا
ياعين تعمى بالبكا من أجلهم * ياعين جودى بالعقائق أدمعوا
أين العمالقة الجبابرة التى * خلوا قصورهم الخلاة بلقعوا
أين لا كاسرة الاول وآثارهم * ذهبوا ودارهموا بقاع تفزعوا
هذا قضاء المنا فى خلقه * والناس كلهموا عليهم أجمعوا
هذا هو السر الذى غمر الورى * والله يفعل مايشاء ويصنعوا

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات أبكى العيون وأثار الشجون وأقام على قبره ثلاثة أيام ونحر على قبره مائة ناقة ماثلات الاصنام وفى اليوم الرابع رحلوا طالبين أرض بنى زهران فهذا ماجرى لبنى عبس من الامور العظام *(قال الراوى)* وأما بنى زهران فان كبراهم اجتمعوا على العيقفور وقالوا له والله لقد أضرمت علينا نار تحرق الكبار ومناوا الصغار وجلبت لنا بقتل الحارث البوار لان بنى عبس ما تقعد عن أخذ ثارها فقال لهم يابنى عمى أنا حاسب هذا الحساب وانهم يأتوا الينا بالسيوف والحراب وها أنا سائر الى بنو عمى بنى نبهان وفارسهم المهلهل حتى يعينونى على بنى عبس وعدنان ونرميهم بالتعس والنكس وان كانوا ما يأتوننا الينا سرنا نحن اليهم فلما سمعوا بنى زهران ذكر المهلهل طابت قلوبهم وانكشفت كروبهم وعلموا أن ما فى الفرسان ولا العربان من يقامه فى الحرب والقتال لانه ذات له بنى قحطان ثم ان العيقفور ركب ومعه جماعة من رؤساء عشيرته وسار يجد السير الى أن قدم على المهلهل ودخل عليه فعندما

فرح بقدومه واكرمه غاية الاكرام وأقام عنده ثلاثة أيام وبعدها تقدم اليه العيقفور وشكى اليه قصته وكيف قتل الحارث بن زهير وقد أتيت اليك مستجيرا بك أيها الامير فقال له طب نفسا وقر عينا ثم انه صاح من وقته وساعته فى كبراء عشيرته وأمرهم بالمسير فى صحبته فأجابوه الى طلبته وركبت معه فرسانه والشجعان وهم كأنهم العقبان وركب الملك المهلهل بن مسروق على جواد أدهم مهندم ملجم بغرة كالدرهم اذا صهل كاد ان يتكلم وهو فى عدة كاملة وساروا جادين وهم يقطعون الروابى والمناهل الى أن أشرفوا على أرض بنى زهران فاستقبلوهم من ابعد مكان وأكرموهم و زادوا لهم فى الاحسان وأنزلوا الملك المهلهل فى أعز مكان ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان ثم انهم نحروا لهم الجزور ودارت بينهم الخمور ودام عليهم الفرح و السرور والكاسات عليهم تدور ثم أقاموا على ذلك المرام ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع قال لهم المهلهل يابنى عمى نحن ما أتيناكم لاجل ضيافة على هذا الحال بل أتينا نطلب الحرب والقتال وشرب دماء الابطال ونسير الى بنى عبس الاقيال قبل مسيرهم الينا فى الاطلال فنتقدم عليهم قبل ما يقدمون علينا ونذيقهم الوبال ففرحوا قومه بذلك المقال وساروا وهم فى عشرين ألف عنان وكانوا اربع قبائل وهم بنى بجيلة وكهلان وبنى الرماط و زهران وسار الملك المهلهل يقدم الفرسان وهو مزل بشجاعته ويقول فى نفسه ان جميع الفرسان دونه وكلها فى قبضته ولما تمادى به المسير أنشد وجعل يقول

انى أنا الموصوف فى قومه ✱ تعرفنى الابطال عند النزال

أجندل الابطال من هيبتى ✱ وأردى الشجعان وسط المجال

كم بطل جندلته فى الثرى ✱ معفر الخدين دامى العوال

قال الراوى ﴿و﴾ لما فرغ الملك المهلهل من هذه الابيات شكرته واثنت عليه سائر السادات ثم انهم ساروا يجدون المسير وهم قاصدين بنى عبس المشاهير فى الجد والتشمير وكذلك بنى عبس المشاهير حتى التقوا ببعضهم

البعض وانفرشت من الطائفتين الابطال وقد ملأت تلك الارض فعندها حملت العشائر والتقت الدساكر وكانت بني عبس تنادي بالثارات الخيثعور بن عراعر هذا وقد حمل بين الطائفتين القتال واشتد الحرب والنزال وتكسرت في أيديهم النصال وعظم الزلزال ولم يزالوا كذلك الى أن أقبل الليل بالانسدال وولى النهار بالارتحال وافترقوا الطائفتين عن القتال وأوقدت النيران وتحارسوا الفريقان فلما كان عند الصباح تواثبوا الى الحرب والكفاح وقد ركبوا الجرد القداح وأشهروا في أيديهم البيض الصفاح واعتقلوا بسمر الرماح فهم على ذلك الشان واذا بالعيقفور بن عراعر قد برز الى الميدان ومحل الضرب والطعان ونادى ويلكم يا بني عبس أظننتم ان الايام لكم تدوم ابشروا بهذا اليوم المذموم فأنا العيقفور أخو الخيثعور وأنا الذي قتلت الحارث بن زهير وتركت لحمه رزقاً للوحوش والطير وفي هذ اليوم أبيد خياركم وأهلك كباركم وصغاركم فما تم العيقفور كلامه حتى سار ميسرة بن عنتر قدامه وصار يجول ويصول ويأخذ الميدان عرضاً وطولاً وينشد ويقول

أنا الاسد المعروف عند الجحافل * وكل همومي عارف غير جاهل
اذا طردت الخيل الفوارس في الوغا * أبيدهم وبالمرهفات الفواصل
وكل رديني قتال سنانه * سناقيس في مرتب خير آمل
ولابد أفني جمعكم بمهند * والقيكم وابين الحصا والجنادل

﴿قال الراوي﴾ ثم انه بعد شعره حمل على العيقفور بشدة مرامه وأطبق عليه بحسن اهتمامه وجالا حتى على عليهما الغبار بقتامه وصار فوق رؤسهما مثل السحاب وغمامه وعدلا في الحرب عن طريق السلامة واعتمد كل واحد منهما على ضرب حسامه وكانت لهما ساعة أشبه الساعات بيوم القيامة هذا وعنتر متطاول الى الغبار وقلبه الى ولده قد طار وهو يترجى أن ينصر على خصمه في لقائه لان ما بقي له ولد سواه فهو كذلك على ذلك الحال وعينه محدقة الى محل الحرب والقتال واذا بزعقة عظيمة وقائل يقول

بالعبس وعدنان فتبين عنترمن هوذلك القائل واذاهوميسرة وقد ضرب العيقفور على صدره أطلع السيف من خرزة ظهره ثم انه جال فى الميدان ومحل الضرب والطعان وطلب براز الشجعان وقتال الفرسان وأنشد بفصاحة لسانه يقول

كم من فتى ذو سلاح رامح * متقدم يوم الوغاومكافح
يمشى كمشى القرم فى الصحاصح * غادرته بشرب دم ناصح
ورفقته يوم الوغار واجح * وقومه باوجه كوالح
سمر القنا بيض الصفائح * يبيدبهامثل الشوارح

﴿قال الراوى﴾ ثم ان ميسرة لما فرغ من ذلك الشعر والنظام طلب القبائل والصدام فخرج اليه المهلهل بن مسروق وهو بفؤاد محروق ودمع على العيقفور مدفوق وهو ينشد ويقول

ابقوا على الارواح قبل هلاكها * برجعكم جمعا الى الاوطان
فقد قتلتم سيدا فى قومه * حلوالشمائل من بنى زهران
من كان يسمى بالفخار على الورى * وبصنعة المعروف والاحسان
واذا التقت حلق البطان رايته * شديد العزيمة ثابت الاركان
حتى رماه الدهر منه بصرفه * فثوى صريعا فى محل طعان
لهفى عليه وليتنى من يومه * مالم أرى من طارق الحدثان

﴿قال الراوى﴾ ثم ان المهلهل بن مسروق لما فرغ من ذلك الانشاد حمل على ميسرة بن عنتر بن شداد وطلع على الاثنين الغبرة فى تلك الوهاد وبقت الاقطار مكدرة وكانت لهم ساعة عسرة ضيقة مقصرة ثم ان المهلهل جال على ميسرة واستبعاده بطعنة فى صدره طلع السنان يلمع من ظهره فمال عن الجواد الى وجه الارض وقد تونثرت دماثه طول وعرض فلما راى عنتر الى ذلك احترق قلبه وفؤاده وغاب عنه رشاده وغشى وهو على ظهر جواده واما المهلهل فانه صال وجال وأنشد وقال

لئن قتلوامناهمام عشيرة * فانى ليوث الحرب عند الكتائب

وعادتنا ضرب الجماجم والطلا * اذا اسودت الاقطار من كل جانب
ولولا اصحاب الحرب خاضوا غمارها * جميعا رقادوا كل أشوس غالب
سيعلم وفد القوم انى أذيقه * حمام محد المسيف بين المواكب
وما الفخر فى جر الجيوش وانما * يزين الفتى الاقدام يوم النوائب
فكم فيكم واذو منعة غيرنا كل * يبادر نحوى سرعا غير هائب
فانى أجندل العداة برهف * ضربته تبرى عظام الترائب

(قال الراوى) فما تم المهلهل هذ المقال حتى برز اليه ابن أخت عنتر المطال والماسار فى وسط المجال نزل الى ميسرة فرآه ملقى على ظهره فقبله وضمه الى صدره وأشار يرثيه بهذه الابيات يقول

لقد صار قلبى معدن الهم والاسا * وعبرة عينى تستهل على نحرى
ولم يوف دهرى بسطر أحبتى * فلما تقضى شطره عاد على شطرى
الا ليت أمى لم تلدنى وليتنى * سبقتك اذ كنا الى لحدنا نسرى
فقد كنت لى ذخرا أعيش بظله * فلما دنى فاضت دموعى ولم أدرى
أرى كل حزن سوف يبلى جديده * وحزنى عليك اليوم باقى مدا الدهرى
فان كنت مقتولا فسوف أبيدهم * واشفى غليلا قد تمكن من صدرى
فما الدمع أشفى للصدور من القنا * وان كان ماء العين أنهر أو بحرى

(قال الراوى) ولما ان المطال فرغ من ذلك الانشاد عاد الى ظهر الجواد وطلب قاتل ميسرة وحمل عليه حملة منكرة فلما رآه المهلهل طالبه وقد حمل عليه ولكن تبين له منه بعين الفراسة انه ما بقى يعرف ما بين يديه وكان قد سمع ما أنشده من شعره فضاق لذلك صدره وأجابه يقول

ستعلم انى سوف ألقيك بعده * تخطفك العقبان فى مهمه قفرى
كأنى حمام فى الحروب مبادرا * أصول على الاعداء بالبيض والسمرى
وأنا ابن مسروق بربعى وصارمى * أبدد شمل القوم فى السهل والوعر

(قال الراوى) ثم انهم لما فرغوا من ذلك الشعر والنظام حمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه وجالا طويلا واعتركا ميلا هذا

كله وعنتر يغشى عليه وهو راكب ما يعرف ما بين يديه وكان فى ذلك الوقت قد أفاق من غشوته وقد انقلبت من أجل قتل ولده حالته وقال من الذى برز الى قاتل ولدى وأخذ معه فى الجدال فقالوا له ابن أختك المطال فاستقبل لذلك بالدوباقى يعرف يمينه من الشمال وجعل يحدق بعينيه نحو الغبار ودموعه على خديه غزار وبنى زهران قد فرحوا بالمهلهل وأبدوا الاستبشار وامتدت الى الفارسين الاعناق وشخصت نحوهم بالاحداق وقام الحرب بينهما على قدم وساق عندها الطبق المهلهل على المطال وأكربه فى مقام المجال وطعنه فى جانبه اليمين أخرج سنان الرمح من الجانب الشمال ونفضه لفمه على الرمال قال فعلت الضجة من بنى زهران وأيقنوا بالنصر والامان ونظر عنتر الى مصرع ميسرة والمطال وما قد حل بهم من الوبال فعلم ان منية أخوته قد حانت ومنيته قد دانت فهمز فى عاجل الحال الحصان الى أن صار فى الميدان ووقف على مصرع الاثنان وقد كره الحياة واشتاق الى الوفاة وتهاطلت عبراته وتمنى الوفاء عند حمزه بالجواد وقد صار بهتان من فعل هذا الشيطان وبكى من فؤاد معلول بدمع مهطول وأنشد يقول

أرقد وقد نام الاخلا وهاجنى * من الليل هم فى الفؤاد وجيع
وفارقت أحبابا وذخر الشدتى * فسرت حزينا والفؤاد مروع
وكم عبرة كفكفتها بعد عبرة * أتت واستهلت عبرة ودموع
فواش عذب من شروق مدامعى * على فارس ممن أحب يروع
كأن لم يحاربنى ولم يؤس لينه * أراموا لم يصبح ونحن جميع
سأبكى على القيل الغضنفر ميسرة * كالاح ورق فى الغصون وقوع
اذا ما بكت عيناى ذكرنى به * حنين حمام فى الغصون شجوع
غدرت هزيلا فاتدرنى بحارث * وفى الصدر منى علة وقطوع
ودمعى على المطال يهطل جمعة * وقلبى فيه حسرة وولوع
ومن مقتل الغضبان زات سعادتى * وفقدت وب صرت منه وجيع

ومن

ومن مازن أصبح فؤادي مصدع * وسارت اجفاني تفيض دموع
فمن ذا يعيش يوماً لا يذ ادارأى * أحبابه منه مسبقين بضجوع

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من شعره زعق على المهلهل وقال ويلك يا لئيم قومه ويا أخس عشيرته والله لآخذن بثار هذين الفارسين من سائر قومك الجميع الرفيع منهم والوضيع فلما سمع المهلهل كلامه ونظر الى حضرته استهول خلقته وكبر جثته فزعق عليه يا أسود يا زنيم أما حل لزمانك أن يزول واد تلك أن تحول أتحسب ان الزمان كله لك أما تعلم انه كما أضحكك يبكيك وكما يسرك يضرك وكما حلى لك غرك وكما شدك بأولادك أحرق بهم عند الكبر فؤادك واليوم هذا آخر أيامك وسوف آخذ للعرب منك بالتار وأكشف عنهم العار فلما سمع عنتر منه هذا المقال فقال له الويل لك ولأبيك ولعن الله قومك وذريتك أتظن ان قتلك لولدي ولابن أختي يكون لك من يدي خلاص أو بقيت تنظر مني مناص ثم انه حمل عليه وهو ينشد ويقول

طاب الحمام لفقد السيد البطل * خير الفوارس من خاض بالاسل
أعني لميسرة الندب الهمام اذا * طارت قساطل نار الحرب تشتعل
كم قد أبادلذي الهيجاء من بطل * يوم الكريهة والأبطال في وجل
وبعده الفارس المطال خير فتى * مردي الكمات غداة الروع بالامل

(قال الراوي) فلما سمع المهلهل شعره أجابه وهو يقول

اليوم أسقيك كأس الموت والوجل * بأبيض الحد ماضي الشفر كالشعل
أرديك في حومة الميدان مجدلا * بين اختلاف القنا والطعن بالاسل
أنا ابن مسروق والمعروف سيرته * ما عدت يوم الوغا من فارس بطل

(قال الراوي) ثم انطبق كل واحد منهما على صاحبه وتلقا طعنه ومضاربه وأظهرا في الحرب عجائبه وتزاعقا وتهاجما وتلاطما وتصادما وهاجا كالنهيج الجمال ورأى عنتر خصمه شديد وجبار عنيد وكلما اشتد في قتاله قوبت أوصاله فطاوله في الميدان وشرع معه في الضرب والطعان وقابله من

الهم ملآن ثم انه صرخ فيه ارعشه وقاربه حتى حل الركاب بالركاب وضربه بالصارم القرضاب على قمته نزل السيف الى نصف قامته فانقلب من على ظهر الجواد كأنه طود من الاطواد فبرد غليل عنتر بن شداد وداس عليه بحوافر الجواد عندها حملت عليه بنى هوازن وهم ينادون يا أسود يا زنيم يا بغل يا لئيم أذاقك الله العذاب الاليم ثم حملوا فى عشرين ألف وهم مثل الليوث العوابس فصرخ عنتر فى وجوههم ونادى يا أولاد الزوانى اليوم املأ منكم البيداء واشفى غليل قلبى من الرداء ثم انه حمل وحملت خلفه بنى عبس الاجواد والتحم بين الطائفتين القتال والطراد وانطبقت الجيوش على بعضها البعض حتى زلزلت أقطار الارض هنالك دارت الدوائر وبان الرابح من الخاسر وتبتت بنو زهران قدامها بنى عبس وعدنان وكان لهم يوم تشيب فيه الولدان هذا وعنتر ما وقع بفارس الا حطمه ولا ببطل الا قتله ولم يزالوا على ذلك المرام الى أن أقبل عليهم الظلام وافترقوا عن ضرب الحسام وعادت بنى عبس بعددها القليل وقد فعلت الفعل الجميل وقتلت من أعدائها أوفى من ألفين قتيل وعاد عنتر وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وهو يهدر مثل الاسد الغضبان وعادت بنى زهران وبنى قحطان وقد بان فيهم النقصان وعلموا انهم مع بنى عبس فى خسران فاجتمعوا المشايخ منهم يتشاورون فيما يفعلون فقال بعضهم الرأى عندنا أن نجعل دروعنا قبورنا ونقاتل عن حريمنا حتى نفنى جميعنا والان ان انهزمنا منهم وطلبنا الفرار ما يبقى منا ديار ولا نافخ نار ثم جعلوا يشجعون انفسهم حتى أصبح الصباح فركبوا على الجرد القداح واعتمدوا للحرب والكفاح فحمل عليهم عنتر ليث البطاح وتبعته بنى عبس الوقاح ففرقوا عددهم وأبادوا مددهم وحمل عنتر على الاعلام فكسرها وطعن فى القوم هبرها ولم يزل يقتل من كل فارس نبيل وبطل جليل وقد أشبعهم ضربا وطعنا وطعن العشائر طعنا وقد أبادهم بالصارم البتار ورجع عنتر ومن معه من الرجال ومعهم ستمائة أسير من بنى زهران فضرب رقابهم عن بكرة

الى احي بني أسد ونزلوا عليهم نزول البرد فهجوا من بين أيديهم وتركوا لهم المال والنوال فقال لهم عنتر يا قوم هكذا حال الغنم اذا شمت رائحة الاسد شردت في البر والفدفد ثم انهم أقاموا على امياتهم ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع قد حمل هو ومن معه على أبياتهم فقتلوا منها خلق لا تحصى وقاموا لاحياء وسبوا النساء والولدان وساروا وارزقا ومغنما للشجعان وتركوا ديارهم بلاقع لا فيها ناظر ولا سامع ثم انهم رجعوا الى موضع المعمعة واخذوا ..سمرة والمطال ودرجوهما في الاكفان وحملوهما على أظهر الجمال وعادوا طالبين أرض الشربة واعلم السعدي وعينين عنتر تفيض بالدموع ولما تمادى به المسير أنشد يقول

فما قليل فولوا وقد * قتلت الهمام الفتى المعلما
وجردت أبيض ماضي الحديد * يلين لهمزته مخدما
تركت مهلهل تحت العجاج * ومن بعده الفارس الاشيما
وقرت عيوني بثاراتهم * وسارت نساءهم لنا مغنما
جلبت بني عبس في حربها * الى حرب جبهانها اعقما
فصبحت هوازن في دارهم * خوارج من كواثر اقتما
فناديتهم باختلاف الطعان * اذا حملنا ساعة أضرما
أقمت سناه النار وسط الديار * وأسقيتهم صرفها علقما
فيا آل عبس فمن فعالكم * من الناس من قدمى أكرما

✱(قال الراوي)✱ فلما سمعوا القوم هذا النظام تعجبوا من فصاحته وقوة قلبه ووقاحته عندها تقدم اليه ورقة بن زهير وقبله بين عينيه وقال له لا فض الله فاك ولا عدمان من يشناك يا أبو الفوارس ويا زين المجلس فقد جليت ظلامها وأزلت غمامها فلا عدموك محبيك ولا أفلح معاديك ثم انهم ساروا ورحلوا يطلب ديار قومه ومنازل عشيرته وأصله وقبيلته بينما الامير عنتر سائر واذا بغبرة بين يديه قد أقبلت وعجاجة ارتفعت والى الجو دلفت وبعد ساعة تمزقت وبان من تحتها بريق الصفاح ولمعان أسنة الرماح ولمعت

الحديد والزرد النضيد وقدامهم فارس شديد كأنه عامود من العواميد وهو طويل القامة عظيم الهامة والى جانبه فارس يشابهه فى الزى والمنظر الا انه أوطى قامة وأكثره هامة ولما نظروا الى عنتر والى كثرة الاموال الذى معه وذلك السبي الكثير طمعوا فيه وتوقفوا عن المسير ونظر عنتر الى حسن خيولهم وعددهم فطمع فيهم وفى قلة مددهم فوقف دونهم وقال يا بنى الاعمام مرادى من يكشف لنا خبر هؤلاء القوم اللئام ومن أى العرب هم حتى نبقى على يقين وتزداد عندنا بمعرفتهم البراهين فان الانسان لا يخلو من عدو ولا صديق ولا سيما فى مثل هذا البر والطريق بينما هو معهم فى الكلام والجدال واذا بفارس من بين تلك الابطال أطلق نحوهم حصانه وقوم بين أذانه سنانه ولم يزل حتى تقرب منهم ووقف ونادى يا وجوه العرب أخبرونا بأنسابكم فان كنتم من اعدائنا فابشروا بالندامة وان كنتم أصدقاءنا فابشروا بالسلامة فهذه الخيل التى ترونها من بنى قضاعة أهل القوة والشجاعة والمقدم عليها الامير عمرو ذو الكلاب الفارس الندب وأخته لميغا قناصة الرجال فأنتم من تكونوا من الابطال فعجلون فى المقال وأكشفوا لنا عن حقيقة هذا الحال قبل أن يحل بكم الوبال وما تم هذا المقال حتى برز اليه من بنى عبس فارس ريبال يقال له أسد بن ماجد فانقض عليه مثل العقاب الشارد وكان عنتر قد اخرجه اليه فلما تقرب منه وحاداه فأطلق لسانه وناداه وقال له يا فتى ميز أمامك وانظر من قدامك فنحن فرسان بنى عبس وعدنان ومقدمنا فارس العصر والاوان الفارس الاسمر والبطل القسور فارس الجلاد وحية بطن الواد أبو الفوارس عنتر بن شداد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الفارس هذا الكلام صار كأنما التجم بلجام وعاد راجعا الى صاحبه وأعاد عليه هذا الخطاب وقال له أيها البطل الهمام هؤلاء بنى عبس الكرام فرسان المنايا والموت الزؤام والمقدم عليهم عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد قال فلما سمع عمرو ذو الكلاب هذا المقال اهتز على سرجه ومال ونادى يا للعرب يا لها من غزوة بها تقر العين وأوفى مالى على هذا

الفارس من الدين هـذا قاتل ابن عمى المتجبر بن فايز القضاعى وهو الذى قبض عليه وسلمه الى خفاف بن ندبة وأوصل الاذية اليه وكان هذا عمرو ذو الكلب له حديث عجيب لانه كان قد فعـل فى العرب شئ كثير غريب ما فعله أحدا من قبله ولا من بعده وذلك من شدة تجبره وجهله وله أخ يسمى عنان وكان جبار من جبابرة الفرسان وكان أمحنه الله بأكل لحوم السباع وكان يهجم عليها فى الغابات ويقبضهم بيديه ويقرض حلوقهم بأسنانه ويشرب دماءها وكان قد أفنى منهم شئ كثير ومازالت هذه الصفة صفته حتى انتهت مدته فأعطوه خبر أسد قد تقرب فى البرارى واعتاد على لحوم الانسان فسار اليه وهجم عليه ولطمه بيده وجزبه الاسد بين مخذيه وقرض حلقه فى عاجل الحال ومات وقضى عليه فلما نظر اخيه الى جواده وقد عاد خالى منه علم ان السبع أكله فركب جواد وسار حتى دخل على الاسد فى اجمته ونظر واذا باخيه تحت الاسد وهو يرتع فى جثته عندها تقدم الى الاسد وزعق عليه وضربه بالسيف بين عينيه أخرجه يلمع من بين مخذيه ثم انه أخذ ما بقى من لحم أخيه وواراه التراب وحلف انه يقتل فى ثار اخيه مائة سبع وسار يهجم الغابات ويقتنص الاسود العتاق ويذبحها على قبر أخيه حتى هابته سادات العرب من ذوى المناهى والرتب وحملت اليه الاموال تدارى بها وتتقى منه الاهوال ثم انه أخذ كلب من كلاب الصيد وعلق فى رقبته طوق من الذهب الاحمر وقلادة من الجوهر وقد جلله بجلال من الديباج مرقوم بالذهب الوهاج ووكل به مائة عبد من العبيد الانجاب وامرهم أن يطوفوا به على قبائل العرب ويقولوا هذا كلب الامير عمرو بن حلهمة القضاعى وقد جعله غفيرا على سائر قبائل الشام الى أرض الحجاز واليمن وأرض العراق فلا أحد منكم يخاف على مال ولا عيال ما دام غفيركم على هذا الحال *(قال الراوى)* فلما سمعت العرب هذا النداء وتلك الاشارة وحملت اليه الغفارة وما منهم الا من يقبل عليه ويقبل الارض بين يديه فلما طال الزمان عليه سمته العرب عمرو ذو الكلب وسمى بين قبائل

تعرف بهذا الاسم الصعب وقد كانت له أخت تسمى الهيفا وقد اشتدت بين أقرانها وكانت أحسن أهل زمانها وانه قد تهنا بها لما رأى شدة أعصابها فعلها الفروسية والكر والفر والنزال والجد وفرسها في أبواب الحرب وخدائع الطعن والضرب فصاولت وجدها تكبس الحلل وتنهب الاموال وتقتل الشجعان والابطال واتفق انه كان لها ابن عم يسمى قتادة وهو بطل من الابطال وكان مع ذلك صاحب حسن وجمال فنظرها في بعض الايام فأرمته من تحت حواجبها بسهام فأنشد يقول

دعني أمتع طرفي منك بالنظر * فنور وجهك يجلي ظلمة البصر
قد كنت عنها غنيا عند رؤيتها * واليوم ليس عيان الشيء كالخبر
أما في السماء فما فيها سوى قمر * فرد ويارب كم في الارض من قمر

(قال الراوي) فلما سمعت الهيفا شعره زعقت زعقة وبادرته في عاجل الحال وقالت له ويلك لمن تعني بهذا الكلام يا وغد العرب ويا كثير الجهل وقليل الادب فقال أعنيت اليك يا حبيبة القلب والفؤاد فهل لك أن تجعل بيني وبينك ميعادا فلما سمعت كلامه وفهمت مرامه عظم عليها وكبر لديها عندها هجمت عليه وأدخلت يدها تحت عنقه والاخرى مسكت بها رجليه ثم شالته الى حد راسها وضربت به الارض فادخلت عظامه بعضها بعض وطرطش دهن مخه طولا وعرض وهي تنشد وتقول

أظننت أني من أعدم النساء * وذوي الخدود واستر بجمال
كلا وحق المروتين وزمزم * ان كنت الالبوة الرئبال
أفري الجماجم يوم مشتجر القنا * وأجندل الابطال بالقصال
ذق كأس حتف عاجلا من هيفاء * تلقى الرجال بأسمر عسال

(قال الراوي) ثم انها ولت تهتز غضبا وتستشيط عجبا فعند ذلك وقعت الصرخة في الحي بقتله وان الهيفا قتلت ابن عمها واسقته كأس منيته فركضت الناس حتى ينظروا ما الخبر ويقفوا على جلية الامر فنظروا ما فعلت به من ذلك الامر وخرج أيضا أخوها الامير عمر ورآها توعدم

وتزعجوف سألها عن الخبر فذكرته بقصتها فتعجب من تلك الفعلة التى فعلتها ومن ذلك اليوم هابتها الرجال واختشت حرمتها الابطال وكانت تركب هى وأخوها الى القبائل ويغيروا على سكان الاحياء والمناهل حتى دخل أكثرهم تحت طاعتها راستهابوا حرمتها ﴿قال الراوى﴾ وبينما هم فى بعض الايام واذا قد قدم عليهم جماعة من العبيد المركابين بالكلب وايديهم على رؤسهم يندبوا غاية الندب ويدعوا بالويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم ما بالكم وما الذى دهاكم ونالكم فقالوا أيها السيد كنا كما امرتنا نحن وجميع العبيد والعرب نحمل الينا الغفارة المقيمين والسفارة واذا قد طلع علينا خمسمائة فارس فى الحديد غواطس يقدمهم فارس طويل فى تقاطيع الفيل ومعهم أموال جسيمه ونعم ضخمه فلما رأينا تلك الاموال ورأينا خلفهم الابطال فقدمنا اليهم نروم خطابهم حتى يردوا جوابهم وقد تبيناهم وعن أحسابهم وأنسابهم سألناهم واذهم من بنى سليم الذى لم يرفعوا أذية ولم يكشوا قط ضيم والمقدم عليهم عمرو بن لاطية السلمى فطلبنا منهم الغفارة بعدان بجلناهم وخاطبناهم بالامارة واذا بمقدمهم قد صاح فينا وزعق علينا وقال يا ويلكم نحن ممن يعطى خفارة ونحن فرسان المنايا واسود الغابات ولولا أنه عار على انى أعوص سيفى بدم كلب كنت قتلته وقتلتكم معه ونزلت بكم الكرب ولكن أنا أعمل فيه علامة وأوقع به وبكم المذلة والندامة حتى اذا وصل الى صاحبه علم ان الموازبه لا بكلبه ثم انه يامولاى نزل الى الكلب وقطع أذانه وعلقها فى عنقه وشرم مناخيره وعرا ما عليه من جميع لباسه بعدان كاد يهد أساسه ويقطع رأسه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عمرو من العبيد ذلك المقال ورأى كلبه مقطع الاذان مشوم الاحوال وزعق يالقضاعة يالقحطان فأجابته جماعته من الابطال والشجعان فقال لا بد لى أن اقطع رأس عمرو وأقتله وأفعل به كل أمر صعب وأدور به فى قبائل العرب ولا تركت من سليم من يمشى على قتب ثم انه صرخ فى بنى عمه وسادات قبيلته

وركب من وقته وساعته فى ستمائة فارس أشوس عوابس ما منهم الا كل مدرع ولابس وهو فى أوائلهم وأخته الهيفا الى جانبه وكذلك سادات قومه وأهله وأقاربه ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على ديار بنى سليم وما كان عمرو ابن الاطية يظن ان عمر وذو الكلب يسير اليه ولا يقدم عليه فبينما هو فى دياره واذ قد وقعت الضجة فى العبيد وهم قد هربوا من المراعى وتلك العبيد وهم يصيحوا يا أمير انجدنا فقد حل بنا الويل والتدمير وقد أقبلت علينا خيل ونحن فى المرعى فاسبت قدامها الأمير ولا راعى فعندها نفرت الرجال وسمع عمر بن الاطية ذلك فسأل عن الحال فقالوا له ان عمرو ذو الكلب وأخته الهيفا قناصة الرجال قد غزونا فى جماعة من الابطال وقد قتلوا جماعة من رجالنا وأبادوا عبيدنا ومواليها *(قال الراوى)* فلما سمع عمرو ابن الاطية بذكر عمر وذو الكلب زادت ناره اشتعال وزاد به الكرب والبلبال فركب وقد غاص فى عدته وخرجت رجاله الى نجدته وأطلق لجواده عنانه وقوم بين أذنيه ولحق القوم وهم فيما هم فيه من الحرب وقد أبادهم بطعناته وضرباته وعمرو ذو الكلب وهو ينادى يا أوغاد غير انجاد يا قليلين الادب أنتم تقطعوا آذان غفير العرب فلما سمع عمرو بن الاطية مقاله فتعين عليه قتاله ونادى يا لئيم الكاشفين الضيم أى شئ هذا الفشر ثم انه صاح فى قومه وحمل وفعلت سادات قومه مثل ما فعل وحملت الرجال والابطال والتقاهم عمرو ذو الكلب وأخته قناصة الرجال فكان لهم يوم عظيم ما جرى مثله فى ذلك الاقاليم ولم يزل القتال يعمل والدم يهزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن أقبل الليل بظلامه الحالك وولى النهار بضيائه الضاحك وافترقت الطائفتين وانفصلوا من بعضهم البعض الجمعان ولولا اقبال الليل كان قد حل ببنى سليم الوبال الان عددهم كثير وبنى قضاعة فى خلق يسير فتحارسوا الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فكان أول من فتح باب الحرب والكفاح عمرو بن الاطية فقفز الى مقام الطراد وميدان الحرب والجلاد ونادى يا آل قضاعة ويا معدن الجهول

والرقاعة أنا عمرو بن الاطية الذى منعت عمرو ذو الكلب واليوم أقطع من
الدنيا عمره ورزقه فدعه يبرز الى الميدان ومحل الضرب والطعان حتى يبان
الشجاع من الجبان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عمرو ذو الكلب من عمرو بن
الاطية ذلك الكلام عرف ما يريده من المرام فبرز اليه وصار هو واياه فى مقام
الصدام ومحل الحرب والخصام وسارا يأخذا فى المقاربة والالتزام فنادى عمرو
ابن الاطية الى عمرو ذو الكلب ياويلك يالئيم غير كريم أى شئ هذا الفشار
العظيم على أمر بنى سليم أما تعلم انى أمير هذه القبيلة ولى فيهم المكرمة
والوسيلة ثم نادى يابنى عمى خذوه على أطراف الرماح وقطعوه بشفار
الصفاح ثم حمل فى بنى عمه وأراد أن يظهر على بنى قضاعة ربحه وهو
فى أوائلهم وقد أشهر سيفه ورمحه هذا وعمرو ذو الكلب قد التقاهم فى بنى
قضاعة الذى هم أهل القوة والشجاعة فكان لهم ساعة وأى ساعة وقد بلى
كل منهم بما لا يطيق دفاعه فعند ذلك تحاربوا وتضاربوا بعد أن تقاربوا فلم
ترى الا رأس طائر وحصان غائر ودم فائر وغبار طائر وبليوا بنى سليم من
بنى قضاعة بحرب لا يستطيعون دفاعه ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل
والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن ولى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلامه
وقد سالت الدماء على الارض مثل السيل وقد حل ببنى سليم الحرب والويل
وأتتهم كل بلية غريبة مما حل بهم من تلك المصيبة هذا وقد رجعت
الطائفتين كل منهم الى مقامه واستقر فى مقامه وأكل ما قدر عليه من
طعامه وتحارسوا الفريقان الى أن اصبح الله بالصباح وطلع النهار بنوره
الوضاح وكان أول من فتح باب الحرب عمرو بن الاطية وقفز الى الميدان ومحل
الضرب والطعان ونادى يابنى قضاعة يا أهل التعدى والوقاعة أنا عمرو بن
الاطية السلمى أنا الذى منعت عن كلبكم حقه وقطعت أذنه وزنبه وشققت
مناخيره وقطعت من الدنيا رزقه وذلك استحقارا بصاحبه وسببا القطع
مأربه وسوف أرغم أنفه وأعجل حتفه فلما سمع عمرو ذو الكلب نداءه زاد
غيظه وهز بجواده غضبا وقد زاد غيظا وتلهبا وأطبق عليه انطباق الغمام

وسار وواياه في فرد مقام وهو محل الحرب والصدام ومجال المجد ومضى العتب والملام فتجاولا حتى أذهلا سائر الانام وصار النهار عليهم ظلام فعند ذلك أطبق عمرو ذو الكلاب على عمرو بن الاطية انطباق الاسد الادرع والليث السميدع وأذهله وأكربه وجاوله حتى أتعبه وطعنه في جانبه اقلبه فمال عن مركبه يخور في دمه ويضطرب في عندمه وحمل بعد ذلك على بني سليم وتبعوه بني قضاعة وأنزلوا عليهم البلاء والضيم فقاتلوهم ساعة من النهار فلم يجدوا لهم قدامهم اصطبار فولوا الادبار وركنوا الى الفرار ولما اتسعوا اقدامهم في القفار عاد الى حلتهم والديار ونهب أموالهم وأخذ نوقهم وجمالهم وعفى عن حريمهم وعيالهم وعاد طالب ديار بني قضاعة وقد تبين للعرب ما هو عليه من الشجاعة وارحت بما عمل أقاربه وهو سائر وخلفه قناصة الرجال الى جانبه حتى التقى بعنتر بن شداد وجرى بينهما من ذلك الايراد وعاد اليه الفارس الذى ارسله يبصر الخبر وعاد اليه وأخبره ان هذا الفارس هو ابن شداد عنتر وعلم عمرو ذو الكلاب ان هؤلاء القوم من بني عبس فقال ان معه من الرجال الاخيار فابشروا يا بني عمي بأخذ الثار وكشف العار فان عنتر الذى قتل ابن عمي المتعفر بن فائز وأريد اليوم آخذ بثاري وأكشف عني عاري فكونوا على أهبة الحرب والقتال فاني سمعت أنه فارس ليس له مثال وليس يقاس به أحد من الرجال وأعلمكم يا بني عمي ان هذه القبيلة تسميها العرب الموت الزؤام ولنا عندهم ثار وقتالنا لهم غاية الشرف والفخار لانهم قد أذلوا الرقاب وخاضوا الامور الصعاب فان نحن نصرنا عليهم كما نصرنا على غيرهم كان لنا الشرف الاكبر والعز الافخر ولا يبقى أحدا في العرب يضاهينا في الفخار ولا يساوينا في علو المقدار

قال الراوي ثم تمم عمرو ذو الكلاب كلامه حتى زحف اليه عنتر في بني أعمامه الى أن بقي بينه وبينهم رمية سهم النشاب فعندها زعق عنتر وأعلن في الهضاب ونادى يا بني قضاعة من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني أنا عرفه بنفسي فان ما بي خفا أنا عنتر بن شداد الذى تهاب سطوتي الملوك

لشداد تخلوا ما معكم من الاموال وانجوا بانفسكم سالمين قبل ان يحل بكم
من يسقيكم الوبال ويذيقكم العذاب المبين ويبدد كم عن آخركم اجمعين
او تصبحوا نادمين وان اردتم القتال والحرب والنزال فليبرز الى فارسكم
الاوحد وبطلكم الامجد عمرو ذو الكلب الذى طغى على الرب وتمرد وبغى على
السادات واهل الرتب وقد استحسن شيأ ما فعله قبله احدا من العرب الا
ان كان وزر بن جابر المكنا بالاسد الرهيص وكان قد صنع كذلك وتخذ له
كبش واخذ به غفارة العرب فلما سمعت به سرت اليه وذبحت الكبش
فى داره وأكلت لحمه بغير اختياره وبعد ذلك أخذته برقبته ولا التفت اليه
وأسرته اول وثانى وثالث وبالنار احلته وأطلقته لسؤال عمرو بن معدى
كرب واخته ريحانه وكذلك بلغنى ان عمرو فعل كمثل فعاله فلعله
ما سمع بفعالى ولا ذاق حربى وقتالى وها انا قد نصحته ان قبل النصيحة والا
تركته بين العرب فضيحه وله الامر فى ذلك ان اراد السلامة من شرب كاس
المهالك *(قال الراوى)* فلم يتم عنتر كلامه حتى قفز اليه عمرو ذو الكلب
وصار قدامه وكان قد ركب جواده ومعتد بعدة جلاده وطلب الجولان
فى حومة الميدان ثم انه جال وصال ولعب برمحه العسال وكان غليظ طويل
من الرماح فهزه فى يده قصفه ولحقه فى تلك البطاح ثم انه أخرج مزود كان
معه على كفل الجواد واخرج منه أنابيب حديد فركبها بعضها فى بعض
تركيب شديد حتى صارت رمح ثمانية عشر أنبوب واخرج من قربوص
سرجه سنان ازرق له لمعان ورونق وركبه على راس الرمح وصرخ بعنتر
صرخة تكاد القلوب لها ان تنفطر ارتج لها البر ثم انه صار معه فى مقام
الكر والفر ونادى به يا عبد السوء لقد افتخرت بغير فخر فكم رجالا
ذليتها وفرسان فى الحرب قهرتها نبا وغد قومه ولئيم عشيرته أتعيرنى
بأسرك للاسد الرهيص الذى كنت على ذبح كبشه حريص وكنت قدرت
عليه وأسرته وبما كان عليه من التقدير أحللته واما انا فقد اخذت جزية
الملوك وعفوت عن كل غنى وصعلوك ولا بد لى اليوم ان آخذ منك الثار

وأجللك بلباس العار. أقضي منك ديني وتقر بقتلك عيني وآخذ بثار ابن عمي فايز القضاعي الذي أسرته لما دخلت الى اليمن في تلك النوبة وسلمته الى خفاف بن ندبة فضرب عنقه وعدت الى خساسة أصلك وقبيح فعلك لانك أخذت سيدا من سادات العرب سلمته الى عبد مثلك ماله حسب ولا نسب فاليوم أعجل حمامك واسقيك كأس انتقامك ثم انه أنشد يقول

ذكرت سعاد عند يوم فراقنا * وقالت لها كفي عن التعس والنكس
دعيني ففي قلبي من الهجر لوعة * جودي بوصل منك تحيى به النفس
ولا تبعدي بالصدود والجفا * ولا تلزميني من حبك غير جالس
فقالت أما والله والركن والصفا * والله واللوح المعظم والكرسي
لم تشفني من أسود تقتلنه * تسميه أبطال الوغا حامية عبس
وتأخذه في الحرب والذل والاسى * وتتركه بين الدكادك والرمس
والافالى منك نيل ومقصد * وحال أمدامنك بالتعس والنكس
فقلت لها كفي سأترك عنترا * رهين بقاع الارض تأوى به الرمس
واسألي الفرسان عني اذا التقت * وجالت وصالت بالدروع واللبس
أجول على مهر من الخيل سابقا * تراه كلمح البرق والطير الملس
فلا تفتخر يا وغد عبس على الوغا * فيا سلك لما أن لقيت بني الفرس
فقحطان لا ينسون فعلي وموقفي * وكل بني الدنيا من الجن والانس
سأترك عبلة تندب الآن دائما * عليك وتبكي مع نساء بني عبس
أنا عمرو وقد شاع في الناس ذكره * واسألوا عني حسامي مع الترس

﴿قال الراوي﴾ ثم انه لما فرغ من ذلك الشعر والنظام انطبقا على بعضهما البعض كأنهما قطعتان غمام واعتركا في ذلك المقام حتى صار الضيا في أعينهما ظلام وبعد ذلك افترقا للراحة والكلام فأجابه عنتر وهو يقول

فدع يا عمرو ذكرك بافتخار * فأنت تعد من سقط المتاع
واني مقسم قسما عظيما * وأحلف ما دعى لله داع
لعينين عبلة أسقي حسامي * نجيعا منك في يوم القراع

ألا يا عبل لو عاينت فعلي * إذا جال الشجاع على الشجاع
لشاهدت العداة اليوم ضربي * وطعني للمحال بلا خداع
قضاعة سوف أتركها حيارى * بقاع الأرض تأكلها السباع
وعمرو الكلب فيها كاب ملقى * عليه الطير مع وحش الضباع
أبي شداد والحسب المضاهي * ومن هو كان على الارتفاع
فهذا السيف من تلك المواضي * وهذا أنور من ذاك الشعاع

﴿قال الراوي﴾ ثم إنهما لما فرغا من الشعر والنظام عادا إلى ما كانا عليه من الكر والفر والثبات والقرار والمستقر والرد والصد والنزال والجد والمطابقة والحرب والصدام والمماسكة والالتزام وشربا كاسات الحمام وتجرعا الموت الزؤام وتقاطعا طعن الحنق ولمع على رؤسهما صارم المنايا وبرق وصارت الأعين مثل العلق وتعبت السواعد وزادت الأوابد وعظمت الشدائد ودام في ضرب مهند وطعن بقد إلى أن أظلم الظلام وأقبل الليل بالغسق وغابت الشمس تحت الشفق وعاد كل واحد منهما عن صاحبه وافترق وطلب الراحة والانفصال فقال عنتر لا وحق الملك المتعال لا تطمع نفسك في راحة فما هي لك مباحة وإن كان ولا بد من ذلك فانزل قبالي وأنا أنزل قبالك فما في بيننا انفصال حتى يبلغ أحدنا الآمال فأنا ما جرى لي بهذا عادة أن أفارق خصمي إلا بالانفصال ثم إنه ثنى رجله ونزل وفعل عمرو ذو الكلب مثل ما فعل فأتوهم الفرسان من قومهم بطعام وشراب فأكلا وأخذوا لهم راحة على تلك الأرض والتراب حتى أصبح الصباح وأضاء بكوكبه ولاح وركبا الاثنان وقاموا لاستيفاء الدين وفتح باب الحرب وأخذا في معانات الطعن والضرب والغلبة على بعضهما بعضا وجالا طولا وعرضا حتى تدكدكت من ركض خيولهما الأرض حتى قلت منهما العزائم وضعفت الأيادي عن قبض الشكائم ثم قوي الحر ودفع عليهما الحر فوقفا للراحة والكلام حتى ينشد كلا منهما شعر ونظام فعندها أنشد عنتر يقول

يا ابن الزنا لا يسعك الا العصيان * مهلا ستبقى رهنت القيعان
يا ابن الزنا أما سمعت بسمعتي * وتوصلي وتحيلي ومكان
من أي قوم أنت لا سقيوا الندا * قتال كأس الموت عند طعان
اليوم آخر يوم عمرك ان فى * كفي كعوب أهله بسنان
أوما علمت بأنني أسد الوغا * لما غدت كل الورى تخشان
أوما علمت بأن دهري صارم * في راحتي والعالمين بنان
أوما علمت بأن مجدي باذخ * حتى علا شرفا على كيوان
والاسد تخشاني وتعرف همتي * وأنا الصبور اذا الزمان غشان

(قال الراوي) لهذا الكلام لما سمع عمرو ذو الكلب من عنتر تلك النثور والنظام صاح عليه يا ولد الحرام لمثلي تقول هذا الكلام وأنا الليث الهمام والاسد الدرغام شجاع المعامع يوم الزحام ثم انه أجابه على شعره وجعل يقول

الا يا وغد عبس سوف تلقى * حساما لا يخاف من القراع
وتشرب شربة فيها حمام * اذا علقت ذراعك في ذراع
لاني فارس بطل مكر * تفر لي الفوارس في القراع
سألت الرب يجمعنا قريبا * وقد وافى بقرب الاجتماع
وفي كفي ثقيل المتن عضب * يداوي الرأس من ألم الصداع
سأشفي منك نفسي بالتشيم * وأكشف ما سيبقى من قناع

(قال الراوي) فلما سمعا من بعضهما بعض ذلك الشعر والنظام وتقاوضا في القول والكلام حملا على بعضهما بعض واوسعا في المجال طولا وعرض ولاقى كل منهما الى صاحبه وتقاطعنا بالرماح وتضاربا ثم انهما انطبقا الاثنان كأنهما بحرين وافترقا كأنهما جبلين وحان عليهما الحين وزعق على رؤس الاثنين غراب البين وكان لهما ساعة فيالها من ساعة تعلمت منها الفرسان الشجاعة والبراعة *(قال الراوي)* ثم هدر كل واحد منهما كأنه أسد هدار أو بحر زخار وعلم عمرو ذو الكلب ان عنتر فارس مغوار وبطل كرار يزيد الدرهم قنطار ولم يزالا على هذا العيار الى أن مضى

النهار للتوار وغابت الشمس في الاصفرار وقبل الليل بالاعتكار فافترقا
عن القتال والنزال ونزلا للراحة كما تقدم ولم يزالا على ذلك الحال مدة ثلاثة
أيام ولم يبلغ احدا من صاحبه مرام الى أن كان اليوم الرابع عند الصباح
وقد بقيا أشباح بلى أرواح عندها قال عمرو ذو الكلب بالله يا أبو الفوارس
تمهل علي وتصبر في هذا المقام المنكر فأنت والله أوحد البدو والحضر وما
لك في زمانك مثيل يا ذا البطل الجليل وقد شاهدت منك الغرض الذي ماله
عوض وأنت والله فارس الزمان وأعجوبة العصر والاوان مع ما شاهدت
في بني قحطان من الفروسية والاقتدار على الشجعان وها أنا مقر لك
بالفروسية وعلو الشان يا فارس عبس وعدنان وحق ذمة العرب الكرام
وزمزم والمقام والبيت الحرام قد تعبت ووقع في مناكبي التعب وقد طابت
منك العطب ثم انه من تعبه وقع الى الارض وترجل عن جواده وأرمى
حسامه وعدة جلاده وسعى الى عنتر وقبل ركابه وسأله من فضله أن يتخذه
من بعض أصحابه فترجل عنتر عن جواده وقد زال ما كان من التهابه واعتنقا
بعضهما بعضا أعطاه الزمام والامان وصار عمرو من جملة أصحابه والخلان
ثم قال له يا حامية عبس رضيت بأن يكون ذهاب ما بقي من عمري بين يديك
ولا بخل بروحي عليك فأنت والله فارس الزمان وتاج بني عدنان فوالله
لقد قاتلت بني عدنان الفرسان وبني قحطان وخولان وبني قرادة وديدان
وبني الريان والاعجام والعربان ما رأيت أعصب منك رجلا أشد قصب
وحق ذمة العرب قد وقع في مناكبي التعب ودب في زنودي العي والضنا
﴿قال الراوي﴾ ففرح عنتر بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد ووعده
أن يكون له بمنزلة الاخ الحبيب والصديق والنسيب وقال له يا وجه العرب
أنا قد اختلس الدهر اولادي ونزع عليهم فؤادي فلعل أن يكون عليك
اعتمادي وتكون عوضا عما مضى ثم عاد كل منهما على ظهر جواده وعاد عمرو
الى قومه وهو يكثر من شكر عنتر وحسن وداده وقال لاخته قناصة الرجال
يا أختاه اليوم أنا عبد عبس ما أنا طامع ولا في طاقتي واني أريد أن أقضي بقية

عمرى مع هذا الفتى الكريم الفارس العظيم فقالت له اخته وانا ايضا معك وما افارقك ولا افارقك وكذلك قالت الفرسان من بنى قضاعة التى معهم فى ذلك المكان واجابوا بالسمع والطاعة لاجل علو الشان ودخلوا بنى عبس وصحبتهم بنى قضاعة فى ذلك المكان قاصدين ديارهم والاوطان الى ان وصلوا الى ارض الشربة والعلم السعدى فالتقوهم بنى عبس بالاجلال والاكرام وخرجوا الى لقائهم اهل الحلة النسا والرجال وعنتر لا تنشف دمعته على ولده ميسرة وابن اخته المطال وما بقى فى الحى الا بكى لبكائه واتى اليه وعزاه الا الربيع بن زياد واخوه عمارة القراد الكثير الكياد فانهما كان تسعهما الدنيا من كثرة الفرح لانهما كان اعداه هذا والربيع يقول لاخيه اتبع الله الباقيين بالماضين لان سعادة عنتر ولت وايامه قد اضمحلت ولبس الزمان له وحده وما كان اعطاه له قد استرده وانا اعرف بان اجله قد اقترب وموته قد وجب هذا وعنتر قد دفن قتلاه فى جانب العلم السعدى وجعلهما فى قبر واحد وذبح على قبرهما مائة ناقة وجعل لحمها مباح للفقراء واهل الفاقة وقد حمل على قلبه من حزنه عليهما ما ليس به طاقة لكن جعل يتسلى مع عمرو ذو الكلاب وزيد بن عروة وقد انزل بنى قضاعة فى ابياته وقد صار يقضى اوقاته وقد جعلت عبلة تسليه وتحسن مداراته وتشغله عما هو فيه من الهموم وتزيل ما بقلبه من الغموم وتقول له ان الله العظيم اخذ ما اعطى وهو احق بالاخذ والعطاء وما دمت انت تعيش لنا وتبقى فلا يدخل على بنى عبس لا باس ولا شقى ﴿قال الراوى﴾ فلما كان يوم من بعض الايام ركب عنتر وركب فى صحبته عمرو ذو الكلاب واخته الهيفا وزيد بن عروة ورجالهم الكرام وطلبوا الصيد والقنص وغابوا فى البر ثلاثة ايام وعادوا الى الاحيا ومعهم من الوحش شئ كثير وهم فرحين لقتلا عنتر وما نزل به من الالام حتى انهم وصلوا الى الاحياء وقربوا من الخيام واذا بالدنيا منقلبة وقد علت الضجة من النساء والاماء والخدام وذلك النواح والعياط فى ابيات بنى قراد فسأل عنتر عن ذلك الحال من لقيه من العبيد فقالوا يا مولانا قد قتل اخوك شيبوب

وأبرزت به المكروب فاندهش عنتر وحار ولحقه الانبهار واذا بابيه زبير قد اقبل وهو مشقوق الثياب بادي الاتعاب وقد حثى التراب على رأسه وقد انزعجت سائر حساده ودموعه تجري على خديه كانهم الامطار وقد اهلك نفسه مما يدق على صدره من الاحجار فلما رآه عنتر لم يتمالك عقله دون أن رمى روحه ولطم على وجهه الى أن برز الدم من منخريه وقعد ساعة كبيرة لغشي عليه وهو لم يحرك يديه ولا رجليه لان أخوه شيبوب كان عدته وعدته في الشدائد ومساعده على الاوابد ثم ترجل عمر وذو الخمار وبكى وان واشتكى وكذلك فرسانه ولما افاق عنتر من غشوته قام ودخل الى مضربه والخزروف في صحبته فرأى شيبوب مذبوح وهو جسد بلى روح فلما رآه عنتر صاح ووقع مغشيا عليه وكذلك جرى على ولده الخزروف مثل ذلك واجتمعوا مشايخ بني قراد وعملوا على شيبوب مأتم عظيم واكثروا من النوح والتعداد ولما افاق عنتر من غشوته فقال ائتوني بعبيد أخي شيبوب وكل من كان عنده في البيت فاتوا بالجميع الى حضرته فسألهم عما كان من أمره وقصته فقالوا له يا مولانا اعلم انك لما مضيت الى الصيد والقنص وتخلف شيبوب خلفك في الاحياء قدم عليه عبد من العرب واستجار به فأجاره وسأله عن حاله فقال انني عبد من عبيد بني محارب وكنت أعشق أمة وهي تعشق غيري فغرت من ذلك ودخلت عليهما ليلا وهما نيام فذبحتهما مثل الاغنام ولم أجد من ألتجي اليه من الانام ويجيرني على طول الايام الا أخيك عنتر البطل الهمام والاسد القمقام ثم انه بكى وانتحب غاية الانتحاب فرحمه شيبوب وقبله وأجاره واسار آه بتلك الليلة والاكتئاب وما كان عند الصباح فرأيناه مذبوحا ورأسه مرمي عن بدنه وقد فارقته الروح والعبد الذي قد استجار به ما وجدناه ولا علمنا له خبر ولا وقعنا له على أثر (قال الراوي) فلما سمع عنتر هذا الخبر بكى وتحسر وقد اخذه الاسى والضجر وأشار يقول هذه الابيات

أبكي عليه وأعددي * والدمع من جفني نهران
فلا حضرت لاجلهم * سيفي ورمحي وحصان

وانا الهمام لدى الوغا * انا الشجاعة والطعان
واكم أبيد فوارسا * فى الحرب بالعضب اليمان
وعزمتى فوق السها * وفى علوا فرقدان
لى فى مقامات الحروب * قصائدا مثل الجمان
أسما بعنترة الفتى * ليث الوغا بطل الزمان
دهرى مضى مع سعادتى * واخرنى عاد فان

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام دفن أخيه شيبوب فى جانب قبر ولده ميسرة وابن أخته المطال ونحر على قبره شئ كثير من النوق والجمال وحزن عليه حزنا شديدا ماعليه من مزيد حتى انه بقى لا يرد جواب ولا يعطى أحد اخطاب وامتنع عن الطعام والشراب مدة أيام وليالى تمام ولا يعلم من هو قاتل أخيه حتى انه يمضى اليه ويأخذ روحه من بين جنبيه وهو لا يدرى من فعل هذه الفعال ويأخذ تاره منه ويطفى مابقلبه من الايقاد لانه ذائب القلب محترق الفؤاد *(قال الراوى)* وكان السبب فى هذا الامور العجيبة والاحاديث الغريبة وذلك ان عنتر لما جرى له فى ايام صباه ماجرى من سرقة الابجر لما سرقه المختلس بن ناهب السلال وأوصله الى اللقيط بن زرارة ومضى اليه شيبوب وكشف خبره والتقى السلال عائد فى الطريق وعاد خلفه وأعلم به أخوه فقتله ودمره وسار والى اللقيط بن زرارة وخلصوا من عنده الابجر والجروة سكاب وقد ذكرنا هذا الكلام فيما تقدم فى هذا الكتاب وكان ذلك فى ايام نزولهم على بنى عامر وكان هذا السلال الذى هو المختلس يقال له جابر وبعد موته وسكنته المقابر كان له أخ يقال له سارح وكان داهيه من الدواهى من أصحاب الفضائع وكان سلال خيل خواص النهار والليل وانه فى بعض الايام بينما هو دائر بين أطناب الخيام اذ وقعت عينه على جارية من بنات العرب الحرائر يقال لها زبيدة بنت مياد وكانت من نساء السادات الاكابر ولما رآها احبها ولم يجد له من خدمتها الا جمع أكابر عشيرته وقصد أبيها وهو جالس فى خيمته فقال اليوم

تقدهم ورحب بهم وأكرمهم وواهم فكلموه فى أمر الزواج فأطاعهم لم يدع عليه احتجاج وقال ياولدى أنت أكرم من خطب وأجل من نيل رغب ولكن ياولدى أنت مأثور وخطبت البنات العربيات لم تصفهما مثل هذه الامور فاذا انت اجتهدت فى أخذ ثارك كانت لك أمة وجارية من جملة الخدمة فقال سارح وثارى ياعم عند مين من الرجال اعلمنى به وأنا امضى اليه وأقضى منه الاشغال فقال ثار أخوك جابر الذى قتله عنتر لما مضى اليه اوسل حصانه الابجر فقال يامولاى اعطنى يدك وعاهدنى انى متى مضيت وقتلت شيبوب أو عنتر تزوجنى ابنتك فأجابه الى ذلك وأعطاه يده وعاقده وعاهده ثم اتفق الامر بينهما على الزواج ولابقى لاحد منهما حجاج وبعد ذلك لما اتفق بينهما الكلام لم اقام سارح فى الحى غير ثلاثة أيام ثم انه أخذ اهبته فى المسير والجد والتشمير ولبس جبة صوف مهلهلة الاذيال وشد وسطه بمنطقة من الاديم الطائفى وتعمم بعمامة خام وشد خنجره من تحت ثيابه على وسطه وسار من أمياه بنى قحطان حتى وصل امياه بنى عدنان وقصد ديار بنى عبس وكان دخوله اليهم عند غروب الشمس وسأل عن أبيات عنتر فدلوه فسار حتى وصل اليها وتقدم الى أبيات عنتر وسأل عليه من بعض العبيد فقالوا له غائب فى الصيد فقال وابن أخاه شيبوب فقالوا له حاضر ثم انهم أرشدوه اليه فتقدم اليه وكان شيبوب وامه ذبيبه وولده الخزروف وأخوه جرير فى مكان واحد ولهم معهم ارب وخيول وجنائب وهم على رابية عالية فقصد سارح الى أبيات شيبوب وشد وسطه ببعض أطناب البيت واستجار بصاحب البيت فطلع شيبوب اليه وسلم عليه وقال له يافتى قد أجرتك من كل قبيلة فمابقى من اليوم لاحد عليك سبيل ثم أدخله بيت الضيافه وقال له قد آمنت ممن تخافه ثم سأله عن حاله وماصار له وماجرى عليه فقال يامولاى أنا عبد من عبيد بنى محارب ثم أعاد عليه الحيلة الذى دبرها وانه قصدهم يستجير بهم لكونهم أمنع العرب جار وأحماهم مذار فقال له شيبوب ابشر ياغلام عليك الزمام من كل من أكل

الخبر بشرب الماء ولما كان ثالث يوم من الضيافة وقد مضى المساء وجلس شيبوب لاجل المحادثة والكلام الى أن اقترب نصف الليل وطلع نجم سهيل وطال لشيبوب السهر لاجل القضاء والقدر الى أن غلب عليه سلطان الكرا ونام وكان عنده سارح بن الاثام فلما رآه قد غرق في النوم وثب اليه وركب على صدره وذبحه وقطع أذنيه واخذهما معه علامة كما وقع الاتفاق وخرج من المضرب وجعل يمشي على يديه ورجليه الى ان خرج من الخيام واخفاه الظلام وستر عليه الملك العلام ولما كان من الغد دخل الخزروف على أبيه فوجده مذبوح فزعق وصاح وأقلب الحي بالصياح وفي ذلك الوقت الاغبر وصل أبو الفوارس عنتر وجرى من القصة ماذكرنا ودفنه أخوه كما قدمنا وأشار يقول

لقد صار قلبي معدن الهم والاسا * وعبرة عيني تستهل دما بجري
وقاسمني دهري كشطرين في الحشا * فلما انقضى شطره عاد الى شطري
فياليت أمي لم تلدني وليتني * سبقتك اجالا الى ظلمة القبر
لقد كنت لي ركنا أعيش بظله * فلما هوى فاضت دموعي على نحر
وقد كنت لي سيفا على اثر العدا * فعدت رهين القاع ملقى على الصدر
أرى كل حزن سوف يبلى حزنه * وحزني عليك اليوم باقي مدا الدهر

(قال الراوي) ثم انه أحرم على نفسه اللذات وتمنى أخوه عنتر الممات وأقام يتجسس الاخبار حتى يعرف من هو قاتل أخيه من القوم الاشرار ويأخذ منه بالثار وهو من أجل ذلك على لهيب النار *(قال الراوي)* فهذا ما كان من عنتر وما صار له من الاقوال وأما ما كان من أمر سارح السلال فانه لما فعل هذه الفعال فلم يزل سائر وهو يقطع البراري والتلال حتى وصل الى حلته وأحكالهم ماجرى له من قصته وكيف قتل شيبوب ولم يجد عنتر ولو كان حاضر كنت قتلته الاخر ففرحت قومه بهذا الخبر وعملوا الولائم ونحروا النحور وسكبوا الخمور وداموا على الفرح والسرور وتم بعد ذلك طلب سارح زوجته من أبيها فأنعم له بها فعمل له الولائم وزفت زوجته

عليه ودخل بها وطاب له المقام فهذا ما كان منه وأما ما كان من عنتر فانه لما زادت به الاحزان والآلام نظر الى جرير والخزروف وقال لهما أما القصد ان تكشفا ما بقلبي من الكروب واحسرتاه على أخي شيبوب وما كانت جسارته على كل أمر مهوب فتنهد وتحسر وكاد قلبه أن ينفطر وقال لهما اذهبا واكشفا لى الخبر عن قاتل أخي وطوفا الحلل والقبائل ولا تعودا الا بالخبر ولو درتما عام كامل في البر الاقفر فقالا سمعا وطاعة ثم انهما خرجا في تلك الساعة وقد أخذا ما يحتاجا اليه من آلة الحل وخرجا يطلبنا المنازل والحلل فلما كان من بعض الايام والخزروف سائر في البر رى والآكام فجاءت طريقه على بني ضبهة فوجدهم في مهرجان والجوار يضربن بالدفوف والعبيد يلعبون بالسيوف وهم في فرح وسرور وقد مدوا السماطات والكاسات عليهم تدور فتقدم وسأل بعض الرعيان عما هم فيه من تلك الامور وقال له يا ابن الخالة أراكم في هذا المهرجان اعندكم عرس لاحد من الشجعان فقال له الراعي نعم يا ابن الخالة وهو لرجل شجاع وقرم مناع يقال له سارح أخو المختلس السلال وقد أخذ ثاره وكشف عاره وقتل شيبوب أخو عنتر عوضا عن قتل أخيه وأنزل به العبر وهذا العرس من شأنه وهذه النوبة نوبته وليلة غدا يدخل على زوجته *(قال الراوي)* فلما سمع الخزروف بذلك لم يكذب خبر بل رجع على الاثر الى عمه عنتر وأعلمه بالخبر ففرح واستبشر ثم انه نبه رجاله وايقظ أبطاله ونادى لعمرو ذو الكلاب وزيد بن عروة وعمه مالك وولده عمرو وأمرهم بالمسير لاخذ الثار وكشف العار وأعلمهم عنتر كيف طلع خبر قاتل أخيه وانه عند بني ضبهة والذي قتله سارح بن ناهب أخو المختلس الذي كان قد قتله عنتر فركبوا وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا حتى أشرفوا على ديار بني ضبهة وشنوا الغارة على مراعيهم وساقوا أموالهم ونوقهم وجمالهم فوصل الخبر من الرعيان الى الحلة فركبت رجالها واعتدت أبطالها وكانوا قد بعثوا الى خلفائهم فجاؤا ليحضروا العرس عندهم فركبوا اجمعهم وخرجوا على انهم يردوا الغاره عن أموالهم وحريمهم

ولم يزلوا حتى لحقوا عنتر ورجاله فلما نظر عنتر الى الغبار وهو من خلفه قد ثار فقدم الغنيمة بين يديه واستقبل الاعداء بصدره وصار ينادى بالثارات الامير شيبوب البطل المهوب وحملت معه الرجال وزادت الاهوال وحمل عنتر ذات اليمين وذات الشمال يجندل الرجال فى ساحة المجال وجال وصال واظهر العجائب فى ساحة المجال ولازال فى قتال ونزال يهد المناكب والاوصال حتى مضى خيام النهار بالارتحال وأتى الليل بالانسدال ولم يبلغ أحدا من رفيقه أمال وافترق الناس بعضهم عن بعض وقد امتلأت بالقتلاء جنبات الارض وأوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بكوكبه ولاح ركبوا القوم للحرب والكفاح وتعدلت الصفوف وأبرقت السيوف فتقدمت الفرسان والسادات الى بشر بن عبد اللات الدهمى والمرقال بن جندلة الضهوى يشكو لهما حرب بنى عبس وما لاقوا منهم من الصدام الذى يسموهم العرب فرسان المنايا والموت الزوام لاسيما وفيهم الاسد الضرغام الذى خضعت له الاسد الدحال وخافته جبابرة الرجال وأذل ركاب الشجعان والابطال وشهدت بفروسيته الاقيال ونحن فما فينا من هو كفؤ له غيرك فليخرج اليه واحد منكما ويقتله وينزل به العطب ويفتخر بذلك بين قبائل العرب والسادات من ذوى الرتب فان كنتم عجزتم عن قتاله وحربه ونزاله فاعلمونا بهذا الامر حتى اننا نطلب الهزيمة والفرار ونخلى له الاموال والديار *(قال الراوى)* فلما سمع بشر بن عبد اللات هذا الكلام وهم فى نفسه أن يبلغهم المرام فسبقه المرقال بن جندلة فارس العشيرة وحامى القبيلة من كل أمور خطيره وقال يا بنى عمى طيبوا أنفسكم وقروا عيونكم فأنا أنزل اليه وأقدم بكليتى عليه وأخذ روحه من بين جنبيه وأخرج اليه فى المجال وأدعوه الى مقام الحرب والقتال فاذا أجاب وخرج الى النزال قدمته اليكم قود الذلول من الجمال فلما سمعوا بنى عمه كلامه طابت قلوبهم بقوله ومرامه ثم ان المرقال بن جندلة الضهوى لبس درع ضيق الزرد كثيرا لعدد مذهب الاكم مليح النقشه

قوى اللجام ثم برز عن لابسه أسباب الحمام فلبسه وترك على رأسه بيضة عادية مكوكبة مجلية ترد أسباب المنية وتقلد بسيف بتار قاطع الاجسام والاعمار واعتقل برمح خطار وركب على جواد كرار كأنه الطير اذا طار لو سبقته الرياح تركها وسار ما يلحق البرق له غبار كأنه الفلك الدوار والنجم السيار صنعة الواحد القهار ثم انه قفز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين ونادى يا لعبس يا لعدنان أنا المرقال بن جندلة الضهوى الفارس القوى الليث الوفى قاتل الابطال ومجندل الاقبال وحامى الجار وكاشف العار فلا يبرز الى الا فارسكم الغدار وليثكم الكرار حتى أطير رأسه بهذا الحسام البتار ثم انه جال وصال ولعب برمحه العسال ثم أنشد وقال

سلوا الخيل عنى حين أعلوا متونها * وأسرى بها نحو الاعادى مسرعا
أليس أنا الموت المحيط على العدا * اذا اشتبكت زرق الاسنة شرعا
أبيد كماة الحرب فى موقف الردا * وأمنعهم فى السلم أفضل موضعا

(قال الراوى) فلما تم المرقال كلامه وما أبداه من شعره ونظامه الا وعنتر ابن شداد قد صار قدامه ونادى يا ويلكم يا بنى ضبة ما كفاكم ما مضى من فعالكم ومن هجومكم أول مرة على فرسى الابجر ولا آخذتكم بما فعلتم فى حقى من الامر المنكر حتى قتلتم من كان عدلى وأرا كم قد استنجدتم على وجمعتم القبائل الى قتالى وظننتم انى أخاف من كثرة عددكم أو أجزع منكم أنا الذى أبدت الامم وذليت العرب والعجم ثم انه أجابه بهذه الابيات

يا ويل نفسى لقد غر الزمان بها * من ذى حروب همام نسل ذى شرس
لا يستريح بترك النائبات معا * الى أخوض دما الابطال بالفرس
انى وان مال عمرى ما أصابكم * حتى تكونوا للوحش مقتبس
انى سأفنى بسيفى من يعاندنى * وأحتوى كل ليث باسل شرس

(قال الراوى) ولما فرغ الامير عنتر من هذا الشعر والنظام انطبق كل واحد منهما على الآخر ومالا على بعضهما فى الاثر بعد عن وضرب يعمى البصر وجالا طويلا وعنتر كاملا وصبرا على الشدائد وغاصا فى الاوابد

وأظهر عنتر صولته وطلب خصمه الرجوع من بين يديه وقد خاف من كاس المنية أن يصل اليه ولما زاد به الامر طلب الهرب فلم يجد له الى ذلك من سبيل هذا وعنتر بين يديه وأينما مال يميل اليه وقد ضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه ثم انه بعد ذلك قاربه وتطاول فى كعوب الرمح وطعنه فى جانبه الايسر أطلع السنان من الجانب الآخر ونفضه أقلبه وعن جواده كركبه وبعده طلب البراز وسال الانجاز فلم يبرز اليه احد عند ذلك حترق قلبه حتى كاد أن يذوب وتفكر أخيه شيبوب فحمل على الميمنة قلبها على الميسرة وهو كانه النار المسعرة ورجع بعد ذلك الى محله وعمرو ذو الكلب يتعجب من فعاله وشدة اقدامه وفعاله فى صدامه * قال الراوى * هذا وعنتر قد اشفى غليله من العداء ومددهم فى جنبات البيداء ولما قصروا عن محاله صار ينادى أين الابطال المشهورين أين الفرسان المذكورين فلما سمعوا بنى ضبة هذا المقال أقبلوا على سارح بالملام وقالوا له هذا ما جلبت لنا من الوبال لاجل ثارك من هذه الصناديد الاقيال فلا كنت ولا كان أخيك ولا بارك اللات والعزى فيه ولا فيك فلم لا تبرز الى خصمك وتكفينا شره فى الحال فلما سمع سارح هذا الكلام اخذته الحمية النخوة الجاهلية وقفز الى قدام عنتر بالجواد وسار معه فى محل الطراد وزعق بعنتر وقال له يا ولد قومه ها أنا قاتل أخيك واليوم ألحقك به فلما سمع عنتر انه قاتل أخيه اسودت الدنيا فى عينيه وانطبق فى عاجل الحال عليه ولاصقه وضايقه وضربه بالسيف على عاتقه أطلعه من تحت علائقه وجال على شلوه لما رآه على الارض قتيل وبالتراب معفر جديل وانفرج ما بقلبه من الكروب وتفكر فيما مضى على أخوه شيبوب فعندها بكى وأن واشتكى وأنشد يترلو ويقول

انى أنا عنتر العبسى اذا افتخرت * يوم الوغا كل انسان فأفتخر
كانوا كأرض وكنت الغيث فوقهم * ولو تمكنت خضت الغيث مقتدر
لو أن عادا وفرعون وعوج معا * يوم المعامع قدامى لما صبر
اذا تداعت فى الهيجاء فوارسها * وجال ذكرى رأيت الهول ينحدر

انى ملأت بسيط الارض من جثث * تبقى سنين لمن ينظر لها قبر
من قال بعدى بأن الدهر ينقم من * مثلى فقد خاض بحرا هوله خطر

(قال الراوى) ثم انه لما فرغ من ذلك الشعر والمقال جال وصال وطلب البراز والحرب القتال واجتمعت فى ذلك الوقت سادات بنى ضبيعة وتقدموا الى بشر بن عبد اللات الدهمى وقالوا له أيها السيد الهمام والبطل الضرغام أنت تعلم اننا قد استغربنا بك على هذا الفارس الهجام لعلمنا بصبرك وقت الطرد والصدام فان أنت كفيتنا شره وصرمت عمره فقد علت بين العرب رتبتك وارتفعت فى الا فاق منزلتك وأخذت الطبقة العليا على سائر العرب من بعدها ومن اقترب فلما سمع بشر بن عبد اللات الدهمى كلامهم وما أبدوه لهمن مرامهم قال لهم يا وجوه العرب وأهل الفضل اعلموا نى ما توقفت عن الخروج الى الميدان ومقام الضرب والطعان وقتالى بعنتر بن شداد حتى تقروا بالعجز عن الجلاد فاذا كنتم قد عجزتم عن قتاله وضربه ونزاله فها أنا أخرج اليه واجعل عزه ذلا والقيه طريحا فى الفلاء وبعد ذلك ركب واطلق العنان وقوم السنان وساق الحصان حتى صار فى حومة الميدان ونادى لعنتر بقوة الجنان ويلك يا عبد السوء أما وصل اليك خبرى ولا سمعت بشئ من ذكرى حتى كنت تمنيت عن المسير لى والقدوم على فابشر الآن بالدمار والذل والشنار وقلع الآثار ثم أشار اليه بهذه الابيات

أنا البطل الكرار فى حومة الوغا * أجندل ابطال الوغا بحسام
ولا أنثنى عن موقف الحرب دائما * ولا حايدا فى الحرب يوم صدام
ويا طال ما صدت الاسود براحتى * وجرعتها باليد كأس حمام

(قال الراوى) فلما سمع عنتر مقاله وشعره قال له يا وغد قومه ويا شتيم عشيرته كم مثلك تركته يكدم الارض والتراب بعد ما سمع منى غليظ الخطاب ثم انه أطبق عليه ومال بكليته عليه وجالا طويلا واعتركا ميلا وغا فى الاودية وصبرا على الشدائد وأوسعا فى المجال وتضاربا بالنصال وتماسكا بالاياد لما عجزا عن القتال وتعاركا عراك الادم وقد طبق عليهما الغبار

وخيم ثم انهما افترقا عن بعضهما بعض ووقفا للراحة على بسيط الارض وكل واحد ينظر الى صاحبه فعند ذلك طعنه عنتر بين ثدييه طلع السنان من بين كتفيه وانطبقت الفرسان عليه من كل جانب فعندها زعق عمرو ذو الكلاب يا بني عبس انجدوا فارسكم الاوحد وشجاعكم الامجد وسيفكم المهند فعند ذلك حملت بنى عبس لما سمعوا ذلك المقال وحمل عمرو ذو الكلاب وأخذته قناصة الرجال واشتد الحرب والقتال ودامت المصائب والاهوال واصطدمت الخيل فى طابق المجال وجرى الدم وسال وتنكس الفارس الرئبال وقطعت المفاصل والاوصال ورويت الاسنة من أدمية الابطال وكثر القيل والمقال وهربوا بنى ضهية الى البيوت والاطناب وعفر عنتر وجوه فرسانهم على التراب وجعل ينادى فى بنى عبس ابذلوا السيف فى هؤلاء الكلاب ولا تبقوا على احد من الشيوخ ولا من الشباب * قال الراوى * ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل حتى ولت الطائفتين بنى ضهية وبنى دهم وطلبوا الفرار وهجوا فى البر وأوسعوا فى القفار فعند ذلك دخل عنتر ومن معه الى الخيام وقد اشتفى ما فى قلب عنتر من الآلام وقلعوا الاحياء بما فيها ولم يترك فيها غير رسومها ونواحيها والتقى بعمرو ذو الكلاب وشكره على فعاله وحمده على جميله واعماله وأثنى عليه وعلى قومه وعشيرته ورجاله وعادوا بعد ذلك راجعين والى ناحية ديارهم طالبين وعنتر بن شداد سائر قدام الخيل فى تلك الوهاد وهو حزين القلب باكى العين على أخيه شيبوب وقد تقرحت جفونه من ذلك الدمع المسكوب وتذكر ما جرى له مع بنى دهم وبنى ضهية وما فعل بهم من تلك الرزية فبكى وان واشتكى وانشد يقول هذه الابيات

أسل ضهية عن عبس وفعلهم * بالامس اذ هربوا منا وما رشدوا
ونحن عبس خيار الناس كلهم * يوما وقد جمعوا فى الحرب واجتهدوا
نحن الفوارس لا نخفى فعايلنا * نفنى الاعادى حتى تحسن البلد
فسموا عليهم بأسياف مهندة * مثل الصواعق تفنى كلما تجد

وقد

M

Vous êtes prié, de la part de l'Association
" LA FRATERNITÉ MUSULMANE DE PARIS "
d'assister à la Conférence qui sera donnée
par Monsieur Gervais COURTELLEMONT sur :

L'Apogée de la Civilisation Musulmane
dans les Pays Méditerranéens

le lundi 5 février, à 21 heures très précises,
à la Salle des Ingénieurs Civils, 19, rue Blanche.

Projections en Couleurs

Projecteurs de la Maison POULENC Frères

Le Secrétaire Général
de la Fraternité Musulmane,
3, rue Mogador.

Café Biard 60

basard de le hôtel
de villes samaritaine